مركز الدراسات الفقهية والاقتصادية
سلسلة الأدلة والكشافات

ملف رقم (٨١)

التكشيف الاقتصادي للتراث

الخراج (ضريبة الأرض والوارد) (٤)

موضوع رقم (٧٣)

إعداد
الدكتور / أحمد جابر بدران
إشراف
أ . د / علي جمعة محمد

فهرس المحتويات

فهرس محتويات ملف (٨١)

الخراج (ضريبة الأرض / الوارد) (٦) موضوع (٧٣)

(٧٣) الخراج (ضريبة الأرض / الوارد) ج٧

٣٠ – خراب غلات العراق لهجوم الجزاد على المزروعات جـ٨ ص ٥٠٥,١٤٥

٣١ – عبد الله بن حمدان يتولي أعمال الخراج والضياع بالموصل وقردى وبازبدى، للخليفة المقتدر جـ٨ ص ١٦٧، ٢١٩، ٤٧٧

٣٢ – غرق غلات سقى الفرات سنة ٣٧٠هـ لحدوث فيضان كبير جـ٩ ص٩

٣٣ – زحدث عضد الدولة في آخر زيامه رسوما جائرة في المساحة، والضرائب على بيع الدواب وغيرها من الأمتعة جـ٩ ص ٢٢

٣٤ – بهاء الدين يسقط ما كان يوخذ من المراعى في سائر السواد في سنة ٣٧٩هـ جـ٩ص ٦٩ .

٣٥– غرق أراضى العراق سنة ٤٠١هـ نتيجة حصول فيضانات مرتفعة جـ٩ ص ٢٢٦

٣٦ – هلاك الغلات في العراق سنة ٤١٨هـ بسبب الأمطار الشديدة جـ٩ ص ٣٦٣ .

٣٧ – مقدار ما تقرر على عامل جرجان ونيسابور من الأموال ليرفعها الى السلطان طغرل بك سنة ٤٣٣هـ جـ٩ ص ٤٩٧ .

٣٨– خراب السواد وهروب أهله عنه سنة ٤٤٧ هـ لعبث الجند التركى جـ٩ ص ٦١٣ .

٣٩ – ألب أرسلان يأخذ من الناس الخراج الأصلى على دفعتين فى كل سنة جـ١٠ ص ٧٥

٤٠ – السلطان ملكشاه ووزيره نظام الملك يغيران موعد النير فأصبح هذا مبدأ التقويم جـ١٠ ص٩٨

٤١ –انفجار البثوق بالفلوجة وخراب المنطقة سنة ٤٦٨هـ لمدة خمس سنوات جـ١٠ ص ١٠٠، ١٠١

٤٢– اتسز يعفى دمشق سنة ٤٦٩ هـ من الخراج جـ١٠ ص ١٠٣

٤٣ – هلاك جميع المحاصيل سنة ٥٠٣ هـ نتية الفيضانات جـ١٠ ص ٤٧٠ .

٤٤– هلاك أكثر محاصيل منطقة بغداد سنة ٥٤١هـ لهجوم الجراد عليها جـ ١١ص ١١٨

٤٥– خراب بلاد الشام سنة ٥٥٢، ٥٦٦هـ لحدوث الزلازل جـ١١ ص ٣٥٤,٢١٨ .

٤٦ – مسح أرض قرية العقيمة، التى تحاذى جزيرة ابن عمر سنة ٥٦٥ هـ لتحديد الخراج وضرائب أخرى عليها جـ١١ ص ٣٥٧,٣٥٦

٤٧– أخذ الصدقة من الأرض الخراجية بدلا من الخراج أحيانا جـ١١ ص ٣٥٧ .

٤٨ – هلاك غلات اعراق والجزيرة الفراتية سنة ٦٢١لهجوم الجراد عليها جـ ١٢ص٤١٨

٤١ – الخليفة الظاهر بأمر الله يطلب تحصيل الخراج عن الأرض الغامرة واحتجاج المزارعين لذلك جـ١٢ ص ٤٤٢ .

البكرى، معجم ما استعجم

١– مقدار ارتفاع خراج أرض جوخى فى العراق أيام الفرس جـ ٢ ص ٤٠٣ .

٢ – خراج الموصل واجراءات المهدى والمعتصم الادارية فى كور الموصل جـ ٤ ص ١٢٧٨

ابن حبيب ، كتاب المحبر ج٤ / ٢

١ – أول خراج وصل المدينة من البحرين أيام الرسول (ﷺ) كان سبعين ألفا ص ٧٧ .

٢– عمر بن الخطاب يبعث عثمان بن حنيف لمساحة السواد ص ٢٩٠ .

الخطيب البغدادى، تاريخ بغداد ج٤ / ٢١

١– عمر يقر أرض السواد فى أيدى أصحابه ويأخذ الخراج جـ ١ ص٤,٧,١٠,١٢,١٣

٢– لم تزل أرض بغداد تدفع الخراج حتى بنى المنصور مدينة بغداد جـ١ ص ٧

٣ – السواد بمسح أيام عمر بن الخطاب جـ١ ص١١

٤ – مقادير الخراج على المحاصيل فى العراق أيام عمر بن الخطاب جـ١ ص ١١

٥ – عمر بن عبد العزيز يعطى نعيم بن عد الله أرضا بجزيتها جـ١ ص ١٩

٦ – عمر بن عبد العزيز يرى أن الصغار فى جزية الرأس وليس فى جزية الأرض جـ١ ص ١٩ .

٧ – عمر بن الخطاب يرسل عثمان بن حنيف على مساحة سقى الفرات ووضع الخراج عليه جـ١ ص١٧٩

٨ – كثرة ارتفاع طسوج باد وريا فى العراق جـ١ ص ١٧٩

٩ – عمر بن الخطاب يبعث حذيفة بن اليمان على مساحة ما سقى دجلة جـ١ ص ١٨٠

١٠ – مراعاة الطاقة عند خرص الثمار فى الخراج جـ٣ ص ١٤١ .

١١ – المهدى ومحاسبته جباة الخراج فى تحصيل الأموال جـ٣ص٢٥٤ .

١٢ – المهتدى يحاول اعمل بسيرة عمر بن عبد العزيز فى التقشف وفى تدقيق الحسابات جـ٣ ص ٣٥٠ .

١٣ – جعلت كور دجلة، وابحرين، والغوص، وعمان واليمامة والأهواز وكور فارس لمحمد بن سليمان الهاشمى اضافة فى ما كان يتولاه من أعمال البصرة فى مطلع خلافة الرشيد جـ ص٢٩١ .

١٤ – اسماعيل بن عياش العنسى وجرير بن عثمان يمسحان أرض حمص أيام أبى جعفر المنصور جـ ٦ص ٢٢١,٢٢٢ .

١٥ – الخراج بالضمان جـ٨ص٢٩٨

١٦ – الخيزران أم الرشيد تبعث رجلا نصرانيا على الطراز بالكوفة جـ ٩ص٢٨٨ .

١٧ – لا يجتمع خراج وعشر على مسلم جـ ١٤ص ١٦٢ .

الدينورى، الأخبار الطوال جـ٤ / ٢

١– كان الخراج فى السواد على المقاسمة أيام الفرس وجعله كسرى أنو شروان على المساحة.ص٧٢

٢ – الأمين بن هارون الرشيد يضع عن أهل خراسان نصف خراجهم ص ٣٩١

الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات ج / ٥

١ – مدار خراج المنطقة التى كان المعتصم يعمل على خراجها للمأمون ص ٣٨,٣٧ .

٢ – المواد العينية تؤخذ فى الخراج بدلا من النقد أيام المأمون ص ٣٧ .

٣ – تشدد المنصور فى الجباية بشكل لم يسبق له مثيل ص ٣٩٣,٣٩٤ .

ابن عبد الحق البغدادى، مراصد الاطلاع جـ٤ / ٥

١– قرية أبروقا من أعمال الكوفة كانت تقوم على الرشيد بألف ألف ومائتى زلف درهم جـ١ص١٥ .

٢ – الايغار والخراج جـ١ ص ١٣٧ .

٣ – مقدار ارتفاع خراج منطقة جوخى، وأثر تحول مجرى نهر دجلة ومرض الطاعون على انخفاض خراج المنطقة وعمارتها جـ١ ص ٣٥٥

٤ – مقدار ارتفاع خراج كل من كرة أصفهان وكورة كسكر جـ ٣ص١١٦٦

٥ – الاعفاء من الخراج مقابل اصلاح وحفر قنوات الرى العام جـ٣ ص ١٤٣٣

ابن عبد ربه، العقد الفريد

١– المأمون يعفى أهل خراسان وطبرستان والرى ودنباوند من خراج سنة جـ ١ص٨٧ .

٢ – دور الاستخراج (لمحاسبة الدهاقين والعمال) فى خراسان أيام أسد بن عبد الله القسرى جـ٢ ص٢٩ .

٣ – قتيبة بن مسلم يكتب للحجاج بشأن الخراج بسبب القحط وهجوم الجراد وذهاب الغلات فى احدى السنين جـ٤ ص٢٢٩ .

٤ – الأمور الواجب توفرها فى كاتب الخراج جـ٤ ص ٢٣٠ .

٥ – انكسار خراج العراق أيام الحجاج جـ ٥ ص ٢٥١

٦ – طراز الخليفة فى مدينة تنيس بمصر جـ٧ص٢٤٦ .

الفسوى، كتاب المعرفة والتاريخ جـ٤ / ١

١ – انتقاض مصر سنة ١٦٨هـ لأن العامل عليها وضع الخراج على الدوا والمواشى جـ ١ ص ١٥٧ .

ابن قتيبة، كتاب عيون الأخبار جـ٤ / ٤

١ – الدعوة الى الرزفة بالمزارعين لتوفير عمارة الأرض وادرار الخراج جـ ١ ص ١٠

٢ – الشروط الواجب توفرها فى جابى الخراج جـ١ ص ١٥٣ .

٣– كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله فى الكوفة بخصوص جباية الخراج جـ١ ص ٥٣ .

٤ – ابن المقفع يسجن فى خراج كان عليه جـ١ ص ٢٠١

القلقشندى، صبح الأعشى جـ٤ / ٣٣

١– المتوكل أول من أمر مكبس السنة الفارسية ليوفق بين النيروز ووقت الجباية جـ ١ص٤١٥ .

٢ – كسرى أنو شروان أول من وضع الخراج على المساحة وألغى المقاسمة جـ١ ص ٤٢٤ .

٣ – المنصور أول من وضع الخراج على المقاسمة فى السواد جـ١ ص ٤٢٤ .

٤ – زياد بن أبيه يكلف أهل الخراج موونة نقل الخراج جـ١ ص ٤٢٤ .

٥ – زياد بن أبيه يمسح أرض السواد جـ ٢ص١٤٧ .

٦ – ارتباط وارد مصر من الخراج بمنسوب ارتفاع مياه نهر النيل جـ ٣ ص ٢٩٦ .

٧ – مقدار قبالة مصر أيام هرقل الروم قبيل الاسلام جـ٣ ص ٤١٨ .

٨ – مقدار الخراج حسب المحاصيل وحسب فدان، عينا كان أو نقدا، ى مصر جـ٣ ص ٤٤٨–٤٥١ .

٩ – مسح زرض مصر من أجل تنظيم الخراج سنة ٥٧٢هـ جـ٣ ص ٤٤٨ .

١٠– الخراج يؤخذ عينا من الوجه القبلى ونقدا من الوجه البحرى فى مصر جـ٣ ص٤٤٩,٤٥٠ .

١١ – مراعاة حالة الأرض والمزروعات والأسعار فى جباية الخراج فى مصر جـ٣ص٤٤٨–٤٥١ .

١٢– أنواع الأراضى وما يختص بكل نوع من الضرائب جـ٣ ص ٤٥٠–٤٥٢ .

١٣ – المال الخراجى وهو ما يؤخذ عن أجرة الأرضين (فى مصر) جـ٣ ص ٤٥٢–٤٥٥) .

١٤ – من وجوه الاعفاء من الخراج جـ٣ص٥٤ .

١٥ – الخراج فى مملكة سلطان الترك جـ٣ ص ٤٧٦

١٦ – تحريم النسىء فى الدولة الاسلامية وأثره فى جباية الخراج جـ١٣ص٤١٥٤–٧٩ .

المبرد، الكامل فى اللغة والأدب ج٤ / ٢

١ – مقدار جباية خراج العراق أيام زياد بن أبيه جـ٢ص١٩٢

٢– مقدار جباية عمالة حند بسابور زيام زياد بن أبيه جـ٢ ص ١٩٢

أبو نعيم الأصفهانى، حلية الأولياء ج٤ / ٥

١ – من يقتنى أرضا ويدفع جزيتها يعتبر مرتدا جـ١ص٢٩٢ .

٢ – مقدار خراج أصبهان أيام عبيد الله بن زياد جـ٤ص١٠٢

٣ – رسالة عمر بن عبد العزيز لعامله على الكوفة بشأن الخراج جـ٥ص٢٨٦ .

٤ – عدى بن أرطاة يحذر عمر بن عبد العزيز من قلة الخراج نتيجة دخول الكثيرين فى الاسلام جـ٥ ص ٣٠٥

٥ – عمر بن عبد العزيز يأمر عامله على العراق بعدم ختم بيادر أهل الذمة كما فعل الحجاج ٣٠٦ .

٧٣ الخراج (ضريبة الأرض / الوارد) ج٨

البكرى، المسالك والممالك ج٤ / ١١

١ – عمرو بن العاص يرفض أن يكون على حرب مصر وعبد الله ابن أبى السرح على خراجها زمن عثمان بن عفان، وعبر عن ذلك بقوله : أكون كماسك البقرة بقرنيها وغيره يحلبها (مصر) ص ١٢٢

٢ – بلغت جباية ساحل القيروان وسوسة والمهدية وسفاقس وتونس لبيت المال خصاة غير الدخل والخراج لغير بيت المال ثمانون ألف مثقال (المغرب) ص ٣٦ .

٣ – كانت جباية قسطيلية مائتى ألف دينار (المغرب) ص٤٩ .

٤ – كانت جباية قفصة خمسين ألف دينار (المغرب) ص ٤٧ .

٥ – كان مستخلص مدينة بونة غير جباية بيت المال عشرين ألف دينار (المغرب) ص ٥٥

٦ – وصفت الأندلس بأنها أهوازية فى عظيم جبايتها (الأندلس) ص ٧٠

٧ – بلغت جباية أقاليم وكور قرطبة أيام الحكم بن هشام فى السنة مائة ألف دينار عشرين ألف دينار ومن وظيفة القمح أربعة آلاف مدى وستمائة مدى وسبعة وأربعون مديا، ومن الشعير سبعة وأربعون ألف مدى (الأندلس) ص ١٠٤,١٠٥

٨ – بلغت جباية اقليم المنستير أيام الحكم بن هشام فى السنة خمسة وثلاثين ألف دينار ومئة دينار (الأندلس) ص ١١٦

٩ – بلغت جباية كورة الجزيرة الخضراء بالأندلس ستمائة دينار وثمانية عشر دينار (الأندلس) ص ١١٧,١١٨ .

١٠ – بلغ خراج عمان على المقاطعة ثمانين ألف دينار (الجزيرة) ص ٣٨ .

جامع الأصول من أحاديث الرسول ﷺ

للإمام أبي السعادات مبارك بن محمد:
ابن الأثير الجزري
٥٤٤ - ٦٠٦هـ
رحمه الله وغفر لنا وله

أشرف على طبعه
العلامة الفقيه الأستاذ الأكبر
الشيخ عبد المجيد سليم
شيخ الجامع الأزهر

حققه
محمد حامد الفقي
رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الطبعة الأولى
١٣٧٠هـ - ١٩٥٠م

الطبعة الثانية
١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

الطبعة الرابعة
١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م

١١٥٥ (د - حرب بن عبيد الله رحمه الله[1]) عن جدِّه أبي أمِّه عن أبيه «أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال: إنَّما الخراجُ على اليهودِ والنَّصارَى، وليس على المسلمين خَرَاجٌ»

وفي روايةٍ «عُشورٌ» مكان «خراج».

وفي رواية قال: «أتيتُ النبيَّ صلى الله عليه وسلم فأسلمتُ فعلَّمني الإسلامَ، وعلَّمني كيفَ آخذ الصَّدقةَ مِنْ قومي ممَّنْ أسلمَ ثم رجعتُ إليه. فقلت: يارسولَ اللهِ، كلُّ ما علَّمتني فقد حفظتُه إلاَّ الصَّدقةَ، أفأُعشِّرهم؟ قال: إنَّما العُشورُ على النَّصارَى واليهود».

أخرجه أبو داود[2]

١١٥٦ (ط - عبدُ الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما) «أنَّ

(١) هو حرب بن عبيد الله بن عمير الثقفي عن جده رجل من تغلب. وعنه عطاء بن السائب على اختلاف فيه كثير. ذكره ابن حبان في الثقات وقال حرب ابن عبيد الله عن خالد عن عطاء بن السائب، ثم قال: حرب بن هلال الثقفي عن أبي أمية بن يعلى الثقفي، وعنه عطاء بن السائب انتهى. وهما واحد. والحديث عند أحمد من طريق عطاء بن السائب عن حرب بن هلال عن أبي أمية «قلت أعشر قومي» وهو المخرج عند أبي داود بعينه، كما في الأصل اهـ تهذيب.

وقال في الخلاصة: مضطرب الحديث

(٢) قال الشيخ ابن القيم رحمه الله في تهذيب السنن (ج ٤ ص ٢٥٣ حديث ٢٩٢٤) قال عبد الحق الإشبيلي: في إسناده اختلاف. ولا أعلمه من طريق يحتج به.

عُمرَ بنَ الخطاب كانَ يأخذُ من النبطِ من الحِنطةِ والزَّيتِ نصفَ العُشرِ، يُريدُ بذلك: أن يُكثِّرَ الحَملَ إلى المدينةِ، ويأخذُ من القطنيَّةِ العُشرَ»

أخرجه الموطأ

١١٥٧ (ط - السائب بن يزيد رحمه الله) قال: «كنتُ عاملاً مع عبد الله بن مسعودٍ في زمنِ عمر بن الخطاب، فكُنَّا نأخذُ من النبط[1] العشرَ. قال مالك: سألتُ ابنَ شهابٍ: على أيِّ وجهٍ كان يأخذُ عمرُ من النبط العُشرَ؟ فقال: كان ذلك يؤخذُ منهم في الجاهليةِ فألزمهم ذلك عُمرُ»

أخرجه الموطأ.

١١٥٨ (ت د - ابن عباس رضي الله عنهما): أنَّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال «لا تَصلُحُ قِبلتانِ[2] في أرضٍ واحدةٍ، وليس على مسلمٍ جزيةٌ»

(١) «النبط» محركة: جيل ينزلون بالبطائح بين العراقين، كالنبيط والأنباط، وهو نبطي، محركة، ونباطي مثلثة، ونباط: كثمان، وتنبَّط: تشبه بهم، أو انتسب إليهم. قاموس.

(٢) قوله «لا تصلح قبلتان» قال التوربشتي: أي لا يستقيم دينان بأرض على سبيل المظاهرة والمعادلة، أما المسلم: فليس له أن يختار الإقامة بين ظهراني قوم كفار، لأن المسلم إذا صنع ذلك فقد أحل نفسه محل الذمي فينا، وليس له أن=

الكامل في التاريخ

تأليف

الشيخ العلامة عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم
محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف

بابن الأثير

دار صادر
للطباعة والنشر

دار بيروت
للطباعة والنشر

بيروت
١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م

٠٦

٠٥

مائة من الأزد حتّى قدموا به إلى الشام ، فبينما هو يسير ذات ليلة قال : قد ثقل عليّ ركوب الإبل فوطّئوا لي على ذي حافر ، فجعلوا له قطيفةً على حمار ، فركبه ثمّ سار وسكت طويلاً .

قال مُسافر بن شُريح اليشكريُّ : فقلتُ في نفسي : لئن كان نائماً لأُنغِصَنّ[1] عليه نومه ، [فدنوتُ منه] فقلتُ : أنائم أنت ؟ قال : لا ، كنتُ أحدّث نفسي . قلتُ[1] : أفلا أحدّثك بما كنتَ تحدّث به نفسك ؟ قال : هات . قلتُ[2] : كنتَ تقول : ليتني كنتُ لم أقتل حسيناً . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن قتلتُ مَنْ قتلتُ . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن بنيتُ[2] البيضاء . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني لم أكن استعملتُ الدهاقين . قال : وماذا ؟ قلتُ : تقول : ليتني كنتُ أسخى ممّا كنتُ .

قال : أمّا قتلي الحسين فإنّه أشار إليّ يزيد بقتله أو قتلي فاخترتُ قتله ، وأمّا البيضاء فإنّي اشتريتُها من عبد الله بن عثمان الثقفي وأرسل إليّ يزيد بألف ألف فأنفقتها عليها ، فإن بقيتُ فلأهلي وإن هلكتُ لم آسَ عليها ، وأمّا استعمال الدهاقين فإن عبد الرحمن بن أبي بَكْرة ، وزاذان فرّوخ وقعا فيّ[3] عند معاوية [حتّى ذكرا قشور الأرزّ] فبلغا بخراج[3] العراق مائة ألف ألف فخيّرني معاوية[4] بين العزل والضمان ، فكرهتُ العزل ، فكنتُ إذا استعملتُ العربيَّ كسر الخراج ، فإن أغرمتُ عشيرته أو طالبتُه أوغرت صدورهم ، وإن تركته تركتُ مال الله

1) C. P. قال ; R. om.
2) Codd. قال .
3) A. ; C. P. زاد في الخراج ومقامي .
4) C. P. يزيد .

١ لأيقظنّ .
٢ يشت .
٣ • أراد أنّ فرّوخ وقع فيّ عند معاوية وبلغ خراج .

وأنا أعرف مكانه ، فوجدتُ الدهاقين أبصر بالجباية وأوفى بالأمانة وأهون بالمطالبة منكم مع أنّي قد جعلتكم أمناء عليهم[1] لئلاّ يظلموا أحداً . وأمّا قولك في السخاء فما كان لي مال فأجود به عليكم ، ولو شئتُ لأخذتُ بعضَ مالكم فخصصتُ به بعضكم دون بعض فيقولون ما أسخاه . وأمّا قولك ليتني لم أكن قتلتُ من قتلتُ فما عملتُ بعد كلمة الإخلاص عملاً هو أقرب إلى الله عندي من قتل مَنْ قتلتُ من الخوارج ، ولكنّي سأخبرك [بما حدّثتُ به نفسي] ، قلتُ : ليتني كنتُ قاتلتُ أهل البصرة فإنّهم بايعوني طائعين ، ولقد حرصتُ على ذلك ولكنّ بني زياد قالوا : إن قاتلتهم فظهروا عليك لم يُبْقوا منّا أحداً ، وإن تركتَهم تغيّب الرجل منّا عند أخواله وأصهاره فوقعتَ بهم ، فكنتُ أقول : ليتني أخرجتُ أهل السجن فضربتُ أعناقهم ، وأمّا إذ فاتت هاتان فليتني أقدم الشام ولم يبرموا أمراً .

قال : فقدم الشام ولم يبرموا أمراً ، [فكأنما] كانوا معه صبياناً[2] ، وقيل : بل قدم وقد أبرموا فنقض عليهم ما أبرموا .

فلمّا سار من البصرة استخلف مسعوداً عليها ، فقال بنو تميم وقيس : لا نرضى به ولا نولّي إلاّ رجلاً ترضاه جماعتنا . فقال مسعود : قد استخلفني ولا أدع ذلك أبداً .

وخرج حتّى انتهى إلى القصر ودخله ، واجتمعت تميم إلى الأحنف فقالوا له : إنّ الأزد قد دخلوا المسجد . قال : إنّما هو لهم ولكم . قالوا : قد دخلوا القصر وصعد مسعود المنبر ، وكانت خوارج قد خرجوا فنزلوا نهر الأساورة حين خرج عبيد الله إلى الشام ، فزعم الناس أن الأحنف بعث إليهم أنّ هذا الرجل الذي قد دخل القصر هو لنا ولكم عدوٌّ فما يمنعكم عنه ! فجاءت عصابة منهم حتّى

١ عليه .
٢ فكانوا معه صبيان .

٢٧

[ثم دخلت سنة سبع وعشرين]

ذكر ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح مصر وفتح إفريقية

في هذه السنة عُزل عمْرو بن العاص عن خراج مصر، واستُعمل عليه عبد الله بن سعد بن أبي سرح، وكان أخا عثمان من الرضاعة، فتباغيا[1]، فكتب عبد الله إلى عثمان يقول : إن عَمراً كسر على الخراج . وكتب عمرو يقول : إن عبد الله قد كسر على مكيدة الحرب . فعزل عثمانُ عَمراً واستقدمه ، واستعمل بدله عبد الله على حرب مصر وخراجها ، فقدم عمرو مغضباً ، فدخل على عثمان وعليه جبة محشوة [قُطناً] ، فقال له: ما حشوُ جبّتك ؟ قال : عمرو . قال : قد علمت [أنّ حشوها عمرو] ولم أُرد هذا ، [إنّما سألتُ أقطنٌ هو أم غيره ؟] .

وكان عبد الله من جند مصر ، وكان قد أمره عثمان بغزو إفريقية سنة خمس وعشرين ، وقال له عثمان : إن فتح الله عليك فلك من الفيء خمس الخمس نَفَلاً . وأمّر عبدَ الله بن نافع بن عبدالقيس وعبدَ الله بن نافع بن الحرث على جند وسرّحهما [إلى الأندلس] ، وأمرهما بالاجتماع مع عبد الله بن سعد على صاحب إفريقية ، ثمّ يقيم عبد الله في عمله . فخرجوا حتّى قطعوا أرض مصر

1) B. نشاغيا .

ووطئوا أرض إفريقية ، وكانوا في جيش كثير عدّتهم عشرة آلاف من شجعان المسلمين ، فصالحهم أهلُها على مال يؤدونه ولم يقدموا على دخول إفريقية والتوغل فيها لكثرة أهلها .

ثمّ إن عبد الله بن سعد لما ولي أرسل إلى عثمان في غزو إفريقية والاستكثار من الجموع عليها وفتحها ، فاستشار عثمانُ مَن عنده من الصحابة ، فأشار أكثرهم بذلك ، فجهز إليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصحابة ، منهم عبد الله بن عبّاس وغيره ، فسار بهم عبد الله بن سعد إلى إفريقية . فلمّا وصلوا إلى بَرْقة لقيهم عُقبة بن نافع فيمن معه من المسلمين ، وكانوا بها ، وساروا إلى طرابلس الغرب فنهبوا مَن عندها من الروم . وسار[1] نحو إفريقية وبثّ السرايا في كلّ ناحية ، وكان ملكهم اسمه جُرجير ، وملكه من طرابلس إلى طنجة ، وكان هِرَقْل ملك الروم قد ولاّه إفريقية فهو يحمل إليه الخراج كلّ سنة . فلمّا بلغه خبر المسلمين تجهز وجمع العساكر وأهل البلاد فبلغ عسكره مائة ألف وعشرين ألف فارس، والتقى هو والمسلمون بمكان بينه وبين مدينة سُبَيْطلة يوم وليلة ، وهذه المدينة كانت ذلك الوقت دار الملك ، فأقاموا هناك يقتتلون كلّ يوم ، وراسله عبد الله بن سعد يدعوه إلى الإسلام أو الجزية ، فامتنع منهما وتكبر عن قبول أحدهما .

وانقطع خبر المسلمين عن عثمان ، فسيّر عبد الله بن الزبير في جماعة إليهم ليأتيه بأخبارهم ، فسار مجدّاً ووصل إليهم وأقام معهم ، ولما وصل كثر الصياح والتكبير في المسلمين ، فسأل جرجير عن الخبر فقيل قد أتاهم عسكر ، ففتّ ذلك في عضُده . ورأى عبد الله بن الزبير قتال المسلمين كلّ يوم من بكرة إلى الظهر فإذا أُذّن بالظهر عاد كلّ فريق إلى خيامه، وشهد القتال من الغد فلم يرَ

1) B. et C. P. فساروا .

ورأى واصل السَّكونيُّ فرسَ عبد الرحمن التي أعطاه الجزلُ تجول في العسكر ، فأخذها بعضُ أصحاب شبيب ، فظنَّ أنّه قُتل فطلبه في القتلى فلم يجده ، فسأل عنه فأُعطي خبرَه ، فاتبعه واصل على برذونه ومعه غلامه على بغل ، فلمّا دنا منهما نزل عبد الرحمن وابن أبي سَبْرة ليقاتلا ، فلمّا رآهما واصل عرفهما وقال : إنّكما تركتما النزول في موضعه فلا تنزلا[1] الآن ! وحسر عمامته عن وجهه فعرفاه ، وقال لابن الأشعث : قد أتيتك بهذا البرذون لتركبه ، فركبه وسار حتّى نزل دَيْر البقار .

وأمر شبيب أصحابه فرفعوا السيف عن الناس ودعاهم إلى البيعة فبايعوه .

وقُتل من كِندة يومئذ مائة وعشرون ، وقُتل معظم العرفاء .

وبات عبد الرحمن بدير البقار ، فأتاه فارسان فصعدا إليه ، فخلا أحدهما بعبد الرحمن طويلاً ثمّ نزلا فتبيّن أن ذلك الرجل كان شبيباً ، وقد كان بينه وبين عبد الرحمن مكاتبة ، وسار عبد الرحمن حتّى أتى دير أبي مريم ، فاجتمع الناسُ إليه وقالوا له : إن سمع شبيب بمكانك أتاك فكنتَ له غنيمة . فخرج إلى الكوفة واختفى من الحجّاج حتّى أخذ له الأمان منه .

ذكر ضرب الدراهم والدنانير الإسلاميّة

وفي هذه السنة ضرب عبد الملك بن مروان الدنانير والدراهم ، وهو أوّل من أحدث ضربها في الإسلام ، فانتفع الناسُ بذلك .

وكان سبب ضربها أنّه كتب في صدور الكتب إلى الروم : ﴿ قُلْ هُوَ

١ يتزلا .

اللهُ أَحَدٌ ﴾[1] ، وذكر النبيّ ، صلّى الله عليه وسلّم ، مع التاريخ ، فكتب إليه ملك الروم : إنّكم قد أحدثتم كذا وكذا فاتركوه وإلاّ أتاكم في دنانيرنا من ذكر نبيّكم ما تكرهون . فعظم ذلك عليه . فأحضر خالدَ بن يزيد بن معاوية فاستشاره فيه ، فقال : حرّمْ دنانيرهم واضربْ للناس سكّةً فيها ذكر الله تعالى . فضرب الدنانير والدراهم .

ثمّ إنّ الحجّاج ضرب الدراهم ونقش فيها: ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[1] ، فكره الناسُ ذلك لمكان القرآن لأنّ الجُنُب والحائض يمسّها ، ونهى أن يضرب أحد غيره ، فضرب سمير اليهوديُّ ، فأخذه ليقتله ، فقال له : عيار درهمي أجود من دراهمك فلِمَ تقتلني ؟ فلم يتركه ، فوضع للناس سنج الأوزان ليتركه فلم يفعل ، وكان الناس لا يعرفون الوزن إنّما يزنون بعضها ببعض ، فلمّا وضع لهم سمير السنج كفّ بعضهم عن غبن بعض .

وأوّل من شدّد في أمر الوزن وخلّص الفضّة أبلغ من تخليص مَن قبله عمر ابن هُبَيرة أيّام يزيد بن عبد الملك ، وجوّد الدراهم ، وخلّص العيار واشتدّ فيه . ثمّ كان خالد بن عبد الله القَسْريُّ أيّام هشام بن عبد الملك فاشتدّ أكثر من ابن هُبَيرة . ثمّ وليَ يوسف بن عمر فأفرط في الشدّة ، فامتحن يوماً العيار فوجد درهماً ينقص حبّة فضرب كلّ صانع ألف سوط . وكانوا مائة صانع ، فضرب في حبّة مائة ألف سوط . وكانت الهُبَيريّة والخالديّة واليوسفيّة أجود نقود بني أميّة ، ولم يكن المنصور يقبل في الخراج غيرها ، فسُمّيت الدراهم الأولى مكروهة .

وقيل : إنّ المكروهة الدراهم التي ضربها الحجّاج ونقش عليها : ﴿ قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ ﴾[1] ، فكرهها العلماء لأجل مسّ الجُنُب والحائض .

١ (سورة الإخلاص ١١٢ ، الآية ١) .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا عبدُ الله بن عبد الملك الرومَ ففتح المَصِّيصَة وبنى حِصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوي البأس ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى مسجدها .

وحجّ بالناس هذه السنة هشامُ بن إسماعيل . وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم . وفيها غزا محمّد بن مروان أرمينية .

وفيها مات عبدُ الله بن الحارث بن نَوْفل الملقّب ببَبَّة بعُمان ، وكان يسكن البصرة ، وكان مولده على عهد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم .

٨٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث

لما انصرف عبد الرحمن إلى رُتبيل من هَرَاة قال له علقمة بن عمرو الأوْديّ : ما أريد أن أدخل معك لأنّي أتخوّف عليك وعلى مَنْ معك ، [والله] لكأنّي بالحجّاج وقد كتب إلى رُتبيل يرغّبه ويُرَهّبه ، فإذا هو قد بعث بك سَلْماً أو قَتَلكم ، ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا[1] على أن ندخل مدينة نتحصّن بها حتّى نُعْطَى الأمان أو نموت كراماً ، ولم يدخل إلى بلاد رُتبيل معه ، وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودوداً البصريّ ، وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخميُّ فحاصرهم ، فامتنعوا حتّى آمنهم ، فخرجوا إليه ، فوفى لهم .

وتتابعت كتب الحجّاج إلى رُتبيل في عبد الرحمن : أن ابعثْ به إليّ وإلاّ والذي لا إله غيره لأوطئنّ أرضك ألف ألفِ مقاتل .

وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عُبيد بن سُبيع التميميُّ ، وكان رسوله إلى رتبيل ، فخُصّ برتبيل وخفّ عليه ، فقال القاسم بن محمّد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إنّي لا آمن غدر هذا التميميّ فاقتلْه . فخافه عبيد ووشى به إلى رتبيل وخوّفه الحجّاجَ ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له : أنا آخذ لك من الحجّاج عهداً ليكفّنّ عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه

---

١ تباعينا .

عبد الرحمن . فأجابه إلى ذلك ، فخرج عُبَيد إلى عُمارة سرّاً فذكر له ما استقرّ مع رتبيل وما بذل له ، وكتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك ، وأجابه إليه أيضاً ، وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجّاج .

وقيل : إنّ عبد الرحمن كان قد أصابه السلّ فمات فأرسل رُتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يُدْفَن وأرسله إلى الحجّاج .

وقد قيل : إنّ رُتبيل لما صالح عُمارةَ بن تميم اللخميّ على ابن الأشعث كتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك فأطلق له خراج بلاده عشر سنين ، فأرسل رُتبيل إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته فحضروا فقيّدهم وأرسلهم إلى عُمارة ، فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر ، فمات فاحتزّ رأسه وسيّره إلى الحجّاج ، فسيّره الحجّاج إلى عبد الملك ، وسيّره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ؛ فقال بعض الشعراء :

هيهات موضعُ جثّةٍ مِن رأسِها   رأسٌ بمصرَ وجثّةٌ بالرُّخَّجِ

وقيل : إنّ هلاك عبد الرحمن كان سنة أربع وثمانين .

ذكر عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان وولاية أخيه المفضّل

وفي هذه السنة عزل الحجّاجُ يزيدَ بن المهلّب عن خُراسان .

وكان سبب عزله إيّاه أنّ الحجّاج وفد إلى عبد الملك فمرّ في طريقه براهب فقيل له : إنّ عنده علماً ، فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن ؟ قال : نعم . قال : مسمًّى أم موصوف ؟ فقال : كلّ ذلك نجده موصوفاً بغير اسم ، ومسمًّى بغير صفة . قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين؟ قال : نجده في

زماننا : ملكٌ أفرعْ ، مَن يقم لسبيله يُصرعْ . قال : ثمّ مَنْ ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ، ثمّ رجل اسمه اسم نبيّ يُفتح به على الناس . قال : أفتعلم من يلي بعدي ؟ قال : نعم ، رجل يقال له يزيد . قال : أفتعرف صفته ؟ قال : يغدر غدرة ، لا أعرف غير هذا . فوقع في نفسه أنّه يزيد بن المهلّب ، ثمّ سار وهو وَجِلٌ من قول الراهب . ثمّ عاد وكتب إلى عبد الملك يذمّ يزيد وآل المهلّب ويُخبره أنّهم زُبَيريّة . فكتب إليه عبد الملك : إنّي لا أرى طاعتهم لآل الزُّبير نقصاً بآل المهلّب ، وفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي .

فكتب إليه الحجّاج يخوّفه غدره وبما قال الراهب . فكتب عبد الملك إليه : إنّك قد أكثرتَ في يزيد وآل المهلّب ، فسمّ لي رجلاً يصلح لخراسان . فسمّى قُتَيْبة بن مسلم ، فكتب إليه أن ولّه .

وبلغ يزيدَ أنّ الحجّاج عزله ، فقال لأهل بيته: مَنْ ترَوْن الحجّاج يولّي خُراسان ؟ قالوا : رجلاً من ثقيف. قال : كلّا ولكنّه يكتب إلى رجل منكم بعهده ، فإذا قدمتُ عليه عزله وولّى رجلاً من قيس[1] ، وأخلقْ بقتيبة بن مسلم .

فلمّا أذن عبد الملك في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله ، فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضّل ويُقبل إليه .

واستشار يزيدُ حُضَيْنَ بن المنذر الرَّقاشيّ ، فقال له : أقمْ واعتلّ واكتب إلى أمير المؤمنين ليُقرّك فإنّه حسن الحال والرأي فيك . قال يزيد : نحن أهل بيت قد بورك لنا في الطاعة ، وأنا أكره الخلاف . فأخذ يتجهّز ، فأبطأ ، فكتب الحجّاج إلى المفضّل : إنّي قد ولّيتك خُراسان . فجعل المفضّل يستحثّ يزيد ، فقال له يزيد : إنّ الحجّاج لا يُقرّك بعدي وإنّما دعاه إلى ما صنع مخافة أن امتنع عليه ، وستعلم .

1) R. ثقيف .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة غزا عبدُ الله بن عبد الملك الرومَ ففتح المَصِّيصَة وبنى حِصنها ووضع بها ثلاثمائة مقاتل من ذوي البأس ، ولم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك ، وبنى مسجدها .

وحجّ بالناس هذه السنة هشامُ بن إسماعيل . وكان العُمّال مَنْ تقدّم ذكرهم . وفيها غزا محمّد بن مروان أرمينية .

وفيها مات عبدُ الله بن الحارث بن نَوْفل الملقّب بِبَبَّة بعُمان ، وكان يسكن البصرة ، وكان مولده على عهد رسول الله ، صلّى الله عليه وسلّم .

٨٥

ثم دخلت سنة خمس وثمانين

ذكر هلاك عبد الرحمن بن محمّد بن الأشعث

لما انصرف عبد الرحمن إلى رُتبيل من هَراة قال له علقمة بن عمرو الأوْديّ : ما أريد أن أدخل معك لأنّي أتخوّف عليك وعلى مَنْ معك ، [والله] لكأنّي بالحجّاج وقد كتب إلى رُتبيل يرغّبه ويُرَهّبه ، فإذا هو قد بعث بك سَلْماً أو قتلكم ، ولكن معي خمسمائة قد تبايعنا[1] على أن ندخل مدينة نتحصّن بها حتى نُعْطَى الأمان أو نموت كراماً ، ولم يدخل إلى بلاد رُتبيل معه ، وخرج هؤلاء الخمسمائة وجعلوا عليهم مودوداً البصريَّ ، وقدم عليهم عُمارة بن تميم اللخميّ فحاصرهم ، فامتنعوا حتّى آمنهم ، فخرجوا إليه ، فوفى لهم .

وتتابعت كتب الحجّاج إلى رُتبيل في عبد الرحمن : أن ابعثْ به إليّ وإلاّ والذي لا إله غيره لأوطئنّ أرضك ألف ألفِ مقاتل .

وكان مع عبد الرحمن رجل من تميم يقال له عُبيد بن سُبيع التميميُّ ، وكان رسوله إلى رتبيل ، فخُصّ برتبيل وخفّ عليه ، فقال القاسم بن محمّد ابن الأشعث لأخيه عبد الرحمن : إنّي لا آمن غدر هذا التميميّ فاقتلْه . فخافه عبيد ووشى به إلى رتبيل وخوّفه الحجّاجَ ودعاه إلى الغدر بابن الأشعث وقال له : أنا آخذ لك من الحجّاج عهداً ليكفّنّ عن أرضك سبع سنين على أن تدفع إليه

---

١ تباعينا .

عبد الرحمن . فأجابه إلى ذلك ، فخرج عُبَيد إلى عُمارة سرّاً فذكر له ما استقرّ مع رتبيل وما بذل له ، وكتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك ، وأجابه إليه أيضاً ، وبعث رتبيل برأس عبد الرحمن إلى الحجّاج .

وقيل : إنّ عبد الرحمن كان قد أصابه السلّ فمات فأرسل رُتبيل إليه فقطع رأسه قبل أن يُدْفَن وأرسله إلى الحجّاج .

وقد قيل : إنّ رُتبيل لما صالح عُمارةَ بن تميم اللخميّ على ابن الأشعث كتب عُمارة إلى الحجّاج بذلك فأطلق له خراج بلاده عشر سنين ، فأرسل رُتبيل إلى عبد الرحمن وثلاثين من أهل بيته فحضروا فقيّدهم وأرسلهم إلى عُمارة ، فألقى عبد الرحمن نفسه من سطح قصر ، فمات فاحتزّ رأسه وسيّره إلى الحجّاج ، فسيّره الحجّاج إلى عبد الملك ، وسيّره عبد الملك إلى أخيه عبد العزيز ؛ فقال بعض الشعراء :

هيهات موضعُ جثّةٍ مِن رأسِها   رأسٌ بمصرَ وجثّةٌ بالرُّخَّجِ

وقيل : إنّ هلاك عبد الرحمن كان سنة أربع وثمانين .

ذكر عزل يزيد بن المهلّب عن خراسان وولاية أخيه المفضّل

وفي هذه السنة عزل الحجّاجُ يزيدَ بن المهلّب عن خُراسان .

وكان سبب عزله إيّاه أنّ الحجّاج وفد إلى عبد الملك فمرّ في طريقه براهب فقيل له : إنّ عنده علماً ، فدعا به وسأله هل تجدون في كتبكم ما أنتم فيه ونحن ؟ قال : نعم . قال : مسمّىً أم موصوف ؟ فقال : كلّ ذلك نجده موصوفاً بغير اسم ، ومسمّىً بغير صفة . قال : فما تجدون صفة أمير المؤمنين؟ قال : نجده في

زماننا : ملك أقرعُ ، مَن يقم لسبيله يُصرعْ . قال : ثمّ مَنْ ؟ قال : اسم رجل يقال له الوليد ، ثمّ رجل اسمه اسم نبيّ يُفتح به على الناس . قال : أفتعلم من يلي بعدي ؟ قال : نعم ، رجل يقال له يزيد . قال : أفتعرف صفته ؟ قال : يغدر غدرة ، لا أعرف غير هذا . فوقع في نفسه أنّه يزيد بن المهلّب ، ثمّ سار وهو وَجِلٌ من قول الراهب . ثمّ عاد وكتب إلى عبد الملك يذمّ يزيد وآل المهلّب ويُخبره أنّهم زُبَيريّة . فكتب إليه عبد الملك : إنّي لا أرى طاعتهم لآل الزُّبير نقصاً بآل المهلّب ، ووفاؤهم لهم يدعوهم إلى الوفاء لي .

فكتب إليه الحجّاج يخوّفه غدره وبما قال الراهب . فكتب عبد الملك إليه : إنّك قد أكثرتَ في يزيد وآل المهلّب ، فسمّ لي رجلاً يصلح لخراسان . فسمّى قُتَيْبة بن مسلم ، فكتب إليه أن ولّه .

وبلغ يزيدَ أنّ الحجّاج عزله ، فقال لأهل بيته: مَنْ ترَوْن الحجّاج يولّي خُراسان ؟ قالوا : رجلاً من ثقيف. قال : كلّا ولكنّه يكتب إلى رجل منكم بعهده ، فإذا قدمتُ عليه عزله وولّى رجلاً من قيس[1] ، وأخلِقْ بقتيبة بن مسلم .

فلمّا أذن عبد الملك في عزل يزيد كره أن يكتب إليه بعزله ، فكتب إليه يأمره أن يستخلف أخاه المفضّل ويُقبل إليه .

واستشار يزيدُ حُضَيْنَ بن المنذر الرَّقاشيَّ ، فقال له : أقمْ واعتلّ واكتب إلى أمير المؤمنين ليُقرّك فإنّه حسن الحال والرأي فيك . قال يزيد : نحن أهل بيت قد بورك لنا في الطاعة ، وأنا أكره الخلاف . فأخذ يتجهّز ، فأبطأ ، فكتب الحجّاج إلى المفضّل : إنّي قد ولّيتُك خُراسان . فجعل المفضّل يستحثّ يزيد ، فقال له يزيد : إنّ الحجّاج لا يُقرّك بعدي وإنّما دعاه إلى ما صنع مخافة أن امتنع عليه ، وستعلم .

---

1) R. ثقيف .

ثناؤه، ممّا كان منك وأنّها من مكان كذا وكذا، وكتب إليه: أن كِس، بكش، وانسف نَسّف وردٍ، وردان، وإيّاك والتحويط، ودعني من ثنيات[1] الطريق. وقيل: إنّما كان فتح بخارى سنة تسعين، على ما نذكره.

ذكر ولاية خالد بن عبد الله القَسْريّ مكّة

قيل: وفي هذه السنة وليَ خالد بن عبد الله القسريُّ مكّة، فخطب أهلها فقال: أيّها الناس أيّهما أعظم، خليفة الرجل على أهله أو رسوله إليهم؟ والله لو لم تعلموا فضل الخليفة إلا أنّ إبراهيم خليل الرحمن استسقاه فسقاه ملحاً أُجاجاً واستسقاه الخليفة فسقاه عذباً فراتاً، يعني بالملح زمزم، وبالماء الفرات بئراً حفرها الوليد بثنيّة طُوًى في ثنيّة الحَجون وكان ماؤها عذباً وكان ينقل ماءها ويضعه في حوض إلى جنب زمزم ليُعرف فضله على زمزم، فغارت البئر وذهب ماؤها فلا يُدْرى أين هو اليوم.

وقيل: وليها سنة إحدى وتسعين، وقيل: سنة أربع وتسعين، وقد ذكرناه هناك.

ذكر قتل ذاهر ملك السند

في هذه السنة قتل محمّدُ بن القاسم بن محمّد بن الحَكَم بن أبي عقيل الثقفيُّ، يجتمع هو والحجّاج في الحَكَم، ذاهرَ بن صعصعة ملك السند وملَكَ بلاده،

1) Bodl. بنيات .

وكان الحجّاج بن يوسف استعمله على ذلك الثغر وسيّر معه ستّة آلاف مقاتل وجهّزه بكلّ ما يحتاج إليه حتّى المسالّ والإبر والخيوط، فسار محمّد إلى مُكران فأقام بها أيّاماً ثمّ أتى قَنَزْبُور[1] ففتحها، ثمّ سار إلى ارمائيل ففتحها، ثمّ سار إلى الدَّيْبُل فقدمها يوم جمعة، ووافته سفن كان حمل فيها الرجال والسلاح والأداة فخندق حين نزل الدّيبل وأنزل الناس منازلهم ونصب منجنيقاً يقال له العروس كان يمدّ به خمسمائة رجل، وكان بالديبل بُدّ[2] عظيم عليه دقل عظيم وعلى الدقل راية حمراء إذا هبّت الريح أطافت بالمدينة، وكانت تدور، والبدّ صنم في بناء عظيم تحت منارة عظيمة مرتفعة، وفي رأس المنارة هذا الدقل، وكلُّ ما يُعْبَد فهو عندهم بدّ.

فحصرها وطال حصارها، فرمى الدقل بحجر العروس فكسره، فتطيّر الكفّار بذلك، ثمّ إنّ محمّداً أتى وناهضهم وقد خرجوا إليه فهزمهم حتّى ردّهم إلى البلد وأمر بالسلاليم فنُصبت وصعد عليها الرجال، وكان أوّلهم صعوداً رجل من مُراد من أهل الكوفة، ففُتحت عنوة وقتل فيها ثلاثة أيّام وهرب عامل ذاهر عنها وأنزلها محمّد أربعة آلاف من المسلمين وبنى جامعها وسار عنها إلى البيرون[3]، وكان أهلها بعثوا إلى الحجّاج فصالحوه، فلقوا محمّداً بالميرة وأدخلوه مدينتهم، وسار عنها وجعل لا يمرّ بمدينة إلاّ فتحها حتّى عبر نهراً دون مهران، فأتاه أهل سربيدس[4] فصالحوه، ووظّف عليهم الخراج وسار عنهم إلى سهبان[5] ففتحها، ثمّ سار إلى نهر مهران فنزل في وسطه.

1) A. فيربور ; C. P. et R. قيرنور ; Bodl. فبريور ; at vid, *Beladsori* p. ٤٣٦ .
2) C. P. تل .
3) *Beladsori* p. ٤٣٧ ; C. P. النيروز ; R. البيروز ; A. البيرود ; Bodl. السرور .
4) *Beladsori* p. ٤٣٨ ; C. P. سرندين ; R. et A. سرندس ; Bodl سرندب .
5) C. P. et Bodl. سهبار ; A. et R. شهبان .

أما لي عشيرة ؟ إنّما يذهب إلى دهلك الفاسق واللصّ . فدخل سلامة بن نُعَيْم الخَوْلانيّ على عمر فقال : يا أمير المؤمنين اردُدْ يزيد إلى محبسه فإنّي أخاف إن أمضيتَه أن ينتزعه قومُه ، فإنّهم قد عصبوا له . فردّه إلى محبسه ، فبقي فيه حتّى بلغه مرض عمر .

ذكر عزل الجرّاح واستعمال عبد الرحمن بن نُعَيْم القُشَيْريّ وعبد الرحمن بن عبد الله

وقيل: في هذه السنة عزل عمرُ الجرّاحَ بن عبد الله الحكميّ عن خراسان واستعمل عليها عبدَ الرحمن بن نُعَيْم القُشَيْريّ ، وكان عزل الجرّاح في رمضان .

وكان سبب ذلك أنّ يزيدَ لمّا عُزِل عن خراسان أرسل عامل العراق عاملاً على جرجان ، فأخذ جَهْمَ بن زَحْر الجُعْفيّ ، وكان على جرجان عاملاً ليزيد بن المهلّب ، فحبسه وقيّده وحبس رهطاً قدموا معه ، ثمّ خرج إلى الجرّاح بخراسان ، فأطلق أهل جرجان عاملهم ، وقال الجرّاح لجَهْم : لولا أنّك ابن عمّي لم أسوّغك هذا . فقال جَهْم : ولولا أنّك ابن عمّي لَمْ آتِك[1] .

وكان جهم سِلْف الجرّاح من قِبَل ابنتي الحُصَيْن بن الحارث ، وأمّا كونه ابن عمّه فلأنّ الحَكَم والجُعْفيّ ابنا سعد القُشَيْريّ .

فقال له الجرّاح : خالفتَ إمامك فاغزُ لعلّك تظفر فيصلح أمرك عنده . فوجّهه إلى الخُتّل ، فغنم منهم ورجع ، وأوفد الجرّاحُ إلى عمر وفداً رجلَيْن

١ لأماتك .

من العرب ورجلاً من الموالي يكنّى أبا الصيد ، فتكلّم العربيّان والمولى ساكت ، فقال عمر : ما أنت من الوفد ؟ قال : بلى . قال : فما يمنعك من الكلام ؟ فقال : يا أمير المؤمنين عشرون ألفاً من الموالي يغزون بلا عطاء ولا رزق ، ومثلهم[1] قد أسلموا من الذمّة يؤخذون بالخراج ، فأميرنا عصبيّ جافٍ[2] يقوم على منبرنا فيقول : أتيتكم[1] حفيّاً[3] ، وأنا اليوم عصبيّ ، والله لرجل من قومي أحبّ إليّ من مائة من غيرهم . وهو بَعْدُ[4] سيف من سيوف الحجّاج ، قد عمل بالظلم والعدوان . قال عمر : إذن بمثلك يوفد .

فكتب عمر إلى الجرّاح : انظرْ مَنْ صلّى قِبَلَك [إلى القِبلة] فضعْ عنه الجزية . فسارع الناسُ إلى الإسلام ، فقيل للجرّاح : إنّ الناس قد سارعوا إلى الإسلام نفوراً من الجزية فامتحنْهم بالختان . فكتب الجرّاح بذلك إلى عمر ، فكتب عمر إليه : إنّ الله بعث محمّداً ، صلى الله عليه وسلّم ، داعياً ولم يبعثه خاتناً ، وقال : إيتوني رجلاً صدوقاً أسأله عن خراسان . فقيل له: عليك بأبي مِجْلَز . فكتب إلى الجرّاح : أن أقبلْ واحملْ أبا مِجْلَز وخلّفْ على حرب خراسان عبدالرحمن بن نُعَيْم العامريّ . فخطب الجرّاحُ وقال : يا أهل خراسان جئتُكم في ثيابي هذه التي عليّ وعلى فرسي لم أُصب من مالكم إلاّ حلية سيفي . ولم يكن عنده إلاّ فرس وبغلة . فسار عنهم ، فلمّا قدم على عمر قال : متى خرجتَ ؟ قال : في شهر رمضان . قال : صدق مَنْ وصفك بالجفاء ، هلاّ أقمتَ حتّى تفطر ثمّ تخرج !

1) C. P. أيتكلم .

١ وصلهم .
٢ خاف .
٣ خفيّاً .
٤ يُعَدّ .

ذكر بعض سيرته

قيل : لمّا وليَ الخلافة كتب إلى يزيد بن المهلّب : أمّا بعدُ فإنّ سليمان كان عبداً من عباد الله أنعم الله عليه ثمّ قبضه واستخلفني ، ويزيد بن عبد الملك من بعدي إن كان ، وإنّ الذي ولاّني الله من ذلك وقدّر لي ليس عليّ بهيّن ، ولو كانت رغبتي في اتّخاذ أزواج أو اعتقاد أموال ، لكان في الذي أعطاني من ذلك ما قد بلغ بي أفضل ما بلغ بأحد من خلقه[1]، وأنا أخاف فيما ابتُليتُ به حساباً شديداً ومسألة غليظة إلاّ ما عفا اللهُ ورحم ، وقد بايع مَن قِبَلَنا فبايعْ مَن قِبَلَكَ .

فلمّا قرأ الكتاب قيل له : لستَ من عُمّاله لأنّ كلامه ليس ككلام مَن مضى من أهله . فدعا يزيدُ الناسَ إلى البيعة ، فبايعوا .

قال مُقاتل بن حيّان : كتب عمر إلى عبد الرحمن بن نُعَيْم : أمّا بعد فاعملْ عَمَلَ مَنْ يعلم أنّ الله لا يُصْلح عمل المفسدين .

قال طُفَيْل بن مِرْداس : كتب عمر إلى سليمان بن أبي السّريّ : أن اعمل خانات ، فمَنْ مرّ بك من المسلمين فاقروه يوماً وليلة وتعهّدوا دوابّهم ، ومَنْ كانت به علّة فاقروه يومَيْن وليلتَيْن ، وإن كان منقطَعاً به فأبلغه بلده . فلمّا أتاه كتاب عمر قال له أهل سمرقند : قُتَيْبة ظَلَمَنا وغدر بنا فأخذ بلادَنا ، وقد أظهر الله العدل والإنصاف فأذنْ لنا فليقدمْ منّا وفد على أمير المؤمنين . فأذن لهم ، فوجّهوا وفداً إلى عمر ، فكتب لهم إلى سليمان : إنّ أهل سمرقند شكوا ظلماً وتحاملاً من قتيبة عليهم حتّى أخرجهم من أرضهم ، فإذا أتاك كتابي فأجلسْ لهم القاضي فلينظرْ في أمرهم ، فإن قضى لهم فأخرج

١ خلافة .

العرب إلى معسكرهم كما كانوا قبل أن يظهر عليهم قتيبة. قال: فأجلس لهم سليمان جُمَيْعَ بن[1] حاضر القاضي ، فقضى أن يخرج عرب سمرقند إلى معسكرهم وينابذونهم[2] على سواء فيكون صلحاً جديداً أو ظفراً عنوةً . فقال أهل الصغد : بل نرضى بما كان ولا نُحْدث حرباً ، وتراضوا بذلك .

قال داود بن سليمان الجُعْفيّ : كتب عمر إلى ، عبد الحَميد : أمّا بعد فإنّ أهل الكوفة قد أصابهم بلاءٌ وشدّة وجور في أحكام الله وسنّة خبيثة سنّها عليهم عمّال السوء ، وإنّ قوامَ الدين العدل والإحسان ، فلا يكوننّ شيء أهمّ اليك من نفسك ، فإنّه لا قليل من الإثم ، ولا تحمل خراباً على عامر وخذْ منه ما أطاق وأصلحه حتّى يعمر ، ولا يؤخذنّ من العامر إلاّ وظيفة الخراج في رفق وتسكين لأهل الأرض ، ولا تأخذنّ أجور الضرابين ولا هديّة النوروز والمهرجان ولا ثمن الصحف ، ولا أجور الفتوح ولا أجور البيوت ، ولا درهم النكاح ، ولا خراج على مَنْ أسلم من أهل الأرض ، فاتبعْ في ذلك أمري فإنّي قد ولّيتك من ذلك ما ولاّني الله ، ولا تعجّلْ دوني بقطع ولا صلب حتّى تراجعني فيه ، وانظرْ مَنْ أراد من الذريّة أن يحجّ فعجّلْ له مائة ليحجّ بها ، والسلام .

قال عثمان بن عبد الحَميد: حدّثني أبي قال: قالت فاطمة بنت عبد الملك ، رحمها الله ، امرأة عمر : لمّا مرض عمر اشتدّ قلقُه ليلة ، فسهرنا معه ، فلمّا أصبحنا أمرتُ وصيفاً له يقال له مَرْثِد ليكون عنده ، فإن كانت له حاجة كنتُ قريباً منه ، ثمّ نمْنا ، فلمّا انتفخ النهار استيقظتُ فتوجّهتُ إليه فرأيتُ مَرْثِداً خارجاً من البيت نائماً[3] ، فقلتُ له : ما أخرجك ؟ قال : هو أخرجني ، وقال

١ مَنْ .
٢ وينابذونهم .
٣ ناعاً .

وأدبر خيرها، ولكن أليس حسناً وجميلاً ألاّ[1] تطلع الشمس عليّ في يوم إلاّ أحييتُ فيه حقّاً وأمتُّ فيه باطلاً حتّى يأتيني الموت فأنا على ذلك ؟ وقال له أيضاً : يا أمير المؤمنين انفذْ لأمر الله وإن جاشت بي وبك القدور . فقال : يا بنيّ إن بادهتُ الناسَ بما تقول أحوجوني إلى السيف ، ولا خير في خير لا يحيا إلاّ بالسيف ، فكرّر ذلك .

قيل : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عُمّاله نسخة واحدة : أمّا بعدُ فإنّ الله، عزّ وجلّ ، أكرم بالإسلام أهله، وشرّفهم وأعزّهم، وضرب الذلّةَ والصَّغار على مَنْ خالفهم ، وجعلهم خيرَ أمّة أُخرجتْ للناس ، فلا تولّينّ أمور المسلمين أحداً من أهل ذمّتهم وخراجهم فتتبسّط[2] عليهم أيديهم وألسنتهم فتذلّهم بعد أن أعزّهم الله ، وتهينهم بعد أن أكرمهم الله تعالى ، وتعرضهم لكيدهم والاستطالة عليهم ، ومع هذا فلا يؤمن غشّهم إيّاهم ، فإنّ الله ، عزّ وجلّ، يقول : ﴿لاَ تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ﴾[1] ، وَ﴿لاَ تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾[2] ؛ والسلام .

فهذا القدر كافٍ في التنبيه على فضله وعدله .

• • •

• وفي هذه السنة مات محمّد بن مروان في قول ، وأبو صالح ذكوان[3] .

1) Corani 3, vs. 118. 2) Ib. 5, vs. 51. 3) Om. R.

١ لا .
٢ فبسط .

ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك

وفيها تولّى يزيد بن عبد الملك بن مروان الخلافة ، وكنيته أبو خالد ، بعهدٍ من أخيه سليمان بعد عمر بن عبد العزيز ، ولمّا احتُضر عمر قيل له : اكتبْ إلى يزيد فأوصِه بالأمّة ، قال : بماذا أوصيه ؟ إنّه من بني عبد الملك . ثمّ كتب إليه : أمّا بعدُ فاتّقِ يا يزيد الصرعة بعد الغفلة حين لا تُقال العثرةُ ولا تقدر على الرجعة ، إنّك تترك ما تترك لمَنْ لا يحمدك وتصير إلى مَنْ لا يعذرك[1] ، والسلام .

فلمّا وليَ يزيد نزع أبا بكر بن محمّد بن عمرو بن حَزْم عن المدينة واستعمل عبد الرحمن بن الضحّاك بن قَيس الفِهْريّ عليها ، واستقضى عبدُ الرحمن سَلَمةَ بن عبد الله بن عبد الأسد المخزوميّ ، وأراد معارضةَ ابن حزم فلم يجد عليه سبيلاً ، حتّى شكا عثمان بن حيّان إلى يزيد بن عبد الملك من ابن حزم وأنّه ضربه حدّيْن وطلب منه أن يقيده منه ، فكتب يزيد إلى عبد الرحمن بن الضحّاك كتاباً : أمّا بعد فانظرْ فيما ضرَبَ ابنُ حَزْم ابنَ حيّان ، فإن كان ضربه في أمرٍ بيِّنٍ[2] أو أمر يُختلف فيه فلا تلتفتْ إليه .

فأرسل ابنُ الضحّاك فأحضر ابنَ حزم وضربه حدّيْن في مقام واحد ولم يسأله عن شيء .

وعمد يزيد إلى كلّ ما صنعه عمر بن عبد العزيز ممّا لم يوافق هواه فردّه ولم يخف شناعة عاجلة ولا إثماً عاجلاً[1] ، فمن ذلك أنّ محمّد بن يوسف أخا

1) A. et Bodl. اجلا .

١ يعذرك .
٢ أمرين .

الحجّاج بن يوسف كان على اليمن ، فجعل عليهم خراجاً مجدّداً ، فلمّا وليَ عمرُ بن عبد العزيز كتب إلى عامله يأمره بالاقتصار على العشر ونصف العشر وترك ما جدّده محمّد بن يوسف وقال : لأن يأتيَني[1] من اليمن حصّة ذُرَة أحبّ إليّ من تقرير هذه الوضيعة ، فلمّا وليَ يزيد بعد عمر أمر بردّها وقال لعامله : خذْها منهم ولو صاروا حرَضاً ، والسلام .

ذكر مقتل شَوْذب الخارجيّ

قد ذكرنا خروجه ومراسلته عمر بن عبد العزيز لمناظرته ، فلمّا مات عمر أحبّ عبد الحَميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطّاب ، وهو الأمير على الكوفة ، أن يحظى عند يزيد بن عبد الملك ، فكتب إلى محمّد بن جَرير يأمره بمناجزة شَوْذب ، واسمه بِسطام ، ولم يرجع رسولا شوذب ولم يعلم بموت عمر .

فلمّا رأوا محمّداً يستعدّ للحرب أرسل إليه شوذب : ما أعجلكم قبل انقضاء المدّة ! أليس قد تواعدنا إلى أن يرجع الرسولان ؟ فأرسل محمّد : إنّه لا يسعنا ترْككم على هذه الحال ، فقالت الخوارج : ما فعل هؤلاء هذا إلاّ وقد مات الرجل الصالح .

فاقتتلوا فأُصيب من الخوارج نفر وقُتل الكثير من أهل الكوفة وانهزموا ، وجُرح محمّد بن جرير في استه ، فدخل الكوفة وتبعهم الخوارج حتّى بلغوا الكوفة ثمّ رجعوا إلى مكانهم .

وأقام شَوْذب ينتظر صاحبيْه ، فقدما عليه وأخبراه بموت عمر ، ووجّه

١ لئن يأتني .

يزيد مَنْ عند تميم بن الحُباب في ألفيْن قد أرسلهم[1] ، وأخبرهم أنّ يزيد لا يفارقهم على ما فارقهم عليه عمر ، فلعنوه ولعنوا يزيد معه وحاربوه فقتلوه وقتلوا أصحابه، ولجأ[1] بعضهم إلى الكوفة وبعضهم إلى يزيد. فأرسل إليهم يزيدُ نَجْدة بن الحكَم الأزديّ في جمع ، فقتلوه وهزموا أصحابه ، فوجّه إليهم يزيدُ السحّاجَ بن وَداع في ألفيْن ، فقتلوه وهزموا أصحابه ، وقُتل منهم نفرٌ ، منهم هُدْبة ابن عمّ شَوْذب . فقال أيّوب بن خوَليّ يرثيهم :

تركنا تميماً في الغُبار مُلحَّباً ... تبكّي عليه عِرسُهُ وقرائبُهْ
وقد أسلمتْ قَيسٌ تميماً ومالكاً ... كما أسلم الشحّاجَ أمسِ أقاربُهْ
وأقبل من حرّان يحمل رايةً ... يغالبُ أمرَ الله والله غالبُهْ
فيا هُدبَ للهيجا ويا هُدبَ للندى ... ويا هُدبَ للخصمِ الألدّ يُحاربُهْ[2]
ويا هُدبَ كم من ملجم قد أجبتَهُ ... وقد أسلمتْهُ للرياح جَوالبُهْ[3]
وكان أبو شَيْبان خيرَ مقاتل ... يُرجّى ويَخشى حربَه مَنْ يحاربُهْ
ففاز ولاقى اللهَ في الخير كلّه ... وخَذَّمَهُ[4] بالسيف في الله ضاربُهْ
تزوّدَ من دنياه دِرعاً ومِغفَراً ... وعَضْباً حُساماً لم تَخُنْهُ مَضاربُهْ
وأجردَ محبوكَ السَّراة كأنّه ... إذا انقضّ وافي[5] الريش حُجنٌ مخالبُهْ

وأقام الخوارج بمكانهم حتّى دخل مَسْلمةُ بن عبد الملك الكوفةَ ، فشكا إليه أهلُ الكوفة مكان شَوْذب وخوّفوه منه ، فأرسل إليه مسلمةُ سعيدَ بن

1) C. P. اسكنهم . 2) R. تحاربه . 3) Bodl. سوالبه .
4) Bodl. وحدته . 5) R. وابي .

١ ونجا .

ابن أبي بُرْدَة ، وعلى قضائها ثُمامة بن عبد الله بن أنَس ، وعلى خراسان أشْرَس .

وفي هذه السنة مات أبو مِجْلَز لاحق بن حُمَيد البصريّ. وفيها غزا بِشْرُ ابن صفوان عامل إفريقية جزيرة صِقِلّيّة فغنم شيئاً كثيراً ثمّ رجع من غزاته إلى القيروان وتوفّي بها من سنتها، فاستعمل هشامٌ بعده عبيدةَ بن عبد الرحمن بن أبي الأغرّ السُّلَميّ ، فعزل عبيدةُ يحيى بن سلمة الكلبيّ عن الأندلس واستعمل حُذَيْفةَ بن الأحوص الأشجعيّ ، فقدم الأندلس في ربيع الأوّل سنة عشر ومائة ، فبقي والياً عليها ستّة أشهر ثمّ عُزل ، ووليها عثمان بن أبي نسعة الخثعميّ[1] .

1) Om. C. P.

١١٠

ثمّ دخلت سنة عشرٍ ومائة

ذكر ما جرى لأشْرس مع أهل سمرقند وغيرها

في هذه السنة أرسل أشْرس إلى أهل سمرقند وما وراء النهر يدعوهم إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجِزيةُ ، وأرسل في ذلك أبا الصيداء صالح بن طريف مولى بني ضبّة والربيع بن عمران التميميّ . فقال أبو الصيداء[1] : إنّما أخرج على شريطة أنّ مَنْ أسلم لا تؤخذ منه الجِزية ، وإنّما خراج خراسان على رؤوس الرجال . فقال أشْرس : نعم . فقال أبو الصيداء لأصحابه : فإنّي أخرج ، فإن لم يفِ العمّالُ أعنتموني عليهم ؟ قالوا : نعم . فشخص إلى سَمَرْقَنْد وعليها الحسنُ بن العَمَرّطة الكنديّ على حربها وخراجها ، فدعا أبو الصيداء أهل سمرقند ومَنْ حولها إلى الإسلام على أن توضع عنهم الجِزيةُ ، فسارع الناسُ ، فكتب غوزك[2] إلى أشرس أنّ الخراج قد انكسر . فكتب أشرس إلى ابن العمرّطة : إنّ في الخراج قوّةً للمسلمين ، وقد بلغني أنّ أهل الصُّغْد وأشباههم لم يُسْلموا رغبة إنّما أسلموا تعوّذاً من الجزية ؛ فانظرْ من اختتن وأقام الفرائض وقرأ سورة من القرآن فارفع خراجه .

ثمّ عزل أشرسُ ابنَ العمرّطة عن الخراج وصيّره إلى هانىء بن هانىء ، فمنعهم أبو الصيداء من أخْذ الجزية ممّنْ أسلم ، فكتب هانىء إلى أشرس :

1) Om. R. 2) Codd. غورك .

إنّ الناس قد أسلموا وبنوا المساجد . فكتب أشرس إليه وإلى العمّال : خذوا الخراج ممّنْ كنتم تأخذونه منه . فأعادوا الجِزيةَ على مَنْ أسلم . فامتنعوا واعتزلوا في سبعة آلاف على عدّة فراسخ من سمرقند ، وخرج إليهم أبو الصيداء وربيع بن عمران التميميّ والهَيْثم الشيبانيّ وأبو فاطمة الأزديّ وعامر بن قُشَيْر[1] وبَحير[1] الخُجَنْديّ وبنان العنبريّ وإسماعيل بن عُقْبَة لينصروهم ، فعزل أشرسُ ابنَ العمرّطة عن الحرب واستعمل مكانه المجشّر بن مزاحم السُّلَميّ على الحرب وضمّ إليه عُمَيرة بن سعد الشيبانيّ .

فلمّا قدم المجشّرُ كتب إلى أبي الصيداء يسأله أن يقدم عليه هو وأصحابه ، فقدم أبو الصيداء وثابت قُطْنَة ، فحبسهما ، فقال أبو الصيداء : غدرتم ورجعتم عمّا قلتم . فقال هانىء : ليس بغدر ما كان فيه حقن الدماء ؛ ثمّ سيّروه إلى أشرس ، واجتمع أصحابه وولّوا أمرهم أبا فاطمة ليقاتلوا هانئاً ، فقال لهم : كفّوا حتّى نكتب إلى أشرس ، فكتبوا إليه ، فكتب أشرس : ضعوا عليهم[2] الخراج ، فرجع أصحاب أبي الصيداء وضعف أمرهم ، فتُتُبِّع[3] الرؤساء ، فأُخذوا وحُملوا إلى مرو ، وبقي ثابت محبوساً ، فألحّ هانىء في الخراج واستخفّوا بعظماء العجم والدهاقين وأُقيموا وخُرِّقت[4] ثيابهم وأُلقيت مناطقهم في أعناقهم ، وأخذوا الجزية ممّنْ أسلم [من الضُّعفاء] ، فكفرت الصغدُ وبخارى واستجاشوا التّرك .

1) R. بشير .

١ قُشيراء .
٢ عنهم .
٣ فتبع .
٤ وتخرّقت .

ولم يزل ثابت قُطْنَة في حبس المجشّر حتّى قدم نصر بن سيّار إلى المجشّر والياً فحمله إلى أشرس فحبسه ، وكان نصر قد أحسن إليه ؛ فقال ثابت يمدحه [بأبيات] يقول فيها :

ما هاجَ شوقَكَ من نؤيٍ وأحجارِ	ومن رسومٍ عفاها صَوبُ أمطارِ[1]
إن كان ظنّي بنصرٍ صادقاً أبداً	فيما أدبّر من نقضي وإمراري
لا يصرف الجندَ حتّى يستفيء بهم	نهباً عظيماً ويحوي ملك جبّارِ
انّي وإن كنتُ من جذم الذي نضُرت[1]	منه الفروع وزندي الثاقب الواري
لذاكرٌ منكَ أمراً قد سَبقتَ به	مَنْ كان قبلَك يا نَصرُ بن سيّارِ
ناضلتَ عنّي نضالَ الحرّ[2] إذ قصرتْ	دوني العشيرةُ واستبطأتُ أنصاري
وصار كلُّ صديقٍ كنتُ آملُه	ألباً عليّ ورثّ الحبلُ من جاري
وما تلبّستُ بالأمر الذي وقعوا	به عليّ ولا دنّستُ أطماري
ولا عصيتُ إماماً كان طاعتُهُ	حقّاً عليّ ولا قارفتُ من عارِ

وخرج أشْرس غازياً فنزل آمُل فأقام ثلاثة أشهر . وقدّم قَطَنَ بن قُتَيْبَة بن مسلم فعبر النهر في عشرة آلاف ، فأقبل أهل الصغْد وبخارى معهم خاقان والتّرك ، فحصروا قطناً في خندقه ، فأرسل خاقان مَنْ أغار على مسرح الناس ، فأخرج أشرسُ ثابتَ قُطْنَة بكفالة عبد الله بن بِسطام بن مسعود بن عمرو ، فوجّهه مع عبد الله بن بِسطام في خيل ، فقاتلوا التّرك بآمل حتّى استنقذوا ما بأيديهم ورجع التّرك .

1) R. أطماري . et in omnibus versibus literam finalem ي habet.

١ نظرت .
٢ الجر .

وثمانون سنة ، وقيل مائة سنة . وفيها توفّي محمّد بن عليّ بن الحسين الباقر ، وقيل سنة خمس عشرة ، وكان عمره ثلاثاً وسبعين سنة ، وقيل ثمانياً وخمسين سنة . والحَكَم بن عُتَيْبَة بن النَّهّاس أبو محمّد ، وهو مولى امرأة من كندة ، ومولده سنة خمسين . وفيها توفّي عبد الله بن بُرَيْدة بن الحُصَيْب الأسلميّ قاضي مرو ، وكان مولده لثلاث سنين مضت من خلافة عمر بن الخطّاب .

(عُتَيْبَة بضمّ العين المهملة ، وفتح التاء فوقها نقطتان ، وبعدها ياء مثنّاة من تحتها ، وآخره باءٌ موحّدة . وبُرَيْدة بضمّ الباء الموحّدة ، وفتح الراء . والحُصَيْب بضمّ الحاء وفتح الصاد المهملتَيْن ، وآخره باء موحّدة) .

١١٥

ثم دخلت سنة خمس عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام أرضَ الروم . وفيها وقع الطاعون بالشام . وفيها وقع بخراسان قحط شديد ، فكتب الجُنَيْد إلى الكُوَر بحمل الطعام إلى مرو ، فأعطى الجنيدُ رجلاً درهماً فاشترى به رغيفاً ، فقال لهم : أتشكون الجوع ورغيف بدرهم ؟ لقد رأيتني بالهند وإنّ الحبّة من الحبوب لتباع[١] عدداً بدرهم .

قال : وحجّ بالناس هذه السنة محمّد بن هشام المخزوميّ . وكان الأمير بخراسان الجنيد ، وقيل : بل كان قد مات الجنيد واستخلف عُمارة بن حُرَيْم المرّيّ ، وقيل : بل كان موت الجنيد سنة ستّ عشرة ومائة .

وفيها غزا عبدُ الملك بن قَطَن عاملُ الأندلس أرضَ البَشْكَنس وعاد سالماً[1] .

1) Om. C. P.

١ يباع .

١١٧

ثم دخلت سنة سبع عشرة ومائة

في هذه السنة غزا معاويةُ بن هشام الصائفةَ اليسرى ، وغزا سليمانُ بن هشام الصائفةَ اليمنى من نحو الجزيرة ، وفرّق سراياه في أرض الروم . وفيها بعث مروانُ بن محمّد ، وهو على أرمينية ، بعثَيْن ، وافتتح أحدهما حصوناً ثلاثة من اللاّن ، ونزل الآخر على تُومانشاه فنزل أهلها على الصلح .

ذكر عزل عاصم عن خراسان وولاية أسد

وفي هذه السنة عزل هشامُ بن عبد الملك عاصمَ بن عبد الله عن خراسان وولاّها خالد بن عبد الله القَسْريّ ، فاستخلف خالد عليها أخاه أسد بن عبد الله .

وكان سبب ذلك أنّ عاصماً كتب إلى هشام : أمّا بعدُ فإنّ الرّائد[1] لا يكذب أهله ، وإنّ خراسان لا تصلح إلاّ [أن] تُضمّ إلى [صاحب] العراق فتكون موادّها ومعونتها من قريب لتباعُد[2] أمير المؤمنين [عنها] وتباطؤ غياثه . فضمّ هشام خراسان إلى خالد بن عبد الله القَسْريّ ، وكتب إليه : ابعثْ أخاك

١ الوليد .
٢ لساعد .

يُصْلح ما أفسد ، فإن كان رجيّة[1] كانتْ[1] به . فسيّر خالد إليها أخاه أسداً . فلمّا بلغ عاصماً إقبال أسد وأنّه قد سيّر على مقدّمته محمّد بن مالك الهَمدانيّ صالح الحارثَ بنَ سُرَيْج وكتبا بينهما كتاباً على أن ينزل الحارث أيّ كُوَر خراسان شاء وأن يكتبا جميعاً إلى هشام يسألانه بكتاب الله وسنّة نبيّه ، صلى الله عليه وسلّم ، فإن أبى اجتمعا عليه ، فختَم الكتاب بعض الرؤساء ، وأبى يحيى بن حُضَيْن بن المنذر أن يختم وقال : هذا خلع لأمير[2] المؤمنين ، فانفسخ ذلك .

وكان عاصم بقرية بأعلى[3] مرو ، وأتاه الحارث بن سُرَيْج فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزم الحارث وأُسر من أصحابه أسرى كثيرة ، منهم عبد الله بن عمرو المازنيّ رأس أهل مرو الروذ ، فقتل عاصم الأسرى ، وكان فرس الحارث قد رُمي بسهم فنزعه الحارث وألحّ على الفرس بالضرب والحضر ليشغله عن أثر الجراحة ، وحمل عليه رجل من أهل الشام ، فلمّا قرب منه مال الحارث عن فرسه ثمّ اتبع الشاميّ فقال له : أسألك بحرمة الإسلام في دمي ! فقال : انزلْ عن فرسك . فنزل عن فرسه ، فركبه الحارث ؛ فقال رجل من عبد القيس في ذلك :

تولّتْ قريشٌ لذّةَ العيش واتّقتْ ... بنا كلَّ فجٍّ من خُراسان أغبرا
فليت قريشاً أصبحوا ذات ليلةٍ ... يعومون في لُجٍّ من البحر أخضرا

وعظّم أهلُ الشام يحيى بن حُضَيْن لما صنع في نقض الكتاب وكتبوا كتاباً

1) A. وجبة : Bodl. رحبة .

١ سيه كاتب .
٢ أمير .
٣ بإعلاء .

على عدوّهم لعدلهم وحسن سيرتهم حتّى بدّلوا وظلموا فسخط الله ، عزّ وجلّ ، عليهم فانتزع سلطانهم وسلّط عليهم أذلّ أمّة كانت في الأرض عندهم فغلبوهم على بلادهم ، وكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد وينصرون المظلوم ، ثمّ بدّلوا وغيّروا وجاروا في الحكم وأخافوا أهل البرّ والتقوى من عِترة رسول الله فسلّطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشدّ عقوبة لأنّكم طلبتموهم بالثأر ، وقد عهد إليّ الإمام أنّكم تلقونهم في مثل هذه العدّة فينصركم الله، عزّ وجلّ ، عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم . فالتقوا في مستهلّ ذي الحجّة سنة ثلاثين يوم الجمعة ، فقال لهم قحطبة قبل القتال : إنّ الإمام أخبرنا أنّكم تُنصرون على عدوّكم هذا اليوم من هذا الشهر ، وكان على ميمنته ابنه الحسن ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقُتل نُباتة ، وانهزم أهل الشام فقُتل منهم عشرة آلاف ، وبعث إلى أبي مسلم برأس نُباتة .

ذكر وقعة أبي حمزة الخارجيّ بقُدَيْد

في هذه السنة لسبع بقين من صفر كانت الوقعة بقُدَيْد بين أهل المدينة وأبي حمزة الخارجيّ .

قد ذكرنا أنّ عبد الواحد بن سليمان ضرب البعث على أهل المدينة واستعمل عليهم عبدَ العزيز بن عبد الله ، فخرجوا ، فلمّا كانوا بالحَرّة لقيتهم جُزُر منحورة فتقدّموا ، فلمّا كانوا بالعقيق تعلّق لواؤهم بسَمُرَة فانكسر الرمح ، فتشاءم الناسُ بالخروج وأتاهم رسل أبي حمزة يقولون : إنّا والله ما لنا بقتالكم حاجة ، دَعونا نَمضِ إلى عدوّنا . فأبى أهلُ المدينة ولم يجيبوه إلى ذلك وساروا حتّى نزلوا قُدَيْداً ، وكانوا مترفين ليسوا بأصحاب حرب ، فلم يشعروا إلاّ

وقد خرج عليهم أصحابُ أبي حمزة من الفُضاض فقتلوهم ، وكانت المقتلة بقريش ، وفيهم كانت الشوكة ، فأصيب منهم عدد كثير ؛ وقدم المنهزمون المدينة فكانت المرأة تُقيم النوائح على حميمها ومعها النساء ، فما تبرح النساء حتّى تأتيهن الأخبار عن رجالهنّ فيخرجن امرأة امرأة كلّ واحدة منهنّ تذهب لقتل رجلها فلا تبقى عندها امرأة لكثرة مَنْ قُتل .

وقيل : إنّ خُزاعة دلّت أبا حمزة على أصحاب قُدَيْد ، وقيل : كان عدّة القتلى سبعمائة .

ذكر دخول أبي حمزة المدينة

وفي هذه السنة دخل أبو حمزة المدينة ثالث عشر صفر ، ومضى عبد الواحد منها إلى الشام ، وكان أبو حمزة قد أعذر إليهم وقال لهم : ما لنا بقتالكم حاجة، دَعونا نمضِ إلى عدوّنا . فأبى أهلُ المدينة ، فلقيهم فقتل منهم خلقاً كثيراً ، ودخل المدينة فرقيَ المنبرَ وخطبهم وقال لهم :

يا أهل المدينة! مررتُ زمان الأحول، يعني هشام بن عبد الملك ، وقد أصاب ثماركم عاهةٌ فكتبتم إليه تسألونه أن يضع عنكم خراجكم ففعل ، فزاد الغنيّ غنًى والفقيرَ فقراً ، فقلتم له : جزاك الله خيراً ، فلا جزاكم الله خيراً ولا جزاه خيراً! واعلموا يا أهل المدينة أنّا لم نخرج من ديارنا أشَراً ولا بَطَراً ولا عبثاً ولا لدولة ملك نريد أن نخوض فيه ولا لثأر قديم نيل منّا ، ولكنّا لمّا رأينا مصابيح الحقّ قد عُطّلت ، وعُنّف القائل بالحقّ ، وقُتل القائم بالقسط ، ضاقت علينا الأرض بما رحُبت ، وسمعنا داعياً يدعو إلى طاعة الرحمن وحكم القرآن ، فأجبنا داعيَ الله ، ﴿ومَنْ لا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ في

محمّد : الأمان صحيح ، فحاجّه الرشيد ، فقال محمّد : وما يصنع بالأمان لو كان محارباً ، ثمّ وليَ وكان آمناً ؟ وقال أبو البَخْتَريّ : هذا أمان منتقَض من وجه كذا ؛ فمزّقه الرشيد .

ذكر ولاية عمر بن مَهْران مصر

وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر ، وردّ أمرها إلى جعفر ابن يحيَى بن خالد ، فاستعمل عليها جعفرٌ عمرَ بن مَهْران .

وكان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع ، فقال : والله لا أعزله إلا بأخسّ مَنْ على بابي ! فأمر جعفر ، فأحضر عمر بن مَهران ، وكان أحول ، مشوّه الخلق ، وكان لباسه خسيساً ، وكان يُرْدِف غلامَه خلفه ، فلمّا قال له الرشيد : أتسير إلى مصر أميراً ؟ قال : أتولاّها على شرائط ، إحداها أن يكون إذني إلى نفسي ، إذا أصلحتُ البلاد انصرفتُ ؛ فأجابه إلى ذلك .

فسار ، فلمّا وصل إليها أتَى دار موسى فجلس في أخريات النّاس، فلمّا تفرّقوا قال : أَلَكَ حاجةٌ ؟ قال : نعم ! ثمّ دفع إليه الكتب ، فلمّا قرأها قال : هل يقدم أبو حفص ، أبقاه الله ؟ قال : أنا أبو حفص . قال موسى : لعن الله فرعَون حيث قال : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ؟ ﴾[1] ثمّ سلّم له العمل ، فتقدّم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هديّة إلاّ ما يدخل في الكيس ، فبعث النّاس بهداياهم، فلم يقبل دابّة، ولا جارية ، ولم يقبل إلاّ المال والثياب، فأخذها ، وكتب عليها أسماء أصحابها ، وتركها .

1) Corani 43, vs. 50.

وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج ، وكسْره ، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج ، فلواه ، فأقسم أن لا يؤدّيه إلاّ بمدينة السلام ، فبذل الخراج ، فلم يقبله منه ، وحمله إلى بغداذ فأدّى الخراج بها ؛ فلم يمطله أحد ، فأخذ النجمَ الأوّل ، والنجمَ الثاني ؛ فلمّا كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق ، فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها ، وأمرهم بتعجيل الباقي ، فأسرعوا في ذلك ، فاستوفَى خراج مصر عن آخره ، ولم يفعل ذلك غيره ، ثمّ انصرف إلى بغداذ .

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المُضَريّة واليَمانيّة ، وكان رأس المضريّة أبو الهَيْذام ، واسمه عامر بن عُمارة بن خُرَيْم[1] النّاعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نُشْبة بن غَيْظ[2] بن مُرّة ابن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان المرّيّ ، أحد فرسان العرب المشهورين .

وكان سبب الفتنة أنّ عاملاً للرشيد بسِجِستان قتل أخاً لأبي الهَيْذام ، فخرج أبو الهَيذام بالشام ، وجمع جمعاً عظيماً ، وقال يرثي أخاه :

سأبكيكَ بالبِيضِ الرّقاقِ وبالقَنا ... فإنّ بها ما يُدرِكُ الطّالبُ الوِترَا
ولَسنا كَمَنْ يَنعَى[1] أخاهُ بغَيرِه ... يُعصِّرُها مِنْ ماء مُقلَتِه عَصْرَا

1) C. P. ينعي .

١ خزيم .
٢ غيط .

محمّد : الأمان صحيح ، فحاجّه الرشيد ، فقال محمّد : وما يصنع بالأمان لو كان محارباً ، ثمّ وليَ وكان آمناً ؟ وقال أبو البَخْتَريّ : هذا أمان منتقَض من وجه كذا ؛ فمزّقه الرشيد .

ذكر ولاية عمر بن مَهْران مصر

وفيها عزل الرشيدُ موسى بن عيسى عن مصر ، وردّ أمرها إلى جعفر ابن يحيى بن خالد ، فاستعمل عليها جعفرٌ عمرَ بن مَهْران .

وكان سبب عزله أنّ الرشيد بلغه أنّ موسى عازم على الخلع ، فقال : والله لا أعزله إلا بأخسّ مَنْ على بابي ! فأمر جعفر ، فأحضر عمر بن مَهران ، وكان أحول ، مشوّه الخلق ، وكان لباسه خسيساً ، وكان يُرْدف غلامَه خلفه ، فلمّا قال له الرشيد : أتسير إلى مصر أميراً ؟ قال : أتولاّها على شرائط ، إحداها أن يكون إذني إلى نفسي ، إذا أصلحتُ البلاد انصرفتُ ؛ فأجابه إلى ذلك .

فسار ، فلمّا وصل إليها أتى دار موسى فجلس في أخريات النّاس، فلمّا تفرّقوا قال : ألَكَ حاجةٌ ؟ قال : نعم ! ثمّ دفع إليه الكتب ، فلمّا قرأها قال : هل يقدم أبو حفص ، أبقاه الله ؟ قال : أنا أبو حفص . قال موسى : لعن الله فرعَون حيث قال : ﴿ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ ؟ ﴾[1] ثمّ سلّم له العمل ، فتقدّم عمر إلى كاتبه أن لا يقبل هديّة إلاّ ما يدخل في الكيس ، فبعث النّاس بهداياهم، فلم يقبل دابّة، ولا جارية ، ولم يقبل إلاّ المال والثياب، فأخذها ، وكتب عليها أسماء أصحابها ، وتركها .

1) Corani 43, vs. 50.

وكان أهل مصر قد اعتادوا المطل بالخراج ، وكسْره ، فبدأ عمر برجل منهم فطالبه بالخراج ، فلواه ، فأقسم أن لا يؤدّيه إلاّ بمدينة السلام ، فبذل الخراج ، فلم يقبله منه ، وحمله إلى بغداذ فأدّى الخراج بها ؛ فلم يمطله أحد ، فأخذ النجمَ الأوّل ، والنجمَ الثاني ؛ فلمّا كان النجم الثالث وقعت المطاولة والمطل وشكوا الضيق ، فأحضر تلك الهدايا وحسبها لأربابها ، وأمرهم بتعجيل الباقي ، فأسرعوا في ذلك ، فاستوفى خراج مصر عن آخره ، ولم يفعل ذلك غيره ، ثمّ انصرف إلى بغداذ .

ذكر الفتنة بدمشق

وفي هذه السنة هاجت الفتنة بدمشق بين المُضَريّة واليَمانيّة ، وكان رأس المضريّة أبو الهَيْذام ، واسمه عامر بن عُمارة بن خُرَيم[1] النّاعم بن عمرو بن الحارث بن خارجة بن سنان بن أبي حارثة بن مُرّة بن نُشْبة بن غَيْظ[2] بن مُرّة ابن عوف بن سعد بن ذُبيان بن بَغيض بن رَيْث بن غَطَفان المرّيّ ، أحد فرسان العرب المشهورين .

وكان سبب الفتنة أنّ عاملاً للرشيد بسجستان قتل أخاً لأبي الهَيْذام ، فخرج أبو الهَيذام بالشام ، وجمع جمعاً عظيماً ، وقال يرثي أخاه :

سأبكيكَ بالبيضِ الرّقاقِ وبالقَنا ... فإنّ بها ما يُدرِكُ الطّالبُ الوترَا
ولَسنا كمَنْ يَنعَى[1] أخاهُ بغَيرِه ... يُعصِّرُها مِنْ ماء مُقلَتِه عَصْرَا

1) C. P. يبغي .

١ خزيم .
٢ غيط .

إلى الأمن والسكون .

وفيها أخذ الرشيد الخاتم من جعفر بن عيسى ، فدفعه إلى أبيه[1] يحيَى ابن خالد .

وفيها ولّى جعفراً خُراسان وسِجِستان ، ثمّ عزله عنها بعد عشرين ليلة، واستعمل عليها عيسى بن جعفر ، وولّى جعفر بن يحيَى الحرس .

وفيها هدم الرشيدُ سورَ الموصل بسبب العطّاف بن سفيان الأزديّ ، سار إليها بنفسه ، وهدم سورها ، وأقسم ليقتلنّ مَنْ لقي من أهلها ، فأفتاه القاضي أبو يوسف ، ومنعه من ذلك ؛ وكان العطّاف قد سار عنها نحو أرمينية فلم يظفر به الرشيد ، ومضى إلى الرَّقّة فاتّخذها وطناً .

وفيها عزل هَرْثَمةَ بن أعيَن عن إفريقية ، واستقدمه إلى بغداذ واستخلفه جعفر بن يحيَى على الحرس .

وفيها كانت بمصر زلزلة عظيمة سقط منها رأس منارة الإسكندريّة .

وفيها خرج حُرّاشة الشيبانيّ بالجزيرة ، فقتله مُسلم بن بكّار العُقَيليّ[1].

وفيها خرجت المُحمِّرة بجُرجان .

وفيها عُزل الفضلُ بن يحيَى عن طبرستان ، والرُّويان ، ووليها عبد الله ابن خازم ، ووليَ سعيدُ بن سلم الجزيرة ، وغزا الصائفةَ محمّدُ بن معاوية ابن زُفَر بن عاصم .

وفيها سار الرشيد إلى الحيرة ، وابتنى بها المنازل ، فأقطع أصحابه القطائع

1) Om. C. P.

١ أخيه .

فثار بهم أهل الكوفة ، وأساءوا مجاورته ، فعاد إلى بغداذ .

وحجّ بالنّاس هذه السنة موسى بن عيسى بن موسى بن محمّد بن عليّ .

وفيها استعمل الرشيدُ على الموصل يحيَى بن سعيد الحَرَشيّ ، فأساء السيرة في أهلها ، وظلمهم ، وطالبهم بخراج سنين مضتْ ، فجلا أكثر أهل البلد .

وفي هذه السنة توفّي المبارك بن سعيد الثَّوْريّ أخو سفيان ؛ وسلمة الأحمر ؛ وسعيد بن خُثَيْم ؛ وأبو عبيدة عبد الوارث بن سعيد ؛ وعبد العزيز بن أبي حازم ، وتوفّي وهو ساجد ؛ وأبو ضَمْرة أنَس بن عياض[1] اللّيْثيّ المدنيّ .

وفيها أمر الرشيد ببناء مدينة عين زَرْبَى[1] وحصنها ، وسيّر إليها جنداً من أهل خراسان وغيرهم ، فأقطعهم بها المنازل .

1) A. عباس .

١ زربة .

ليطعنه ، فأمرّه على جنبه ، وقال له : قُلْ لصاحبك : لو كنتَ حاضراً لوضعتُه [في] فيك . وسبّ المأمون .

فرجعا إليه بالخبر ، فقال ذو الرّياستَين : أعداء استرحتُ منهم ، ولكن افهم عني أنّ هذه الدولة لم تكن قطّ أعزّ منها أيّام المنصور . فخرج عليه المقنّع وهو يدّعي الربوبيّة ، وقيل طلب بدم أبي مسلم ، فضعضع العسكر بخروجه بخراسان ، وخرج بعده يوسف البرم[1] ، وهو عند المسلمين كافر ، فتضعضعوا أيضاً له ، فأخبرني أنت ، أيّها الأمير ، كيف رأيتَ النّاس عندما ورد عليهم خبر رافع ؟ قال : رأيتُهم اضطربوا اضطراباً شديداً . قال : فكيف بك وأنت نازل في أخوالك وبَيعتك في أعناقهم ؛ كيف يكون اضطراب أهل بغداذ ؟ اصبرْ ، وأنا أضمن لك الخلافة .

قال المأمون : قد فعلتُ ، وجعلتُ الأمر إليك ، فقُمْ به .

قال ذو الرّياستَين : والله لأصْدُقَنّك[1] ، إنّ عبد الله بن مالك ومَنْ معه من القوّاد إن قاموا لك بالأمر كانوا أنفع لك مني برياستهم المشهورة ، وبما عندهم من القوّة [على الحرب] ، فمَنْ قام بالأمر كنتُ خادماً له ، حتى تبلغ أملك وترى رأيك .

وقام ذو الرياستَين وأتاهم في منازلهم ، وذكّرهم ما يجب عليهم من الوفاء ، قال : فكأنّي جئتُهم بجيفة على طبق . فقال بعضهم : هذا لا يحلّ ، اخرجْ ! وقال بعضهم : مَنِ الذي يدخل بين أمير المؤمنين وأخيه ؟ فجئتُ وأخبرتُه ، فقال : قُمْ بالأمر ! قال : قلتُ له : قرأتَ القرآن ، وسمعتَ

1) R. النرم ; C. P. اكرم . Cfr. Vol. V. p. ٦٠٧

١ لا صدقتك .

الأحاديث ، وتفقّهت في الدين ، فأرى أن تبعث إلى مَنْ بحضرتك من الفقهاء ، فتدعوهم إلى الحقّ والعمل به وإحياء السنّة ، وتقعد[1] على الصوف ، وتردّ المظالم .

ففعل ذلك جميعه ، وأكرمه القوّاد والملوك ، وأبناء الملوك ، وكان يقول للتميميّ : نُقيمُك مقامَ موسى بن كعب ؛ وللرّبعيّ : نُقيمك مقامَ أبي داود ، وخالد بن إبراهيم ؛ ولليمانيّ : نُقيمُك مقام قَحطَبة ، ومالك بن الهيثم ؛ وكلّ هؤلاء نُقباء الدولة العبّاسيّة . ووضع عن خُراسان رُبْع الخراج ، فحسن ذلك عند أهلها ، وقالوا : ابن أختنا ، وابن عمّ نبيّنا . وأمّا الأمين ، فلمّا سكن النّاس ببغداذ أمر ببناء مَيْدان حَول قصر المنصور ، بعد بَيعته بيَوم ، [للصّوالجة واللّعب] ؛ فقال شاعرهم :

بَنى أمينُ اللهِ مَيْدانا وصَيّرَ السّاحةَ بُستانا
وكانَتِ الغِزْلانُ فيهِ بانا يُهدَى إليهِ فيهِ غِزْلانا

وأقام المأمون يتولّى ما كان بيده من خراسان والرّيّ ، وأهدى إلى الأمين ، وكتب إليه وعظّمه .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة دخل هَرْثَمة بن أعيَن حائط سَمَرْقَند ، فأرسل رافعَ بن اللّيث إلى الترك ، فأتوه ، وصار هَرْثَمة بين رافع والترك ، ثمّ إنّ الترك انصرفوا ، فضعف رافع .

وفيها قدمتْ زبيدة امرأة الرشيد من الرّقّة إلى بغداذ ، فلقيها ابنها الأمين

1) R. تنقد .

شَرْوِين عنها ، وأشخص مازِيار بن قارن إلى المأمون ، وأسر أبا ليلى ملك الدَّيلم .

ذكر ابتداء أمر بابَك الخُرَّمي

وفيها تحرّك بابَك الخُرَّميُّ في الجاويدانيّة[1] ، أصحاب جاويدان بن سهل ، صاحب البذّ ، وادّعى أنّ روح جاويدان دخلت فيه، وأخذ في العَيْث[١] والفساد، وتفسير جاويدان الدائم الباقي ، ومعنى خُرّم فرج[٢] ، وهي مقالات المَجُوس ، والرجل منهم ينكح أمّه ، وأخته ، وابنته ، ولهذا يسمّونه دين الفرج[٣]، ويعتقدون مذهب التناسخ ، وأنّ الأرواح تتنقّل من حيوان إلى غيره .

ذكر ولاية زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب إفريقية[2]

وفي هذه السنة سادس ذي الحجّة توفّي أبو العبّاس عبد الله بن إبراهيم ابن الأغلب ، أمير إفريقية ، وكانت إمارته خمس سنين ونحو شهرَين .

1) A. الخاوندانية et postea semper: الخاوندان . Ceteri : الجاوندانية et الجاوندان ubique.

2) In C. P. et B. hæc narratio ita in compendium est redacta, ut sedecim modo versus occupat.

١ العبث .

٢ فرح .

٣ الفرح .

وكان سبب موته أنّه حدّد على كلّ فدّان في عمله ثمانية عشر ديناراً كلّ سنة ، فضاق النّاس لذلك وشكا بعضهم إلى بعض ، فتقدّم إليه رجل من الصالحين ، اسمه حفص بن عمر الجَزَريُّ[1] ، مع رجال من الصالحين ، فنهوه عن ذلك ، ووعظوه ، وخوّفوه العذاب في الآخرة ، وسوء الذكر في الدنيا ، وزوال النعمة ، فإنّ الله تعالى اسمه وجلّ ثناؤه ﴿ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ، وإِذَا أَرَادَ اللهُ بِقَوْمٍ سُوءاً فَلا مَرَدَّ لَهُ ، وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴾[2] .

فلم يجبهم أبو العبّاس عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب أمير إفريقية المذكور إلى ما طلبوا ، فخرجوا من عنده إلى القَيروان ، فقال لهم حفص : لو أنّنا نتوضّأ للصلاة ونصلّي ، ونسأل الله تعالى أن يخفّف عن النّاس ؟ ففعلوا ذلك ، فما لبث إلاّ خمسة أيّام حتى خرجت قرحة تحت أذنه ، فلم ينشب أن مات منها ، وكان من أجمل أهل زمانه ، ولما مات وليّ بعده أخوه زيادة الله بن إبراهيم ، وبقي أميراً رخيّ البال ، وادعاً ، والدنيا[١] عنده آمنة .

ثمّ جهّز جيشاً في أسطول البحر ، وكان مراكب كثيرة ، إلى مدينة سَرْدانية ، وهي للروم ، فعطب بعضها[3] ، بعد أن غنموا[4] من الروم ، وقتلوا كثيراً ، فلمّا عاد مَنْ سلم منهم أحسن إليهم زيادة الله ووصلهم .

فلمّا كان سنة سبع ومائتَين خرج عليه زياد بن سَهْل المعروف بابن الصِّقْلِبيّة[5] ، وجمع جمعاً كثيراً ، وحصر مدينة بَاجَةَ ، فسيّر إليه زيادة الله العساكر ، فأزالوه عنها ، وقتلوا مَنْ وافقه على المخالفة .

1) Cod. sine punctis.

2) Corani 13, vs. 11.

3) Om. A.

4) A. زعموا .

5) A. الصمله .

١ ، وادعار الدنيا .

قال : حاربتُ خليفةً ، وسُقْتُ[1] الخلافة إلى خليفة ، وأُومر[2] بمثل هذا ؟ إنّما كان ينبغي أن يتوجّه إليه قائد من قوّادي ، وصارم[3] .

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغدادَ من الرَّقّة ، وكان أبوه استخلفه بها ، وأمره بقتال نصر بن شبَث ، فلمّا قدم إلى بغداذ جعله المأمون على الشُّرطة بعد مسير أبيه ، وولّى المأمونُ يحيَى بنَ مُعاذ الجزيرة ، وولّى عيسى بن محمّد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابَك .

وفيها مات السريّ بن الحكَم بمصر ، وكان واليها .

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند ، فولاّها المأمونُ بشيرَ[4] بن داود على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم .

وفيها ولّى المأمونُ عيسى بن يزيد الجلوديَّ محاربة الزُّطّ ؛ وحجّ بالنّاس عبيد الله بن الحسن أمير مكّة والمدينة .

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة ، فتهدّمت المنازل ببغداذ ، وكثر الخراب بها .

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن هارون الواسطيُّ ، ومولده سنة تسع عشرة ومائة ؛ والحجّاج بن محمّد الأعور الفقيه ؛ وشبابة بن سوّار الفزاريُّ الفقيه ؛ وعبد الله بن نافع الصائغ ؛ ومحاضر بن الموزّع ؛ وأبو يحيَى إبراهيم بن موسى الزيّات الموصليُّ ، سمع هشام بن عروة وغيره .

---

1) B. وسعيت .   2) B. وأمر .   3) B. وصارف ; Br. M. وصادفه .
4) C. P. بشر ; B. كثير .

٢٠٦

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرَّقّة

وفي هذه السنة ولّى المأمونُ عبدَ الله بن طاهر من الرَّقّة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شبَث[1] .

وكان سبب ذلك أنّ يحيَى بن مُعاذ الذي كان المأمون ولاّه الجزيرة مات في هذه السنة ، واستخلف ابنه أحمد ، فاستعمل المأمونُ عبدَ الله مكانه ، فلمّا أراد توليته أحضره وقال له : يا عبد الله أستخير الله ، تعالى ، منذ شهر وأكثر ، وأرجو أن يكون قد خار لي[2] ، ورأيتُ الرجل يصف ابنه [ليُطريه] لرأيه فيه ، ورأيتُك فوق ما قال أبوك فيك ، وقد مات يحيَى ، واستخلف ابنه ، وليس بشيء ، وقد رأيتُ توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبَث .

فقال : السمع والطاعة ، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين ؛ فعقد له ، وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين ، ٥ وقيل سبع ومائتين[3] .

ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين[4] بن مُصْعَب ،

---

1) Variat scriptura, jam شبيب , jam شيث , jam شبث .   2) B. قدر نازل .
3) B.   4) C. P. et B. الحسن .

قال : حاربتُ خليفةً ، وسُقْتُ[1] الخلافة إلى خليفة ، وأُومر[2] بمثل هذا ؟ إنّما كان ينبغي أن يتوجّه إليه قائد من قوّادي ، وصارم[3] .

ذكر عدّة حوادث

وفيها قدم عبد الله بن طاهر بن الحسين بغدادَ من الرَّقّة ، وكان أبوه استخلفه بها ، وأمره بقتال نصر بن شبَث ، فلمّا قدم إلى بغداذ جعله المأمون على الشُرطة بعد مسير أبيه ، وولّى المأمونُ يحيَى بنَ مُعاذ الجزيرة ، وولّى عيسى بن محمّد بن أبي خالد أرمينية وأذربيجان ومحاربة بابَك .

وفيها مات السريّ بن الحكَم بمصر ، وكان واليها .

وفيها مات داود بن يزيد عامل السند ، فولاّها المأمونُ بشيرَ[4] بن داود على أن يحمل كلّ سنة ألف ألف درهم .

وفيها ولّى المأمونُ عيسى بن يزيد الجلوذيّ محاربة الزُّطّ ؛ وحجّ بالنّاس عبيد الله بن الحسن أمير مكّة والمدينة .

وفيها زادت دجلة زيادة عظيمة ، فتهدّمت المنازل ببغداذ ، وكثُر الخراب بها .

وفي هذه السنة توفّي يزيد بن هارون الواسطيّ ، ومولده سنة تسع عشرة ومائة ؛ والحجّاج بن محمّد الأعور الفقيه ؛ وشبابة بن سوّار الفزاريّ الفقيه ؛ وعبد الله بن نافع الصائغ ؛ ومحاضر بن الموزّع ؛ وأبو يحيَى إبراهيم بن موسى الزيّات الموصليّ ، سمع هشام بن عروة وغيره .

---

1) B. وسعيت . 2) B. وأمر . 3) B. وصارف ; Br. M. وصادفه .
4) C. P. بشر ; B. كثير .

٢٠٦

ثم دخلت سنة ست ومائتين

ذكر ولاية عبد الله بن طاهر الرّقّة

وفي هذه السنة ولّى المأمونُ عبدَ الله بن طاهر من الرَّقّة إلى مصر ، وأمره بحرب نصر بن شبَث[1] .

وكان سبب ذلك أنّ يحيَى بن مُعاذ الذي كان المأمون ولاّه الجزيرة مات في هذه السنة ، واستخلف ابنه أحمد ، فاستعمل المأمونُ عبدَ الله مكانه ، فلمّا أراد توليته أحضره وقال له : يا عبد الله أستخير الله ، تعالى ، منذ شهر وأكثر ، وأرجو أن يكون قد خار لي[2] ، ورأيتُ الرجل يصف ابنه [ليُطريه] لرأيه فيه ، ورأيتُك فوق ما قال أبوك فيك ، وقد مات يحيَى ، واستخلف ابنه ، وليس بشيء ، وقد رأيتُ توليتك مصر ومحاربة نصر بن شبَث .

فقال : السمع والطاعة ، وأرجو أن يجعل الله لأمير المؤمنين الخيرة وللمسلمين ؛ فعقد له ، وقيل كانت ولايته سنة خمس ومائتين ، ° وقيل سبع ومائتين[3] .

ولما سار استخلف على الشرطة إسحاق بن إبراهيم بن الحسين[4] بن مُصْعَب ،

---

1) Variat scriptura, jam شبيب, jam شيث, jam شبث . 2) B. قدر نازل .
3) B. 4) C. P. et B. الحسن .

جنّد بالأندلس الأجناد المرتزقين ، وجمع الأسلحة والعدد ، واستكثر من الحشَم والحواشي ، وارتبط الخيول على بابه ، وتشبّه بالجبابرة[1] في أحواله ، واتّخذ المماليك ، وجعلهم في المرتزقة ، فبلغت عدّتهم خمسة آلاف مملوك ، وكانوا يسمّون الخرس لعجمة ألسنتهم ، وكانوا يوماً على باب قصره .

وكان يطّلع على الأمور بنفسه ، ما قرب منها وبعد ، وكان له نفر من ثقات أصحابه يطالعونه بأحوال النّاس ، فيردّ عنهم المظالم ، وينصف المظلوم . وكان شجاعاً ، مقداماً ، مهيباً ، وهو الذي وطّأ[2] لعقبه الملك بالأندلس، وكان يقرّب الفقهاء وأهل العلم .

ذكر ولاية ابنه عبد الرحمن

لما مات الحكَم بن هشام قام بالملك بعده ابنه عبد الرحمن ويكنّى أبا[3] المطرّف ، واسم أمّه حلاوة ، وكان بكنٍ والده ، وُلد بطُلَيْطُلة ، أيّام كان أبوه الحكَم يتولاّها لأبيه هشام ، وُلد لسبعة أشهر ، وُجد ذلك • بخطّ أبيه[1] .

وكان جسيماً ، وسيماً ، حسن الوجه ، فلمّا وليَ خرج عليه عمّ أبيه عبد الله • البَلَنْسيّ ، وطمع بموت الحكَم ، وخرج من بلَنْسية يريد قرطبة[2] ،

1) A. لحضانته .   2) Om. A.

١ وتشابه الجبابرة .
٢ وطّيء .
٣ أبو .

• فتجهّز له عبد الرحمن ، فلمّا بلغ ذلك عبد الله خاف ، وضعفتْ نفسه ، فرجع إلى بلَنْسيَة ، ثمّ مات في أثناء ذلك سريعاً ووقى الله ذلك الطرف شرّه .

فلمّا مات نقل عبد الرحمن أولاده وأهله إليه بقرطبة[1] ، وخلصت الإمارة بالأندلس لولد هشام بن عبد الرحمن .

ذكر عدّة حوادث

وفيها عُزل الحسن بن موسى الأشيَب عن قضاء الموصل ، فانحدر إلى بغداذ ، وتولّى القضاء بها عليُّ بن أبي طالب الموصليُّ .

وفيها ولّى المأمونُ داودَ بن ماسحور[2] محاربة الزُّطّ ، وأعمال البصرة ، وكوَر دجلة ، واليمامة ، والبحرين .

وفيها كان المدّ عظيماً غرق فيه السواد ، وكَسْكَر ، وقَطيعة أمّ جعفر ، وهلك فيه من الغلاّت كثير .

وفيها نكب[3] بابَك الخُرَّميُّ عيسى بن محمّد بن أبي خالد ؛ وحجّ بالنّاس هذه السنة عبيد الله بن الحسن العلويُّ ، وهو أمير الحرمَين .

• وفيها غزا المسلمون من إفريقية جزيرة سَردانية ، فغنموا ، وأصابوا من الكفّار ، وأُصيب منهم ، ثمّ عادوا[4] .

وفيها توفّي الهَيثم بن عديّ الطائيُّ الإخباريُّ ، وكان عابداً ، ضعيفاً في

1) Om. A.   2) B. مابنجور .   3) C. P. et B. بدر .
4) Om. C. P. et B.

وَمُظهِرُ نُسْكٍ ما عليه ضَميرُه   يُحبُّ الهَدايا بالرّجالِ مَكُورُ
إخالُ به جُبناً[1] وبُخلاً وشيمةً   تُخبّرُ عنهُ أنّهُ لَوَزيرُ

ثمّ نظر إليّ وقال :

وهذا نَديمٌ للأميرِ ومُؤنِسٌ   يكونُ لهُ بالقُرْبِ منهُ سُرُورُ
وأحسَبُهُ للشّعرِ والعلمِ رَاوياً   فبَعضُ نَديمٍ مرّةً وسَميرُ

ثمّ نظر إلى الأمير ، وقال :

وَهذا الأميرُ المُرتجى سَيبُ كفّه   فَما إنْ لَهُ في العالمينَ نَظيرُ
علَيهِ رِداءٌ من جَمالٍ وَهَيبَةٍ   وَوَجهٌ بإدراكِ النّجاحِ بَشيرُ
لقد عظُمَ[1] الإسلامُ منهُ بذي يدٍ   فقد عاشَ مَعرُوفٌ وَماتَ نكيرُ
ألا إنّما عبدُ الإلهِ ابنُ طاهرٍ   لَنا والِدٌ برٌّ بِنا ، وَأميرُ

قال : فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع ، وأعجبَه ، وأمر للشيخ بخمسمائة دينار ، وأمره أن يصحبه .

ذكر فتح عبد الله الإسكندريّة

وفي هذه السنة أخرج عبد الله مَنْ كان تغلّب على الإسكندريّة ، من أهل الأندلس[2] بأمان ، وكانوا قد أقبلوا في مراكب من الأندلس في جمع ،

1) C. P. et B. عصم .   2) Om. C. P. et B.

١ جنباً .

والنّاس في فتنة ابن السريّ وغيره ، فأرسوا بالإسكندريّة ، ورئيسهم يُدْعى أبا حفص ، فلم يزالوا بها حتّى قدم ابن طاهر ، فأرسل يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة ، فأجابوه ، وسألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام ، فأعطاهم الأمان على ذلك ، فرحلوا ، ونزلوا بجزيرة إقْريطِش ، واستوطنوها ، وأقاموا بها ، فأعقبوا وتناسلوا .

قال يونس بن عبد الأعلى : أقبل إلينا فتى حدَث من المشرق[1] ، يعني ابن طاهر ، والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب ، والنّاس في بلاء ، فأصلح الدنيا ، وأمّن البريء ، وأخاف السقيم ، واستوسقت[2] له الرعيّة بالطاعة .

ذكر خلع أهل قُمّ

في هذه السنة خلع أهلُ قُمّ المأمونَ ، ومنعوا الخراج ؛ فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالريّ ، عدّة أيّام[3] وأسقط عنهم شيئاً من خراجهم ، فطمع أهل قُمّ أن يصنع بهم كذلك ، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة ، وكان خراجهم ألفَيْ ألف درهم ، فلم يجبهم المأمون إلى ما سألوا ، فامتنعوا من أدائه ، فوجّه المأمون إليهم عليَّ بن هشام ، وعُجَيف بن عَنْبسة ، فحارباهم ، ، فظفرا بهم[4] ، وقتل يحيى بن عمران ، وهدم سور المدينة ، وجباها على سبعة آلاف ألف درهم ، وكانوا يتظلّمون من ألفَيْ ألف .

1) A. السرف .   2) B. واستوثقت .   3) A. أياماً .
4) Om. C. P. et B.

وَمُظهرُ نُسْكٍ ما عليهِ ضَميرُه ... يُحبُّ الهَدايا بالرّجال مَكُورُ
إخالُ به جُبناً[1] وبُخلاً وشيمَةً ... تُخبِّرُ عنهُ أنّهُ لَوَزيرُ

ثمّ نظر إليّ وقال :

وهذا نَديمٌ للأميرِ ومُؤنِسٌ ... يكونُ لهُ بالقُربِ منهُ سُرُورُ
وأحسَبُهُ للشّعرِ والعلمِ رَاوِياً ... فبَعضُ نَديمٍ مرّةً وسَميرُ

ثمّ نظر إلى الأمير ، وقال :

وَهذا الأميرُ المُرتَجى سَيبُ كفِّه ... فَما إنْ لَهُ في العالمينَ نَظيرُ
علَيهِ رِداءٌ من جَمالٍ وَهَيبَةٍ ... وَوَجهٌ بإدراكِ النّجاحِ بَشيرُ
لقد عظُمَ[1] الإسلامُ منهُ بذي يد ... فقد عاشَ مَعرُوفٌ وَماتَ نكيرُ
ألا إنّما عبدُ الإلهِ ابنُ طاهرٍ ... لَنا والِدٌ بَرٌّ بِنا ، وَأميرُ

قال : فوقع ذلك من عبد الله أحسن موقع ، وأعجبَه ، وأمر للشيخ بخمسمائة دينار ، وأمره أن يصحبه .

ذكر فتح عبد الله الإسكندريّة

وفي هذه السنة أخرج عبد الله مَنْ كان تغلّب على الإسكندريّة ، من أهل الأندلس[2] بأمان ، وكانوا قد أقبلوا في مراكب من الأندلس في جمع ،

1) C. P. et B. عصم .   2) Om. C. P. et B.

١ جنباً .

والنّاس في فتنة ابن السريّ وغيره ، فأرسوا بالإسكندريّة ، ورئيسهم يُدْعى أبا حفص ، فلم يزالوا بها حتّى قدم ابن طاهر ، فأرسل يؤذنهم بالحرب إن هم لم يدخلوا في الطاعة ، فأجابوه ، وسألوه الأمان على أن يرتحلوا عنها إلى بعض أطراف الروم التي ليست من بلاد الإسلام ، فأعطاهم الأمان على ذلك ، فرحلوا ، ونزلوا بجزيرة إقْريطِش ، واستوطنوها ، وأقاموا بها ، فأعقبوا وتناسلوا .

قال يونس بن عبد الأعلى : أقبل إلينا فتى حدَث من المشرق[1] ، يعني ابن طاهر ، والدنيا عندنا مفتونة قد غلب على كلّ ناحية من بلادنا غالب ، والنّاس في بلاء ، فأصلح الدنيا ، وأمّن البريء ، وأخاف السقيم، واستوسقت[2] له الرعيّة بالطاعة .

ذكر خلع أهل قُمّ

في هذه السنة خلع أهلُ قُمّ المأمونَ ، ومنعوا الخراج ؛ فكان سببه أن المأمون لما سار من خراسان إلى العراق أقام بالريّ ، عدّة أيّام[3] وأسقط عنهم شيئاً من خراجهم ، فطمع أهل قُمّ أن يصنع بهم كذلك ، فكتبوا إليه يسألونه الحطيطة ، وكان خراجهم ألفَيْ ألف درهم ، فلم يجبهم المأمون إلى ما سألوا ، فامتنعوا من أدائه ، فوجّه المأمون إليهم عليّ بن هشام ، وعُجَيف بن عَنْبسة ، فحارباهم ، ، فظفرا بهم[4] ، وقتل يحيَى بن عِمران ، وهدم سور المدينة ، وجباها على سبعة آلاف ألف درهم ، وكانوا يتظلّمون من ألفَيْ ألف .

1) A. السرف .   2) B. واستوثقت .   3) A. أياماً .
4) Om. C. P. et B.

مقابلة ابن طاهر ، وأنّ المعتصم يحتاج إلى إنفاذه وإنفاذ عساكر غيره[1] .

فلمّا خالف دعا النّاس إلى البيعة ، فبايعوه كرهاً ، وأخذ الرهائن فحبسهم ، وأمر أكرة الضياع بانتهاب أربابها .

وكان مازيار أيضاً يكاتب بابك ، واهتمّ مازيار بجمع الأموال من تعجيل الخراج وغيره ، فجبى في شهرين ما كان يؤخذ في سنة ، ثمّ أمر قائداً له يقال له سرخاستان[2] ، فأخذ أهل آمل ، وأهل سارية جميعهم ، فنقلهم إلى جبل على النصف ما بين سارية وآمل ، يقال له هُرمُزاباذ ، فحبسهم فيه ، وكانت عدّتهم عشرين ألفاً ، فلمّا فعل ذلك تمكّن من أمره ، وأمر بتخريب سور آمل ، وسور سارية ، وسور طَميس ، فخربت الأسوار .

وبنى سرخاستان[3] سوراً من طَميسَ إلى البحر ، مقدار ثلاثة أميال ، كانت الأكاسرة بنته لتمنع الترك من الغارة على طَبَرستان ، وجعل له خندقاً ، ففزع أهل جُرجان ، وخافوا ، فهرب بعضهم إلى نَيسابور ، فأنفذ عبد الله ابن طاهر عمّه الحسن بن الحسين بن مصعب في جيش كثيف لحفظ جُرجان ، وأمره أن ينزل على الخندق الذي عمله سرخاستان ، فسار حتّى نزله ، وصار بينه وبين سرخاستان صاحب الخندق ، ووجّه أيضاً ابن طاهر حيّان بن جبَلة في أربعة آلاف إلى قُومِس ، فعسكر على حدّ جبال شَرْوين ، ووجّه المعتصم من عنده محمّد بن إبراهيم بن مصعب أخا إسحاق بن إبراهيم ، ومعه الحسن ابن قارن الطبَريّ ، ومن كان عنده من الطَّبَريّة ، ووجّه المنصور بن الحسن صاحب دُنْباوند إلى الرّيّ ليدخل طبَرستان من ناحية الريّ ، ووجّه أبا الساج إلى اللارز[4] ودُنباوند .

فلمّا أحدقت الخيل بمازيار من كلّ جانب كان أصحاب سرخاستان

1) C. P. et B. غيره من العساكر .

2) A. حراسان .

3) A. سرحاشان ubique in sequentibus.

4) A.

يتحدّثون مع أصحاب الحسن بن الحسين ، ه حتّى استأنس بعضهم ببعض ، فتوامر بعض أصحاب الحسن في دخول السور ، فدخلوه إلى أصحاب سرخاستان[1] على غفلة من الحسن ، ونظر النّاس بعضهم إلى بعض ، فثاروا ، وبلغ الخبر إلى الحسن ، فجعل يصيح بالقوم ، ويمنعهم خوفاً عليهم ، فلم يقفوا ، ونصبوا علمه على معسكر سرخاستان ؛ ه وانتهى الخبر إلى سرخاستان[1] ، وهو في الحمّام ، فهرب في غلالة ، وحيث رأى الحسن أنّ أصحابه قد دخلوا السور قال : اللهمّ إنّهم عصوني وأطاعوك ، فانصرهم .

وتبعهم أصحابه حتّى دخلوا إلى الدرب من غير مانع ، واستولوا على عسكر سرخاستان ، وأُسر أخوه شهريار ، ورجع النّاس عن الطلب لما أدركهم اللّيل ، فقتل الحسن شهريار ، وسار سرخاستان حافياً[2] فجهده العطش ، فنزل عن دابّته وشدّها ، فبصر به رجل من أصحابه ، وغلام اسمه جعفر ، وقال سرخاستان : يا جعفر ! اسقني ماء ، فقد هلكتُ عطشاً ؛ فقال : ليس عندي ما أسقيك فيه .

قال جعفر : واجتمع إليّ عدّة من أصحابي ، فقلتُ لهم : هذا الشيطان قد أهلكنا ، فلِمَ لا نتقرّب إلى السلطان به ، ونأخذ لأنفسنا الأمان ؟ فثاورناه ، وكتفناه ، فقال لهم : خذوا منّي مائة ألف درهم واتركوني ، فإنّ العرب لا تُعْطيكم شيئاً ؛ فقالوا : أحضرْها ! فقال: سيروا معي إلى المنزل لتقبضوها[1]، وأعطيكم المواثيق على الوفاء ، فلم يفعلوا ، وساروا به نحو عسكر المعتصم ، ولقيتهم خيل الحسن بن الحسين ، فضربوهم ، وأخذوه منهم ، وأتوا به الحسن ، فأمر به فقُتل .

1) Om. A.

2) C. P. et B. خافياً .

١ ليقبضوه .

٢٣٠

ثم دخلت سنة ثلاثين ومائتين

ذكر مسير بُغا إلى الأعراب بالمدينة

وفي هذه السنة وجّه الواثق بُغا الكبيرَ إلى الأعراب الذين أغاروا بنواحي المدينة .

وكان سبب ذلك أنّ بني سُلَيْم كانت تفسد حول المدينة بالشرّ ، ويأخذون مهما أرادوا من الأسواق بالحجاز بأيّ سِعْر أرادوا ، وزاد الأمر بهم إلى أن وقعوا بناس من بني كِنانة وباهلة[1] ، فأصابوهم ، وقتلوا بعضهم في جمادى الآخرة من سنةِ ثلاثين ومائتين ، فوجّه محمّد بن صالح عامل المدينة إليهم حمّادَ بن جرير الطبريَّ ، وكان مسلحة لأهل المدينة، في مائتي فارس ، وأضاف إليهم جنداً غيرهم ، وتبعهم متطوّعة ، فسار إليهم حمّاد ، فلقيهم بالرويثة[2] ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت سودان المدينة بالناس ، وثبت حمّاد وأصحابه ، وقريش والأنصار ، وقاتلوا قتالاً عظيماً ، فقُتل حمّاد وعامّة أصحابه وعدد صالح من قريش والأنصار ، وأخذ بنو سُلَيم الكراع ، والسلاح ، والثياب ، فطمعوا[3] ، ونهبوا القرى والمناهل ما بين مكّة والمدينة ، وانقطع الطريق .

فوجّه إليهم الواثق بُغا الكبيرَ أبا موسى في جمع من الجند ، فقدم المدينة

---

1) B. والبادية .　　2) A. بالروبه ; C. P. et B. بالروسه .
3) B. فقطعوا الطريق .

في شعبان ، فلقيهم ببعض مياه الحَرّة من وراء السَّوارقيّة قريتهم[1] التي يأوون[١] إليها ، وبها حصون، فقتل بُغا منهم نحواً[٢] من خمسين رجلاً ، وأسر مثلهم ، وانهزم الباقون، وأقام بُغا بالسَّوارقيّة ، ودعاهم إلى الأمان على حكم الواثق ، فأتوه متفرّقين ، فجمعهم ، وترك مَنْ يُعرف بالفساد، وهم زهاء ألف رجل ، وخلّى سبيل الباقين ، وعاد بالأسرى إلى المدينة في ذي القعدة سنة ثلاثين ، فحبسهم ، ثمّ سار إلى مكّة .

فلمّا قضى[٣] حجّه سار إلى ذات عِرق بعد انقضاء الموسم ، وعرض على بني هلال مثل الذي عرض على بني سُلَيم، فأقبلوا ، وأخذ من المفسدين نحواً[٤] من ثلاثمائة رجل ، وأطلق الباقين ، ورجع إلى المدينة ، فحبسهم .

ذكر وفاة عبد الله بن طاهر

وفيها مات عبد الله بن طاهر بنَيسابور في ربيع الأوّل ، وهو أمير خُراسان ، وكان إليه الحرب ، والشرطة ، والسواد ، والريّ[2] ، وطَبَرِستان، وكرمان ، وخُراسان، وما يتّصل بها؛ وكان خراج هذه الأعمال ، يوم مات،

---

1) A. والسوارقية .　　2) Om. A.

---

١ ياون .
٢ نحو .
٣ أقضى .
٤ نحو .

ثمانية وأربعين ألف ألف درهم ، وكان عمره ثمانياً وأربعين سنة ، وكذلك عمر والده طاهر ، واستعمل الواثق على أعماله كلّها ابنه طاهر بن عبد الله .

ذكر شيء من سيرة عبد الله بن طاهر

لمّا وليَ عبد الله خُراسانَ استناب بنَيسابور محمّد بن حُميد الطاهريَّ ، فبنى داراً ، وخرج بحائطها في الطريق، فلمّا قدمها عبد الله جمع الناس ، وسألهم عن سيرة محمّد ، فسكتوا ، فقال بعض الحاضرين : سكوتهم يدلّ على سوء سيرته ، فعزله عنهم ، وأمره بهدم ما بنى في الطريق .

وكان يقول : ينبغي أن يُبذل العلم لأهله وغير أهله ، فإنّ العلم أمنع لنفسه من أن يصير إلى غير أهله .

وكان يقول: سِمَنُ الكيس ، ونَبْلُ[1] الذّكر لا يجتمعان[2] أبداً .

وكان له جلساء منهم الفضل بن محمّد بن منصور ، فاستحضرهم يوماً ، فحضروا ، وتأخّر الفضل ، ثمّ حضر ، فقال له : أبطأتَ عنّي ، فقال : كان عندي أصحاب حوائج وأردتُ دخول الحمّام، فأمره عبد الله بدخول حمّامه[3] ، وأحضر عبد الله الرقاع التي في حُقّه[4] ، فوقّع فيها كلّها بالإجابة[5] ، وأعادها ، ولم يعلم الفضل .

وخرج من الحمّام ، واشتغلوا يومهم ، وبكّر أصحاب الرقاع إليه ، فاعتذر إليهم ، فقال بعضهم : أريد رقعتي ، فأخرجها ونظر فيها ، فرأى خطّ عبد الله فيها ، فنظر في الجميع ، فرأى خطّه فيها ، فقال لأصحابه : خذوا

1) C. P. نبل . 2) A. يتفقان . 3) A. فأمر بدخوله حمامه .
4) B. كمه . 5) B. بالإجازة .

رقاعكم ، فقد قُضيتْ حاجاتكم ، واشكروا الأمير دوني[1] ، فما كان لي فيها سبب . وكان عبد الله أديباً شاعراً ، فمن شعره :

إسْمُ مَنْ أهواه[2] إسمٌ حَسَنٌ … فإذا صحّفتَهُ فَهْوَ[3] حسَنْ
فإذا أسقطْتَ منه فاءه ، … كان[3] نَعتاً لهَواه المُختَزَنْ
فإذا أسقطتَ منه ياءه ، … صار فيه بعض أسباب الفِتَنْ
فإذا أسقطت منه راءه ، … صار شيئاً يَعتري عندَ الوَسَنْ
فإذا أسقطتَ منه طاءه[١] ، … صار منه عيشُ سكّانِ المُدُنْ
فسّروا هذا فَلَنْ[٢] يَعرفَه … غيرُ من يسبح في بَحرِ الفِطَنْ

وهذا الاسم هو اسم طريف[٣] غلامه .

وكان من أكثر الناس بذلاً للمال مع علم ، ومعرفة ، وتجربة ، وأكثر الشعراء في مراثيه، فمن أحسن ما قيل فيه، وفي ولاية أبيه طاهر، قول أبي الغمر[4] الطَّبَريّ :

فأيّامُك الأعياد صارت مآتماً[5] … وساعاتك الصّعبات[6] صارت خَواشعَا
على أنّنا لم نَعتَقِدْكَ بطاهرٍ … وإن كانَ خطباً يُقلِقُ القلبَ رائعَا[7]
وما كنتَ إلاّ الشّمسَ غابَتْ وأطْلعَتْ … على إثْرِها بَدراً على الناس طالعَا

1) A. أولى . 2) B. et C. P. اتلواه . 3) C. P. صار .
4) A. العمد . 5) B. قايما . 6) B. الصلوة .
7) C. P. et B. رابعا .

١ ظاءه .
٢ فإن لم .
٣ ظريف .
٤ العصبات .

٢٤١

ثم دخلت سنة إحدى وأربعين ومائتين

ذكر وثوب أهل حِمْص بعاملهم

في هذه السنة وثب أهل حِمْص بعاملهم محمّد بن عبدوَيْه ، وأعانهم عليه قوم من نصارى حمص ، فكتب إلى المتوكّل بذلك ، فكتب إليه يأمره بمناهضتهم ، وأمدّه بجند من دمشق والرملة ، • فظفر بهم [1] ، فضرب منهم رجلَيْن من رؤسائهم حتّى ماتا وصلبهما على باب حمص وسيّر ثمانية رجال من أشرافهم إلى المتوكّل ، وظفر بعد ذلك بعشرة رجال من أعيانهم ، فضرب أعناقهم ، وأمره المتوكّل بإخراج النصارى منها ، وهدْم كنائسهم ، وبإدخال البِيعة التي إلى جانب الجامع إلى الجامع ، ففعل ذلك .

ذكر الفداء بين المسلمين والروم

وفيها كان الفداء بين المسلمين والروم ، بعد أن قتلت تَدُورة ، ملكة الروم ، من أسرى المسلمين اثني عشر ألفاً ، فإنّها عرَضت النصرانيّة على الأسرى ، فمن تنصّر جعلته أسوة من قبله من المتنصّرة ، ومن أبى قتلته ، وأرسلت

1) B.

تطلب المفاداة لمن بقي منهم ، فأرسل المتوكّل شنيفاً الخادم على الفداء ، وطلب قاضي القضاة جعفر بن عبد الواحد أن يحضر الفداء ، ويستخلف على القضاء من يقوم مقامه ، فأذن له فحضره واستخلف على القضاء ابن أبي الشوارب ، وهو شابّ ، ووقع الفداء على نهر اللامس ، فكان أسرى المسلمين من الرجال سبع مائة وخمسة وثمانين رجلاً ، ومن النساء مائة وخمساً وعشرين امرأة .

وفيها جعل المتوكّل كلّ كورة شِمْشَاط عشريّة وكانت خراجيّة .

ذكر غارات البِجاة [1] بمصر

وفيها أغارت البِجاة [1] [١] على أرض مصر ، وكانت قبل ذلك لا تغزو بلاد الإسلام لهدنة قديمة ، وقد ذكرناها فيما مضى ، وفي بلادهم معادن يقاسمون المسلمين عليها ، ويؤدّون إلى عمّال مصر نحو [2] الخُمُس .

فلمّا كانت أيّام المتوكّل امتنعت عن أداء ذلك ، فكتب صاحب البريد بمصر بخبرهم ، وأنّهم قتلوا عدّة من المسلمين ممّن يعمل في المعادن ، فهرب المسلمون منها خوفاً على أنفسهم ، فأنكر المتوكّل ذلك ، فشاور في أمرهم ، فذُكر له أنّهم أهل بادية ، أصحاب إبل وماشية ، وأنّ الوصول إلى بلادهم صعب لأنّها مفاوز [3] ، وبين أرض الإسلام وبينها مسيرة شهر في أرض قفر وجبال وعرة ، وأنّ كلّ من يدخلها من الجيوش يحتاج أن يتزوّد لمدّة يتوهّم أنّه يقيمها إلى أن يخرج إلى بلاد الإسلام ، فإن جاوز تلك المدّة هلك ، وأخذتهم البجاة باليد ، وأنّ أرضهم لا تردّ على سلطان شيئاً .

1) B. التجاة ubique. 2) B. بحق . 3) A. بيادر !

١ (في الطبري : البُجَة) .

وفيها غارت مُسْتَنِيَاتُ[1][1] عين مكّة ، فبلغ ثمن القربة درهماً ، فبعث المتوكّل مالاً ، وأنفق عليها .

وفيها مات إسحاق بن أبي إسرائيل ، وهلال الرازيّ .

وفيها هلك نجاح بن سلمة ، وكان سبب هلاكه أنّه كان على ديوان التوقيع ، وتتبّع العمّال ، وكان على الضياع ، فكان جميع العُمّال يتوقّونه ، ويقضون حوائجه ، وكان المتوكّل ربّما نادمه ، وكان الحسن بن مَخْلَد ، وموسى بن عبد الملك قد انقطعا إلى عُبيد الله بن يحيى بن خاقان ، وزير المتوكّل ، وكان الحسن على ديوان الضياع ، وموسى على ديوان الخراج ، فكتب نجاح بن سلمة فيهما رُقعة إلى المتوكّل أنّهما خانا وقصّرا ، وأنّه يستخرج منهما أربعين ألف ألف ؛ فقال له المتوكّل : بكّرْ غداً حتّى أدفعهما إليك . فغدا وقد رتّب أصحابه لأخذهما ، فلقيه عبيد الله بن يحيى الوزير ، فقال له : أنا أشير عليك بمصالحتهما ، وتكتب رقعة أنّك كنتَ شارباً ، وتكلّمتَ ناسياً ، وأنا أصلح بينكما ، وأصلح الحال عند أمير المؤمنين . ولم يزل يخدعه حتّى كتب خطّه[2] بذلك .

فلمّا كتبَ خطّه صرفه ، وأحضر الحسن وموسى ، وعرّفهما الحال ، وأمرهما أن يكتبا في نَجاح وأصحابه بألفَيْ ألف دينار ، ففعلا ، وأخذ الرقعتَيْن وأدخلهما على المتوكّل ، وقال: قد رجع نَجاح عمّا قال ، وهذه رقعة موسى والحسن يتقبّلان[3] بما كتبا ، فتأخذ ما ضمنا عليه ، ثمّ تعطف عليهما فتأخذ منهما قريباً منه .

فسُرّ المتوكّل بذلك ، وأمر بدفعه إليهما ، فأخذاه وأولاده ، فأقرّوا بنحو

1) A. مسناس ; C. P. مشانس .
2) C. P. et B. بخطه .
3) B. مقران .

١ مسنّات .

مائة وأربعين ألف دينار سوى الغلاّت ، والغرس ، والضياع ، وغير ذلك ، فقبض ذلك أجمع ، وضُرب ، ثمّ عُصرت خُصيتاه حتّى مات ، وأقرّ[1] أولاده بعد الضرب بسبعين ألف دينار ، سوى ما لهما من ملك وغيره ، فأخذ الجميع وأُخذ من وكلائه في جميع البلاد مال جزيل[1] .

وفيها أغارت الروم على سُميساط ، فقتلوا ، وسبوا ، ه وأسروا خلقاً كثيراً[2] ، وغزا عليُّ بن يحيى الأرمنيُّ الصائفة ، ومنع أهل لؤلؤة رئيسهم من الصعود إليها ، فبعث إليهم ملك الروم بطريقاً يضمن لكلّ رجل منهم ألف دينار[3] على أن يسلّموا إليه لؤلؤة ، فأصعدوا البطريق إليهم ، ثمّ أُعطوا أرزاقهم الفائتة وما أرادوا ، فسلّموا لؤلؤة والبطريق إلى بلكاجور[4] ، فسيّره إلى المتوكّل فبذل ملك الروم في فدائه ألف مُسلم .

وحجّ بالناس محمّد بن سليمان بن عبد الله بن محمّد بن إبراهيم الإمام يُعرف بالزينبيّ وهو والي مكّة .

وكان نيروز المتوكّل الذي أرفق أهل الخراج بتأخيره إيّاه عنهم لإحدى عشرة خلت من شهر ربيع الأوّل ، ولسبع عشرة خلت من حَزِيرَان[2] ، ولثمان وعشرين من أردبيهشت[5] ، فقال البُحتريُّ :

إنّ يوم النّيروزِ عاد إلى العهـ ـدِ الذي كان سَنّهُ أرْدَشِيرُ

1) A. مالاً جزيلاً .
2) C. P. et B. نحو من خمسين .
3) A hic add. سوى ما لهما من ملك وغيره .
4) A. ملكاخور ; C. P. بلكاجور ; B. ملكاجور .
5) A. اربهشتاه ; B. اردى بهشت ماة .

١ وأقرّوا .
٢ حزيران .

التجارات وغنم كثير .

وفيها سُيّر المستعين إلى واسط ، واستوزر المعتزّ أحمدَ بن أبي إسرائيل ، وخلع عليه ، ورجع أبو أحمد إلى سامرّا لاثنتي عشرة خلت من المحرّم ، فقال بعض الشعراء في خلع المستعين :

خُلِعَ الخليفةُ أحمدُ بنُ مُحمّدٍ — وسيُقتَلُ التالي لَهُ أو يُخْلَعُ
ويزول مُلكُ بني أبيهِ ولا يُرى — أحدٌ تملّكَ منهمُ يَستمتِعُ
إيهاً بني العبّاسِ إنّ سبيلَكم — في قتلِ أعبُدِكم سبيلٌ مَهيَعُ[1]
رَقّعتُمُ[2] دُنياكُمُ فتمزّقتْ — بكمُ الحياةُ تمزُّقاً لا يُرقَعُ

وقال الشعراء في خلعه كالبحتريّ ، ومحمّد بن مروان بن أبي الجنوب وغيرهما فأكثروا .

وفيها لسبع بقين من المحرّم انصرف أبو الساج ديوداد بن ديودست إلى بغداذ ، فقلّده محمّد بن عبد الله معاون ما سقى الفُرات من السواد ، فسيّر نوّابه إليها لطرد الأتراك والمغاربة عنها ، ثمّ سار أبو الساج إلى الكوفة .

ذكر حال وصيف وبُغا

وفيها كتب المعتزّ إلى محمّد بن عبد الله في إسقاط اسم وصيف وبُغا ومن معهما من الدواوين ؛ وكان محمّد بن أبي عون ، وهو أحد قوّاد محمّد بن عبد الله ، قد وعد أبا أحمد أن يقتل بُغا ووصيفاً ، فعقد له المعتزّ على اليَمامة ، والبحرين ، والبصرة ، فكتب قوم من أصحاب بُغا ووصيف إليهما بذلك ،

1) Versus in A. deest. 2) B. وبتم .

وحذّروهما محمّدَ بن عبد الله ، فركبا إلى محمّد ، وعرّفاه ما ضمنه ابن أبي عون من قتلهما ، وقال بُغا : إنّ القوم قد غدروا ، وخالفوا ما فارقونا عليه ، والله لو أرادوا أن يقتلونا ما قدروا عليه .

فكفّه وصيف وقال : نحن نقعد في بيوتنا حتّى يجيء من يقتلنا ! ورجعا إلى منازلهما ، وجمعا جندهما ، ووجّه وصيف أخته سُعاد إلى المؤيّد ، وكان في حجرها ، فكلّم المؤيّدُ المعتزَّ في الرضاء عنه ، فرضي عن وصيف ، وكتب إليه بذلك ؛ وتكلّم أبو أحمد بن المتوكّل في بُغا ، فكتب إليه بالرضاء عنه ، وهما ببغداذ ، ثمّ تكلّم الأتراك بإحضارهما إلى سامرّا ، فكتب إليهما بذلك ، وكتب إلى محمّد بن عبد الله ليمنعهما من ذلك ، فأتاهما كتاب إحضارهما ، فأرسلاه إلى محمّد بن عبد الله يستأذنانه[1] ، وخرج وصيف وبُغا وفرسانهما وأولادهما في نحو أربع مائة إنسان ، وخلّفا الثَّقَل والعيال ، فوجّه ابن طاهر إلى باب الشمّاسيّة من يمنعهم ؛ فمضوا إلى باب خُراسان ، وخرجوا منه ، ووصلا سامرّا ، ورجعا إلى منزلهما من الخدمة ، وخلع عليهما ، وعقد لهما على أعمالهما ، وردّ البريد إلى موسى بن بُغا الكبير .

ذكر الفتنة بين جند بغداذ ومحمّد بن عبد الله

وفي هذه السنة كانت وقعة بين جند بغداذ وأصحاب محمّد بن عبد الله بن طاهر .

وكان سبب ذلك أنّ الشاكريّة وأصحاب الفروض اجتمعوا إلى دار محمّد يطلبون أرزاقهم في رمضان ، فقال لهم : إنّي كتبتُ إلى أمير المؤمنين

١ يستأذنه .

٢٦٠

ثم دخلت سنة ستين ومائتين

ذكر دخول يعقوب طَبَرِستان

وفيها واقع يعقوبُ بن الليث الحسنَ بن زيد العلويَّ ، فهزمه ، ودخل طَبَرِستان .

وكان سبب ذلك أنّ عبد الله السِّجْزيَّ[1] [كان] ينازع يعقوبَ الرئاسة بسِجِستان ، فقهره يعقوب ، فهرب منه عبد الله إلى نَيسابور ، فلمّا سار يعقوب إلى نَيسابور ، كما ذكرنا ، هرب عبد الله إلى الحسن بن زيد بطَبَرِستان ، فسار يعقوب في أثره ، فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية .

وكان يعقوب قد أرسل إلى الحسن يسأله أن يبعث إليه عبد الله ويرجع عنه ، فإنّه إنّما جاء لذلك لا لحربه ، فلم يسلّمه الحسن ، فحاربه يعقوب ، فانهزم الحسن ، ومضى نحو السّرّ[2] وأرض الدّيلم ، ودخل يعقوب سارية ، وآمل ، وجبى أهلها خراج سنة ، ثمّ سار في طلب الحسن ، فسار إلى بعض جبال طَبَرِستان ، وتتابعت عليه الأمطار نحواً من أربعين يوماً ، فلم يتخلّص إلاّ بمشقّة شديدة ، وهلك عامّة ما معه من الظَّهر .

ثمّ أراد الدخول خلف الحسن، فوقف على الطريق الذي يريد [أن] يسلكه، وأمر أصحابه بالوقوف ، ثمّ تقدّم وحده ، وتأمّل الطريق ، ثمّ رجع

1) C. P. et B. الشجري .

2) A. البربر !

إليهم فأمرهم بالانصراف ، وقال لهم : إن لم يكن طريق غير هذا ، وإلاّ لا طريق إليه .

وكان نساء أهل تلك الناحية قُلْنَ للرجال : دعوه يدخل ، فإنّه إن دخل كفيناكم أمره ، وعلينا أسره لكم . فلمّا خرج من طبرستان عرض رجاله ، ففُقد منهم أربعون ألفاً ، وذهب أكثر ما كان معه من الخيل ، والإبل ، والبغال والأثقال ، وكتب إلى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة ، وسار إلى الرّيّ في طلب عبد الله لأنّه كان قد سار إليها بعد هزيمة الحسن ، فلمّا قاربها يعقوب كتب إلى الصلانيّ واليها يخيّره بين تسليم عبد الله إليه وينصرف عنه ، وبين المحاربة ، فسلّم إليه عبدَ الله فرحل عنه ، وقتل عبد الله .

ذكر الفتنة بالموصل وإخراج عاملهم

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل أساتكين[1] ، وهو من أكابر قوّاد الأتراك ، فسيّر إليها ابنه أذكوتكين[2] في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين ؛ فلمّا كان يوم النيروز من هذه السنة ، وهو الثالث عشر من نيسان ، غيّره[1] المعتضد بالله ، ودعا أذكوتكين ووجوه أهل الموصل إلى قبّة في الميدان ، وأحضر أنواع الملاهي ، وأكثر الخمر ، وشرب ظاهراً ، وتجاهر أصحابه بالفسوق ، وفعل المنكرات ، وأساء السيرة في الناس .

وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار ، والثمار ، والحنطة ، والشعير ،

1) B. استابكين .

2) B. semper : أذلوتكين .

١ فغيّره .

وفيها دخل الأعراب سامرّا ، فقتلوا ابن سيما في ذي القعدة .

وفيها غزا المسلمون الروم ، فدامت الحرب بينهم اثني عشر يوماً ، فظفر المسلمون وغنموا غنيمة كثيرة وعادوا .

وفيها توفّي عُبيد الله بن محمّد بن عُبيد بن أبي الدنيا ، صاحب التصانيف الكثيرة المشهورة .

٢٨٢

ثم دخلت سنة اثنتين وثمانين ومائتين

ذكر النّيروز المعتضديّ

فيها أمر المعتضد بالكتابة إلى الأعمال كلّها والبلاد جميعها بترك افتتاح الخراج في النّيروز العَجميّ ، وتأخير ذلك إلى الحادي عشر من حزيران[1] ، وسمّاه النيروز المعتضديّ ، وأُنشئت الكتب بذلك من الموصل ، والمعتضد بها ، وأراد بذلك الترفيه عن[2] الناس ، والرفق بهم .

ذكر قصد حمدان وانهزامه وعوده إلى الطاعة

في هذه السنة كتب المعتضد إلى إسحاق بن أيّوب ، وحَمدان بن حمدون ، بالمسير إليه ، وهو في الموصل ، فبادر إسحاق ، وتحصّن حَمدان بقلاعه ، وأودع أمواله وحُرَمه ، فسيّر المعتضد الجيوش نحوه مع وصيف موشكير ، ونصر القشوريّ ، وغيرهما ، فصادفوا الحسن بن عليّ كورة وأصحابه متحصّنين بموضع يُعْرف بدير الزّعفران ، من أرض الموصل .

١ الحيزران .
٢ الرقية على .

٧٥

٣٠٠

ثم دخلت سنة ثلاثمائة

ذكر عزل الخاقانيّ عن الوزارة ، ووزارة عليّ بن عيسى

في هذه السنة ظهر للمقتدر تخليط الخاقانيّ ، وعجزه في الوزارة ، فأراد عزله ، وإعادة أبي الحسن بن الفرات إلى الوزارة ، فمنعه مؤنس الخادم عن ابن الفرات لنفوره عنه لأمور ، منها : إنفاذ الجيش إلى فارس مع غيره ، وإعادته إلى بغداذ ، وقد ذكرناه ، فقال للمقتدر : متى أعدتَه ظنّ الناس أنّك إنّما قبضتَ عليه شرهاً في ماله ، والمصلحة أن تستدعي عليَّ بن عيسى من مكّة وتجعله وزيراً ، فهو الكافي الثقة ، الصحيح العمل ، المتين الدين .

فأمر المقتدر بإحضاره ، فأنفذ مَن يحضره ، فوصل إلى بغداذ أوّل سنة إحدى وثلاثمائة ، وجلس في الوزارة ، وقُبض على الخاقانيّ ، وسُلّم إليه[1] ، فأحسن قبضه ، ووسّع عليه ، وتولّى عليُّ بن عيسى ، ولازم العمل والنظر في الأمور ، وردّ المظالم ، وأطلق[2] من المكوس شيئاً كثيراً بمكّة وفارس ، وأطلق المواخير والمُفسدات بدوبق[3] ، وأسقط زيادات كان الخاقانيُّ قد زادها للجند ، لأنّه عمل الدخل والخرج ، فرأى الخرج أكثر ، فأسقط أولئك ، وأمر بعمارة المساجد والجوامع ، وتبييضها وفرشها بالحصر ، وإشعال الأضواء

1) Om. U. 2) U. والمطالبة ورد ; in C. P. ورد . 3) Ox. deest. B. بدويق . Reliqui sine punctis.

٧٧

فيها ، وأجرى للأئمة ، والقرّاء ، والمؤذنين ، أرزاقاً[1] ، وأمر بإصلاح البيمارستانات[2] ، وعمل ما يحتاج إليه المرضى من الأدوية ، وقرّر فيها فضلاء الأطبّاء ، وأنصف المظلومين ، وأسقط ما زيد في خراج الضياع ، ولمّا عُزل الخاقانيُّ أكثر الناس التزوير على خطّه بمسامحات وإدرارات ، فنظر عليُّ بن عيسى في تلك الخطوط ، فأنكرها ، وأراد إسقاطها ، فخاف ذمّ الناس ، ورأى[3] أن ينفذها إلى الخاقانيّ ليميّز الصحيح من المزوّر عليه ، فيكون الذمّ له ، فلمّا عُرضت تلك الخطوط عليه قال : هذه جميعها خطّي[4] وأنا أمرتُ بها ؛ فلمّا عاد الرسول إلى عليّ بن عيسى بذلك قال : والله لقد كذب ، وقد علم المزوّر من غيره ، ولكنّه اعترف بها ليحمده الناس ويذمّوني ؛ وأمر بها فأُجيزت[5] .

وقال الخاقانيّ لولده : يا بنيّ هذه ليست خطّي[4] ، ولكنّه أنفذها إليّ وقد عرف الصحيح من السقيم ، ولكنّه أراد أن يأخذ الشوك بأيدينا ، ويبغّضنا إلى الناس ، وقد عكست مقصوده .

ذكر خلاف سجستان وعودها إلى طاعة أحمد ابن إسماعيل السامانيّ

وفي هذه السنة أنفذ الأمير أبو نصر أحمد بن إسماعيل السامانيُّ عسكراً إلى سجستان ليفتحها ثانياً ، وكانت قد عصتْ عليه ، وخالف مَن بها .
وسبب ذلك أنّ محمّد بن هُرمُز ، المعروف بالمولى الصندليّ ، كان خارجيّ

1) Add. A. كثيرة . 2) C. P. U. البيمارستان . 3) U. وأراد . 4) U. بخطي . 5) Om. A. et B.

ووضعوا السيف في أهل البصرة ، وهرب الناس إلى الكلّا ، وحاربوا القرامطة عشرة[1] أيّام ، فظفر بهم القرامطة ، وقتلوا خلقاً كثيراً[2] وطرح الناس أنفسهم في الماء ، فغرق أكثرهم .

وأقام أبو طاهر سبعة عشر يوماً يحمل منها ما يقدر عليه من المال والأمتعة ، والنساء والصبيان، فعاد إلى بلده؛ واستعمل المقتدر على البصرة محمّد بن عبد الله الفارقيّ ، فانحدر إليها وقد سار الهجريّ عنها .

ذكر استيلاء ابن أبي الساج على الرّيّ

في هذه السنة سار يوسف بن أبي الساج من أذربيجان إلى الرّيّ ، فحاربه أحمد بن عليّ أخو[3] صعلوك ، فانهزم أصحاب أحمد وقُتل هو في المعركة ، وأُنفذ رأسه إلى بغداذ ؛ وكان أحمد بن عليّ قد فارق أخاه صعلوكاً[١] ، وسار[4] إلى المقتدر فأُقطع[5] الريّ كما ذكرناه ، ثمّ عصى ، وهادن ماكان بن كالي[6] وأولاد الحسن بن[7] عليّ الأطروش ، وهم بطبرستان ، وجُرجان ، وفارق طاعة المقتدر وعصى عليه ؛ ووصل رأسه إلى بغداذ .

وكان ابن الفرات يقع في نصر الحاجب ، ويقول للمقتدر إنّه هو الذي أمر أحمد بن عليّ بالعصيان لمودّة بينهما .

1) A. C. P. عدة . 2) Om. A. 3) Codd. أخا .
4) C. P. B. صار . 5) C. P. واقتطع . 6) Berol. كالي .
7) Om. U. et C. P.

١ صعلوك .

وكان قتلُ أحمد بن عليّ آخر ذي القعدة ، واستولى ابن أبي الساج على الرّيّ ، ودخلها في ذي الحجّة من السنة ، ثمّ سار عنها في أوّل سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة إلى همذان ، واستخلف بالريّ غلامه مُفلحاً ، فأخرجه أهل الريّ عنهم ، فلحق بيوسف ، وعاد يوسف إلى الريّ في جُمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة وثلاثمائة واستولى عليها .

ذكر عدّة حوادث

وفيها غزا مؤنس المظفّر بلاد الروم ، فغنم وفتح حصوناً ؛ وغزا ثمل[1] أيضاً في البحر ، فغنم من السبي ألف رأس ، ومن الدوابّ ثمانية[2] آلاف رأس ، ومن الغنم مائتي[3] ألف رأس ، ومن الذهب والفضّة شيئاً كثيراً .

وفيها ظهر جراد كثير بالعراق ، فأضرّ بالغلاّت والشجر وعظم[4] .

وفيها استُعمل بنيّ بن نفيس على حرب أصبهان .

وفيها توفّي بدر المعتضديّ بفارس ، وهو أميرها ، ووليّ ابنه محمّد[4] مكانه .

وفيها توفّي أبو محمّد[5] أحمد بن محمّد بن الحسين الجُريريّ الصوفيّ ، وهو من مشاهير مشايخهم (الجُريريّ بضمّ الجيم)؛ وأبو إسحاق إبراهيم بن السريّ الزجّاج النحويّ ، صاحب كتاب معاني القرآن .

1) Om. C. P. et Berol. 2) Berol. ثمانمائة . 3) A. B. et Berol. مائة .
4) Om. U. 5) Berol. محرز .

ذكر مسير أبي عليّ إلى الريّ

لمّا كان من أمر وشمكير وركن الدولة ما ذكرناه ، كتب وشمكير إلى الأمير نوح يستمدّه ، فكتب نوح إلى أبي عليّ بن محتاج يأمره بالمسير في جيوش خراسان إلى الريّ وقتال ركن الدولة ، فسار أبو عليّ في جيوش كثيرة ، واجتمع معه وشمكير ، فسارا إلى الريّ في شهر ربيع الأوّل من هذه السنة .

وبلغ الخبر إلى ركن الدولة ، فعلم أنّه لا طاقة له بمن قصده ، فرأى أن يحفظ بلده[1] ، ويقاتل عدوّه من وجه واحد[1] ، فحارب الخراسانيّين بطبَرَك ، وأقام عليه أبو عليّ عدّة شهور يقاتله ، فلم يظفر به ، وهلكت دوابّ الخراسانيّة ، وأتاهم الشتاء وملّوا فلم يصبروا ، فاضطرّ أبو عليّ إلى الصلح ، فتراسلوا في ذلك ، وكان الرسول أبا جعفر الخازن ، صاحب كتاب زيج الصفائح ، وكان عارفاً بعلوم الرياضة ، وكان المشير به محمّد بن عبد الرزّاق المقدّم ذكره ، فتصالحا[2] ، وتقرّر على ركن الدولة كلّ سنة مائتا[3] ألف دينار ، وعاد أبو عليّ إلى خراسان .

وكتب وشمكير إلى الأمير نوح يعرّفه الحال ، ويذكر له أنّ أبا عليّ لم يصدق في الحرب وأنّه مالأ[2] ركن الدولة ، . فاغتاظ نوح من أبي عليّ ، وأمّا ركن الدولة[3] فإنّه لمّا عاد عنه أبو عليّ سار نحو[4] وشمكير ، فانهزم وشمكير من بين يديه إلى أُسفرايين ، واستولى ركن الدولة على طبرستان .

1) U. ولده . 2) U. مال إلى . 3) Om. B. 4) C. P. نحوه .

١ أحد .
٢ فصالحا .
٣ مائتي .

ذكر عزل أبي عليّ عن خُراسان

لمّا اتّصل خبر عود أبي عليّ عن الريّ إلى الأمير نوح ساءه ذلك ، وكتب وشمكير إلى نوح يُلزم الذنب فيه أبا عليّ ، فكتب إلى أبي عليّ بعزله عن خُراسان ، وكتب إلى القوّاد يعرّفهم أنّه قد عزله عنهم ، فاستعمل على الجيوش بعده أبا سعيد بكر بن مالك الفرغانيّ ، فأنفذ أبو عليّ يعتذر ، وراسل جماعةً من أعيان نَيسابور يقيمون عذره ، ويسألون أن لا يُعزل عنهم ، فلم يجابوا إلى ذلك ، وعُزل أبو عليّ عن خُراسان ، وأظهر الخلاف ، وخطب لنفسه بنَيسابور .

وكتب . نوح إلى[1] وشمكير والحسن بن فيرزان يأمرهما بالصلح ، وأن يتساعدا على من يخالف الدولة ، ففعلا ذلك ، فلمّا علم أبو عليّ باتّفاق الناس مع نوح عليه كاتب ركن الدولة في المصير إليه لأنّه علم أنّه لا يمكنه المقام بخراسان ، ولا يقدر على العود إلى الصّغانيان ، فاضطرّ إلى مكاتبة ركن الدولة في المصير إليه ، فأذن له في ذلك .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في الحادي والعشرين من شباط ، ظهر بسواد العراق جرّاد كثير أقام أيّاماً ، وأثّر في الغلاّت آثاراً قبيحة ، وكذلك ظهر بالأهواز ، وديار الموصل ، والجزيرة والشام ، وسائر النواحي ، ففعل مثل ما فعله بالعراق .

وفيها عاد رسل كان الخليفة أرسلهم إلى خُراسان للصلح بين ركن الدولة

1) Om. U.

ثمّ سأله عن الحاصل له ، وعن إخراجاته ، فخلّط في ذلك ، فقال له : غرّرت[1] ـ بنفسك ، وغرّرت[2] بأمير[3] المؤمنين[4] ، ألا قلت له إنّني لا أصلح للوزارة ، فقد كان الفُرس ، إذا ـ أرادوا أن[5] يستوزروا وزيراً ، نظروا في تصرّفه لنفسه ـ فإن وجدوه حازماً ، ضابطاً ، ولّوه ، وإلاّ قالوا : من لا يحسن يدبّر[6] نفسه[7] فهو عن غير ذلك أعجز ، وتركوه ؛ ثمّ أعاده إلى محبسه .

ذكر استيلاء السامانيّة على الرّيّ

لمّا استدعى المقتدرُ يوسفَ بن أبي الساج إلى واسط كتب إلى السعيد نصر ابن أحمد السامانيّ بولاية الرّيّ ، وأمره بقصدها ، وأخذها من فاتك[8] ، غلام يوسف ، فسار نصر بن أحمد إليها ، أوائل سنة أربع عشرة وثلاثمائة ، فوصل إلى جبل قارن[9] ، فمنعه أبو نصر الطبريُّ من العبور ، فأقام هناك ، فراسله ، وبذل له ثلاثين ألف دينار حتّى مكّنه من العبور ، فسار حتّى قارب الرّيّ ، فخرج فاتك عنها ، واستولى نصر بن أحمد عليها في جمادى الآخرة ، وأقام بها شهرَيْن ، وولّى عليها سيمجور الدواتيّ وعاد عنها .

ثمّ استعمل عليها محمّد بن عليّ[10] صعلوك ، وسار نصر إلى بخارى ، ودخل صعلوك الرّيّ ، فأقام بها إلى أوائل شعبان سنة ستّ[11] عشرة وثلاثمائة فمرض ، فكاتب الحسنَ الدّاعي ، وماكان بن كالي[12] في القدوم عليه ليسلّم

1) U. غدرت .　2) A. B.　3) U. أمير .
4) U. et C. P. add. من نفسك　5) Om. A. B.　6) B. et Berol. تدبير .
7) Om. A.　8) B. فاتُك .　9) U. حد فارن .
10) Om. A. B.　11) U. خمس ; A. B. ٣١٠　12) Berol. كاكي .

الريّ إليهما ، فقدما عليه ، فسلّم الريّ إليهما وسار عنها ، فلمّا بلغ الدامغان[1] مات .

ذكر عدّة حوادث

وفي هذه السنة ضمن أبو الهيجاء عبدُ الله بن حمدان أعمال الخراج[2] والضِّياع بالموصل ، وقَرْدَى ، وبازَبْدَى ، وما يجري معها ؛

وفيها سار ثمل إلى عمله بالثغور ، ـ وكان في[3] بغداذ .

وفيها ، في ربيع الآخر[4] ، خرجت الروم إلى مَلَطْيَة وما يليها مع الدُّمُسْتُق ، ومعه مليح الأرمنيُّ صاحب الدُّروب ، فنزلوا على مَلَطْيَة ، وحصروها ، فصبر أهلها ، ففتح الروم أبواباً من الربض ، فدخلوا[5] ، فقاتلهم أهله[6] ، وأخرجوهم منه ، ولم يظفروا ـ من المدينة[7] بشيء ، وخرّبوا قرى كثيرة من قراها ، ونبشوا الموتى ، ومثلوا بهم ، ورحلوا عنهم ؛ وقصد أهل مَلَطْيَة بغداذ مستغيثين ، في جُمادى الأولى ، فلم يعانوا[8] ، فعادوا بغير فائدة ، وغزا أهل طَرَسُوس صائفة ، فغنموا وعادوا[9] .

وفيها جمدت دجلة ـ عند الموصل[10] من بلَد إلى الحَدِيثة ، حتّى عبر عليها الدّوابّ لشدّة البرد .

وفيها توفّي الوزير أبو القاسم الخاقانيُّ ، وهرب ابنه عبد الوهّاب ، ولم

1) U. C. P. الري .　2) U. الجزيرة .　3) C. P. et Berol. من .
4) Berol. الأول .　5) Om. U.　6) U. أهلها .
7) Om. A. B.　8) A. et Berol. يغاثوا .　9) Om. A. B.
10) Om. C. P.

ذكر عزل ابن مقلة ووزارة سليمان بن الحسن

وفي هذه السنة عُزِل الوزير أبو عليّ محمّد[1] بن مقلة من وزارة الخليفة.

وكان سبب عزله أنّ المقتدر كان يتّهمه بالميل إلى مؤنس المظفّر، وكان المقتدر مستوحشاً من مؤنس، ويُظهر له الجميل، فاتّفق أنّ مؤنساً خرج إلى أوانا، وعُكبرا، فركب ابن مقلة إلى دار المقتدر آخر جمادى الأولى، فقُبض عليه.

وكان بين محمّد بن ياقوت وبين ابن مقلة عداوة، فأنفذ إلى داره، بعد أن قبض عليه، وأحرقها ليلاً.

وأراد المقتدر أن يستوزر الحسين بن القاسم بن عبد[2] الله، وكان مؤنس قد عاد فأنفذ إلى المقتدر مع عليّ بن عيسى يسأل أن يُعاد ابن مقلة، فلم يجب[3] المقتدر إلى ذلك، وأراد قتل ابن مقلة، فردّه عن ذلك، فسأل مؤنس أن لا يستوزر الحسين، فتركه، واستوزر سليمان بن الحسن منتصف جمادى الأولى، وأمر المقتدر بالله عليّ بن عيسى بالاطّلاع على الدواوين، وأن لا ينفرد سليمان عنه بشيء، وصودر أبو عليّ بن مقلة بمائتيْ ألف دينار، وكانت مدّة وزارته سنتَيْن وأربعة أشهر وثلاثة أيّام.

---

1) C. P. et Berol. add. بن علي. 2) B. et Berol. عبيد. 3) Om. A. B.

ذكر القبض على أولاد البريديّ[1]

كان أولاد البريديّ، وهم أبو عبد الله، وأبو يوسف، وأبو الحسين[2]، قد ضمنوا الأهواز، كما تقدّم، فلمّا عُزِل[3] الوزير ابن مقلة كتب المقتدر بخطّ يده إلى أحمد بن نصر القشوريّ[4] الحاجب يأمره بالقبض عليهم، ففعل، وأودعهم عنده في داره. ففي بعض الأيّام سمع ضجّة عظيمة، وأصواتاً هائلة، فسأل: ما الخبر؟ فقيل: إنّ الوزير قد كتب بإطلاق بني البريديّ، وأنفذ إليه أبو[5] عبد الله كتاباً مزوّراً يأمر فيه بإطلاقهم، وإعادتهم إلى أعمالهم، فقال لهم أحمد: هذا كتاب الخليفة بخطّه، يقول فيه: لا تطلقهم حتّى يأتيك كتاب آخر بخطّي.

ثمّ ظهر أنّ الكتاب مزوّر، ثمّ أنفذ المقتدر[6] فاستحضرهم إلى بغداذ، وصودروا على أربعمائة ألف دينار، وكان لا يطمع فيها منهم[7]، وإنّما طلب منهم هذا القدر ليجيبوا[8] إلى بعضه، فأجابوا إليه جميعه ليتخلّصوا ويعودوا إلى عملهم.

---

1) Hoc caput in C. P. et Berol. sequenti postpositum est.
2) U. add. وأبو الحسن. 3) U.; rel. قبض. 4) C. P. B. القسوري.
5) A. B. et Berol. add. أحمد. 6) Berol. أنفذه المقتدر. 7) Om. U.
8) U. ليميروا; C. P. B. ليحبوا.

وثلاثة عشر قائداً ، فأقام الحسن بن الفيرزان بجرجان ، ومضى وشمكير إلى خراسان[1] مستجيراً ومستنجداً لإعادة بلاده ، فكان ما نذكره .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ، في صفر ، ظهر كوكب له ذنب طوله نحو ذراعيْن في المشرق ، وبقي نحو عشرة أيّام واضمحلّ .

وفيها مات سلامة الطولونيُّ الذي كان حاجب الخلفاء ، فأُخذ ماله وعياله ، وسار إلى الشام أيّام المستكفي ، فمات هناك ، ولمّا سار عن بغداذ أُخذ ماله في الطريق ومات . هو الآن[2] ، فذهبت نعمته ونفسه حيث ظنّ السلامة ، ولقد أحسن القائل حيث يقول :

وإذا[3] خشيتَ[4] من الأمور[5] مقدَّراً فهربتَ منه ، فنحوه تتقدّم

وفيها توفّي محمّد بن أحمد بن حمّاد أبو العبّاس الأثرم المقرىء .

1) C. P. جرجان .
2) Om. U.
3) U. ولقد .
4) U. B. هربت .
5) U. القضاء .

٣٣٧

ثم دخلت سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة

ذكر ملك معزّ الدولة الموصل وعوده عنها

في هذه السنة سار معزُّ الدولة من بغداذ إلى الموصل قاصداً لناصر الدولة ، فلمّا سمع ناصر الدولة بذلك سار عن الموصل إلى نصيبين ، ووصل معزُّ الدولة فملك الموصل في شهر رمضان ، وظلم أهلها وعسفهم ، وأخذ أموال الرعايا ، فكثُر الدعاء عليه .

وأراد معزُّ الدولة أن يملك جميع بلاد ناصر الدولة ، فأتاه الخبر من أخيه ركن الدولة أنّ عساكر خراسان قد قصدت جرجان والريّ ، ويستمدّه ويطلب منه العساكر ، فاضطرّ إلى مصالحة ناصر الدولة ، فتردّدت الرسل بينهما . في ذلك[1] ، واستقرّ الصلح[2] بينهما على أن يؤدّي ناصر الدولة عن الموصل ، وديار الجزيرة كلّها ، والشام ، كلّ سنة ثمانية آلاف ألف درهم ، ويخطب في بلاده لعماد الدولة ، . وركن الدولة[3] ، ومعزّ الدولة بني بويه ، فلمّا استقرّ الصلح عاد معزُّ الدولة إلى بغداذ فدخلها في ذي الحجّة من السنة .

1) Om. U.
2) B. الأمر .
3) Om. B.

وقال : أريد [أن] أتسلّم البلد اليوم ؛ فقالوا : افعَلْ ما تؤمر[١] ! فأرسل والياً يقال • له ابن[1] خطلخ ، ومعه خيل ورَجْل .

وكان مبدأ هذه الحرب والحصر في المحرّم سنة[2] سبعين [وثلاثمائة] لعشر بقين منه، والدخول إلى البلد لثلاث بقين منه، ولم يعرض لقسّام ولا لأحد من أصحابه، وأقام قسّام في البلد يومَيْن ثم استتر ، فأخذ كلّ ما[٢] في داره وما حولها من دور أصحابه وغيرهم ، ثم خرج إلى الخيام ، فقصد حاجب[3] يَلتكين وعرّفه نفسه ، فأخذه وحمله إلى يَلتكين ، فحمله يَلتكين إلى مصر ، فأطلقه العزيز ، واستراح الناس من تحكّمه عليهم ، وتغلّبه بمن تبعه من الأحداث[4] من أهل[5] العيث والفساد .

ذكر عدّة حوادث

وفيها توفّي عليّ بن محمد الأحدب المزوّر ، وكان يكتب على خط كلّ واحد فلا يشكّ المكتوب عنه أنّه خطّه ؛ وكان عضد الدولة إذا أراد الإيقاع بين الملوك أمره أن يكتب على خطّ بعضهم إليه في الموافقة على من يريد إفساد الحال بينهما، ثم يتوصّل[٣] ليصل المكتوب إليه ، فيفسد الحال . وكان هذا الأحدب

1) A.
2) Codd. add. اسن و .
3) A. كاتب .
4) A. الأحلاث .
5) A. وأهل .

١ تؤثر .
٢ كلّما .
٣ توصّل .

ربّما خُتمت يده لهذا السبب .

وفيها زادت الفرات زيادة عظيمة جاوزت المألوف ، وغرق كثير من الغلاّت ، وتمرّدت الصراة ، وخربت قناطرها العتيقة والجديدة ، وأشفى أهل الجانب الغربيّ من بغداذ على الغرق ، وبقيت الزيادة بها وبدجلة ثلاثة أشهر ثم نقصت .

وفيها زُفّت ابنة عضد الدولة إلى الخليفة الطائع ، ومعها من الجواهر شيء لا يُحصى .

وفيها ورد على عضد الدولة هديّة من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة [من] عنبر وزنها ستة وخمسون رطلاً ؛ وحجّ بالناس أبو الفتح أحمد بن عمر بن يحيى العلويّ ، وخُطب بمكّة والمدينة للعزيز بالله صاحب مصر العلويّ .

وفيها توفّي أبو بكر • أحمد بن عليّ[1] الرازيّ ، إمام الفقهاء الحنفيّة في زمانه ، وطُلبَ ليَلي قضاء القضاة ، فامتنع ، وهو من أصحاب الكرخيّ .

وفيها توفّي الزبير بن عبد الواحد بن موسى أبو يعلى البغداذيّ ، سمع البغويّ وابن صاعد ، وسافر إلى أصبهان وخُراسان وأذربيجان وغيرها ، وسمع فيها الكثير ، وتوفّي بالموصل هذه السنة ؛ ومحمّد بن جعفر بن الحسين بن محمّد أبو بكر المفيد ، المعروف بغندر ، توفّي بمفازة بخارى ؛ وأبو الفرج محمّد بن العبّاس بن فسانجس ؛ وأبو محمّد عليّ بن الحسن الأصبهانيّ ؛ والحسن ابن بشر الآمديّ .

وفيها توفّي القائد أبو محمود إبراهيم بن جعفر والي[2] دمشق للعزيزيّ ، وقام بعده جيش بن الصمصامة .

1) Om. C. P.
2) A. أمير .

التاريخ ، إلى غير ذلك ، وعمل المصالح في سائر البلاد كالبيمارستانات والقناطر وغير ذلك من المصالح العامّة ، إلاّ أنّه أحدث[1] في آخر أيّامه رسوماً جائرة في المساحة ، والضرائب على بيع الدوابّ ، وغيرها من الأمتعة ، وزاد على ما تقدّم ، ومنع من عمل الثلج ، والقزّ ، وجعلهما متّجراً للخاصّ[1] ، وكان يتوصّل إلى أخذ المال بكلّ طريق .

ولمّا توفّي عضد الدولة قُبض على نائبه أبي الريّان من الغد ، فأُخذ من كمّه رقعة فيها :

أيا واثقاً بالدهرِ عندَ انصرافِه ! رويدَكَ إنّي بالزمانِ أخو خُبرِ
ويا شامتاً مهلاً ، فكَم ذي شماتةٍ تكون له العُقبى[2] بقاصمة الظَّهرِ

ذكر ولاية صمصام الدّولة العراق وملك أخيه شرف الدّولة بلاد فارس

لمّا توفّي عضد الدولة اجتمع القوّاد والأمراء على ولده أبي كاليجار المرزبان، فبايعوه وولّوه الإمارة ، ولقّبوه صمصام الدولة ، فلمّا وليَ خلع على أخويْه أبي الحسين أحمد ، وأبي طاهر فيروزشاه ، وأقطعهما فارس ، وأمرهما بالجدّ في السير ليسبقا أخاهما شرف الدولة أبا الفوارس شيرزيل إلى شيراز .

فلمّا وصلا إلى أرّجان أتاهما خبر وصول شرف الدولة إلى شيراز ، فعادا

1) A. add. والعام .

١ حدث .
٢ عقبى .

إلى الأهواز . وكان شرف الدولة بكرمان ، فلمّا بلغه خبر وفاة أبيه سار مجدّاً إلى فارس فملكها ، وقبض على نصر بن هارون النصرانيّ ، وزير أبيه ، وقتله لأنّه كان يسيء صحبته أيّام أبيه ، وأصلح أمر البلاد ، وأطلق الشريف أبا الحسين محمّد بن عمر العلويّ ، والنقيب أبا أحمد الموسويّ • والد الشريف الرضي[1] ، والقاضي أبا محمّد بن معروف ، وأبا نصر خواشاذه ، وكان عضد الدولة حبسهم ، وأظهر مشاقّة أخيه صمصام الدولة ، وقطع خطبته ، وخطب لنفسه ، وتلقّب بتاج الدولة ، وفرّق الأموال ، وجمع الرجال ، وملك البصرة وأقطعها أخاه أبا الحسين ، فبقي كذلك ثلاث سنين إلى أن قبَض عليه شرف الدولة ، على ما نذكره إن شاء الله تعالى .

فلمّا سمع صمصام الدولة بما فعله شرف الدولة سيّر إليه جيشاً ، واستعمل عليهم الأمير • أبا الحسن بن دبعش ، حاجب عضد الدولة ، فجهّز تاج الدولة عسكراً ، واستعمل عليهم الأمير[2] أبا الأعزّ دُبيس بن عفيف الأسديّ ، فالتقيا بظاهر قرقوب ، واقتتلوا ، فانهزم عسكر صمصام الدولة ، وأُسر دبعش[3] ، فاستولى حينئذ أبو الحسين بن عضد الدولة على الأهواز ، وأخذ ما فيها وفي رامَهُرمُز ، وطمع في الملك ، وكانت الوقعة في ربيع الأوّل سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة .

ذكر قتل الحسين بن عمران بن شاهين

في هذه السنة قُتل الحسين بن عمران بن شاهين ، صاحب البطيحة ، قتله أخوه أبو الفرج واستولى على البطيحة .

1) A. 2) Om. A. 3) A. دنقس .

أكرم منك . فقال المنصور : وكيف ذلك ؟ قال : لأنّك جُدْتَ عليّ بالمال ، وأنا جُدْتُ عليك بنفسي . فاستعمله المنصور على طُبْنَة ، وزوّج ابنه ببعض بنات سعيد . فلامه على ذلك بعض أهله ، فقال : كان أبي وجدّي يستتبعانهم[١] بالسيف ، و [أمّا] أنا فمن رماني برمح رميتُه بكيس ، حتّى تكون مودّتهم طبعاً واختياراً .

ورجع سعيد إلى أهله ، وبقي إلى سنة إحدى وثمانين [وثلاثمائة] ، ثم عاد إلى المنصور زائراً ، فاعتلّ سعيد أيّاماً ، وتوفّي أوّل رجب . ثم قدم فلفل بن سعيد على المنصور ، فأحسن إليه ، وحمل إليه مالاً كثيراً ، فردّه إلى طُبْنَة ولاية أبيه .

ذكر خلاف عمّ المنصور عليه

وفي هذه السنة أيضاً خالف أبو البهار عمّ المنصور بن يوسف بُلُكّين ، صاحب إفريقية ، عليه لشيء جرى عليه من المنصور لم يحمله له لعزّة نفسه ، فسار المنصور إليه بتاهَرت ، ففارقها عمّه إلى الغرب بمن معه من أهله وأصحابه ، ودخل عسكر المنصور تاهَرت فانتهبوها ، ثم طلب أهلها الأمان فأمّنهم ، ثم سار في طلب عمّه حتّى جاوز تاهَرت سبع عشرة[٢] مرحلة ، ولقي العسكر شدّة .

وقصد عمّه زيري بن عطيّة ، صاحب فاس ، فأكرمه ، وأعلى محلّه ، وبقي جنده[٣] يغيرون على نواحي المنصور .

وفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة قصدوا النواحي المجاورة لفاس ، فأوقعوا

١ يستتبعونهم .
٢ سبعة عشر .
٣ عنده .

بأصحاب المنصور بها واستولوا عليها . ثم ندم أبو البهار ، فسار إلى المنصور مُعتذراً ممّا جرى منه ، فقبله المنصور ، وأحسن إليه وأكرمه ، وحمل إليه كلّ ما يحتاج إليه من مالٍ وغيره .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض بهاء الدولة على أبي الحسن محمّد بن عمر العلويّ الكوفيّ ، وكان قد عظم شأنه مع شرف الدولة ، واتّسع جاهه ، وكثرت أمواله[1] ، فلمّا وليَ بهاء الدولة سعى به أبو الحسن المعلّم إليه ، وأطمعه في أمواله وملكه ، وعظم ذلك عنده وقبض عليه .

وفيها أسقط بهاء الدولة ما كان يؤخذ من المراعي من سائر السواد .

وفيها وُلد الأمير أبو طالب رستم بن فخر الدولة .

وفيها خرج ابن الجرّاح الطائيُّ على الحجّاج بين سُميراء وفَيد ونازلهم ، فصالحوه على ثلاثمائة ألف درهم ، وشيء من الثياب ، فأخذها وانصرف .

وفيها بُني جامع القطيعة ببغداذ .

وفيها توفّي محمّد بن أحمد بن العبّاس بن أحمد بن جلاد[2] أبو العبّاس السلميُّ النَّقّاش ، كان من متكلّمي الأشعريّة ، وعنه أخذ أبو عليّ بن شاذان الكلام ، وكان ثقةً في الحديث .

1) A. أملاكه .
2) C. P. خرلاد .

صاحب الجوزجان ، وكان صهر يمين الدولة على أخته ، وكان هو وأبوه قبله يحبّان العلماء ويُحسنان إليهم .

وفيها انقضّ كوكب كبير لم يُر أكبر منه .

وفيها زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعاً ، وغرق كثير من بغداذ والعراق ، وتفجّرت البثوق ؛ ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحدٌ .

وفيها توفّي إبراهيم بن محمّد بن عبيد أبو مسعود الدمشقيُّ الحافظ ، سافر الكثير في طلب الحديث ، وله عناية بصحيحَي البخاري ومُسْلم ؛ وتوفّي أيضاً خلف بن محمّد بن عليّ بن حمدون أبو محمّد الواسطيُّ ، كان فاضلاً ، وله اطراف الصحيحَيْن أيضاً .

٤٠٢

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة قُصدار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قُصدار ، وملكها .

وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤديها إليه، ثم قطعها اغتراراً بحصانة بلده ، وكثرة المضايق في الطريق ، واحتمى بايلك الخان ، وكان يمين الدولة يريد قصدها ، فيتّقي ناحية ايلك الخان . فلمّا فسد ذات بينهما صمّم العزم وقصدها وتجهّز ، وأظهر أنّه يريد هَراة ، فسار من غزنة في جمادى الأولى ، فلمّا استقلّ على الطريق سار نحو قُصدار ، فسبق خبره ، وقطع تلك المضايق والجبل ، فلم يشعر صاحبها إلاّ وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً ، فطلب الأمان فأجابه وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده ، وأقرّه على ولايته وعاد .

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك[1] أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ ، صاحب حلب ، وبين صالح بن مرداس ، وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن

1) A.

أذن له في إعادته ففعل .

وأرسل جلال الدولة مؤيّد الملك أبا عليّ الرُّخَّجيّ إلى الأثير عنبر الخادم ، وهو عند قرواش ، وقد ذكرنا ذلك، يعرّفه اعتضاده به ، واعتماده عليه ، ومحبّته له ، ويعتذر إليه عن الأتراك ، فعذرهم وقال : هم أولاد وإخوة .

ذكر وفاة أبي القاسم بن المغربيّ وأبي الخطّاب

أمّا أبو القاسم بن المغربيّ فتوفّي هذه السنة بميّافارقين ، وكان عمره ستّاً[1] وأربعين سنة ، ولمّا أحسّ بالموت كتب كتباً عن نفسه إلى كلّ من يعرفه من الأمراء والرؤساء الذين بينه وبين الكوفة ، ويعرّفهم أنّ حظيّة له توفّيت ، وأنّه قد سيّر تابوتها إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، وخاطبهم في المراعاة لمن في صحبته . وكان قصده أن لا يتعرّض أحد لتابوته بمنع ، وينطوي خبره . فلمّا توفّي سار به أصحابه ، كما أمرهم ، وأوصلوا الكتب ، فلم يعرض أحد إليه ، فدُفن بالمشهد ، ولم يعلم به أحد إلاّ بعد دفنه .

ولأبي القاسم شعر حسن ، فمنه هذه الأبيات[1] :

وما ظَبْيَةٌ أدماء تحنو على طَلاً ، ترى الإنس وَحشاً وهي تأنس بالوحشِ
غدَتْ فارتعَتْ ثمّ انثنتْ لرضاعه ، فلم تُلفِ[2] شيئاً من قوائمه الحُمْشِ[3]
فطافَتْ بذاك القاعِ وَلْهَى ، فصادفتْ سباعَ الفلا ينهَشْنَه[4] أيّما نَهْشِ

1) C. P. قوله . 2) C. P. يلف . 3) A. الجمش . 4) A. ينهشه .

١ ست .

بأوجعَ منّي يومَ ظلّتْ أناملٌ تودّعني بالدُّرّ من شبَكِ النَّقْشِ
وأجمالُهم[1] تُحدى وقد خيّلَ الهوى كأنّ مطاياهم على ناظري تَمشي
وأعجبُ ما في الأمر أن عشتُ بعدَهم ، على أنّهم ما خلّفوا ليَ[2] من بَطشِ

وأمّا أبو الخطّاب حمزة بن إبراهيم فإنّه مات بكرخ سامرّا مفلوجاً ، غريباً ، قد زال عنه أمره وجاهه ، وكان مولده سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، ورثاه المرتضى ، وكان سبب اتّصاله ببهاء الدولة معرفة النجوم ، وبلغ منه منزلة لم يبلغها أمثاله ، فكان الوزراء يخدمونه ، وحمل إليه فخر الملك مائة ألف دينار فاستقلّها ، وصار أمره إلى ما صار من الضيق والفقر والغُربة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سقط في العراق جميعه بَرَد كبار ، يكون في[3] الواحدة رطل أو رطلان ، وأصغره كالبيضة ، فأهلك الغلاّت ، ولم يصحّ منها إلاّ القليل .

وفيها آخر تشرين الثاني هبّت ريح باردة بالعراق جمد منها الماء والخلّ ، وبطل دوران الدواليب على دجلة .

وفيها انقطع الحجّ من خراسان والعراق .

وفيها نُقضت الدار المعزّيّة ، وكان معزّ الدولة بن بويه بناها وعظّمها ، وغرم عليها ألف ألف دينار ، وأوّل من شرع في تخريبها بهاء الدولة ، فإنّه لمّا عمر داره بسوق الثلاثاء نقل إليها من أنقاضها ، وأخذ سقفاً منها وأراد

1) C. P. أحمالهم . 2) A. لي . 3) A. ووزن .

فسيّر إليهم أخوه أبو منصور عسكراً ، فالتقوا ، وانهزم عسكر أبي حرب وأُسر جماعة منهم .

وتقدّم أصحاب أبي منصور فحصروا أبا حرب ، فلمّا رأى الحال ، وخاف ، نزل منها متخفّياً ، وسار إلى شيراز إلى الملك أبي كاليجار ، صاحب فارس والعراق ، فحسّن له قصْد أصبهان وأخذها من أخيه ، فسار الملك إليها وحصرها ، وبها الأمير أبو منصور ، فامتنع عليه ، وجرى بين الفريقَيْن عدّة وقائع ، وكان آخر الأمر الصلح على أن يبقى أبو منصور بأصبهان ، وتقرّر عليه مال ، وعاد أبو حرب إلى قلعة نَطَنْز واشتدّ الحصار عليه ، فأرسل إلى أخيه يطلب المصالحة ، فاصطلحا على أن يعطي أخاه بعض ما في القلعة ، ويبقى بها على حاله .

ثمّ إنّ إبراهيم ينّال خرج إلى الريّ ، على ما نذكره ، وأرسل إلى أبي منصور فرامرز يطلب منه الموادعة ، فلم يجبه ، وسار فرامرز إلى همذان وبرُوجِرد فملكهما ، ثمّ اصطلح هو وأخوه كرشاسف ، وأقطعه همذان ، وخطب لأبي منصور على منابر بلاد كرشاسف ، واتّفقت كلمتهما ، وكان المدبّر لأمرهما الكيا أبو الفتح الحسن بن عبد الله ، وهو الذي سعى في جمع كلمتهما .

ذكر ملك طغرلبك جُرجان وطَبَرِستان

في هذه السنة ملك طغرلبك جُرجان وطَبَرستان ؛ وسبب ذلك أنّ أنوشروان ابن منوجهر بن قابوس بن وشمكير صاحبها قبض على أبي كاليجار بن ويهان[1]

1) Sic in omnibus Codd. Fortasse وبهان legendum.

القوهيّ ، صاحب جيشه ، وزوّج أمّه بمساعدة أمّه عليه ، فعلم حينئذ طغرلبك أن البلاد لا مانع له عنها ، فسار إليها ، وقصد جُرجان ومعه مرداويج بن بسّو[1] ، فلمّا نازلها فتح له المقيم بها ، فدخلها وقرّر على أهلها مائة ألف دينار صلحاً ، وسلّمها إلى مرداويج بن بسّو ، وقرّر عليه خمسين ألف دينار كلّ سنة عن جميع الأعمال ، وعاد إلى نَيسابور .

وقصد مرداويج أنوشروانَ بسّاريّة ، وكان بها ، فاصطلحا على أن ضمن أنوشروان له ثلاثين ألف دينار ، وأُقيمت الخطبة لطغرلبك في البلاد كلّها ، وتزوّج مرداويج بوالدة أنوشروان ، وبقي أنوشروان يتصرّف بأمر مرداويج لا يخالفه في شيء البتّة .

ذكر أحوال ملوك الروم

نذكر هاهنا أحوال الروم من عهد بسيل إلى الآن ، فنقول : من عادة ملوك الروم أن يركبوا أيّام الأعياد إلى البِيعة المخصوصة بذلك العيد ، فإذا اجتاز الملك بالأسواق شاهده الناس وبأيديهم المداخن يبخّرون فيها ، فركب والد بسيل وقسطنطين في بعض الأعياد ، وكان لبعض أكابر الروم بنت جميلة ، فخرجت تشاهد الملك ، فلمّا مرّ بها استحسنها ، فأمر من يسأل عنها ، فلمّا عرفها خطبها وتزوّجها وأحبّها ، وولدت منه بسيل وقسطنطين ، وتوفّي وهما صغيران ، فتزوّجت بعده بمدّة طويلة نقفور[1] ، فكره كلّ واحد منهما صاحبه ، فعملت على قتله ، فراسلت الشمشقيق في ذلك ، فقصد قُسطنطينيّة متخفّياً ، فأدخلته إلى دار الملك ، واتّفقا وقتلاه ليلاً ، وأحضرت البطارقة متفرّقين ، وأعطتهم

1) Ita Codd. Bodl.; A. et C. P. بسو .

١ تقفور .

وعسكره ليبلغوا ما أرادوا ، لكن تخلّفوا ، ودخل أعيان أصحابه إلى دار الخلافة ، وأقاموا بها نفياً للتهمة عن أنفسهم ، ظنّاً منهم أنّ ذلك ينفعهم .

وأمّا عسكر طغرلبك فلمّا رأوا فعل العامّة وظهورهم من البلد قاتلوهم فقُتل بين الفريقَيْن جمع كثير ، وانهزمت العامّة ، وجُرح فيهم وأُسر كثير ، ونهب الغُزّ درب يحيى ، ودرب سليم ، وبه دور رئيس الرؤساء ودور أهله ، فنُهب الجميع ، ونُهبت الرُّصافة ، وتُرَب الخلفاء ، وأُخذ منها من الأموال ما لا يحصى ، لأنّ أهل تلك الأصقاع نقلوا إليها أموالهم اعتقاداً منهم أنّها محترمة . ووصل النّهب إلى أطراف نهر المُعلّى[1] واشتدّ البلاء على النّاس وعظم الخوف، ونقل الناس أموالهم إلى باب النُّوبي ، وباب العامّة ، وجامع القصر ، فتعطلّت[2] الجمعات لكثرة الزحمة .

وأرسل طغرلبك من الغد إلى الخليفة يعتب ، وينسب ما جرى إلى الملك الرحيم وأجناده ، ويقول : إن حضروا بُرّئت ساحتُهم ، وإن تأخّروا عن الحضور أيقنتُ[3] أنّ ما جرى إنّما كان بوضع منهم .

وأرسل للملك الرحيم وأعيان أصحابه أماناً لهم[4] ، فتقدّم إليهم الخليفة بقصده ، فركبوا إليه ، وأرسل الخليفة معهم رسولاً يبرئهم ممّا خامر خاطر السلطان ، فلمّا وصلوا إلى خيامه نهبهم الغزّ ، ونهبوا رسل الخليفة معهم ، وأخذوا دوابّهم وثيابهم .

ولمّا دخل الملك الرحيم إلى خيمة السلطان أمر بالقبض عليه وعلى من معه ، فقُبضوا كلّهم آخر شهر رمضان ، وحُبسوا ، ثمّ حُمل الرحيم إلى قلعة السِّيروان ؛ وكانت ولاية الملك الرحيم على بغداذ ستّ سنين وعشرة أيّام ،

1) A. يعل . 2) A. فتقطعت . 3) A. تيقنت .
4) A. نالهم لا .

ونُهب أيضاً قريش بن بدران ، صاحب الموصل ، ومن معه من العرب ، ونجا مسلوباً ، فاحتمى بخيمة بدر بن المُهلهِل ، فألقوا عليه الزّلاليّ حتّى أخفوه بها عن الغُزّ .

ثم علم السلطان ذلك ، فأرسل إليه ، وخلع عليه ، وأمره بالعود إلى أصحابه وحلله تسكيناً له .

وأرسل الخليفة إلى السلطان ينكر ما جرى من قبض الرحيم وأصحابه ، ونهْب بغداذ ، ويقول : إنّهم إنّما خرجوا إليك بأمري وأماني ، فإن أطلقتَهم، وإلاّ فأنا أُفارق بغداذ ، فإني إنّما اخترتُك واستدعيتُك اعتقاداً منّي أنّ تعظيم الأوامر الشريفة يزداد[1] ، وحُرمة الحريم تعظم ، وأرى الأمر بالضدّ. فأطلق بعضهم، وأخذ جميع إقطاعات[2] عسكر الرحيم، وأمرهم بالسعي في أرزاق يحصّلونها لأنفسهم . فتوجّه كثير منهم إلى البساسيريّ ولزموه ، فكثُر جمعه ونفق سوقه .

وأمر طغرلبك بأخذ أموال الأتراك البغداذيّين ، وأرسل إلى نور الدولة دُبَيْس يأمره بإبعاد البساسيريّ عنه ، ففعل ، فسار إلى رحبة مالك بالشام ، على ما نذكره ، وكاتب المستنصرَ ، صاحب مصر ، بالدخول في طاعته . وخطب نور الدولة لطغرلبك في بلاده ، وانتشر الغُزّ السلجوقيّة في سواد بغداذ ، فنهبوا من الجانب الغربيّ من تكريت إلى النِّيل ومن الشرقيّ إلى النّهروان وأسافل الأعمال ، وأسرفوا في النهب ، حتّى بلغ ثمن الثور ببغداذ خمسة قراريط إلى عشرة ، والحمار بقيراطَيْن إلى خمسة ، وخرب السواد ، وأجلى أهله عنه .

وضمن السلطان طغرلبك البصرة والأهواز من هزارسب بن بنكير بن عياض

١ تزداد .
٢ إقطعات .

أمره ، فاستجاب لهم .

ولمّا جُرح السلطان قال : ما من وجهٍ قصدتُه ، وعدوّ أردتُه ، إلا استعنتُ بالله عليه ، ولما كان أمسِ صعدتُ على تلّ ، فارتجّت الأرض تحتي من عظم الجيش وكثرة العسكر ، فقلتُ في نفسي : أنا ملك الدنيا ، وما يقدر أحدٌ عليّ ، فعجّزني[1] الله تعالى بأضعف خلقه ، وأنا أستغفر الله تعالى ، وأستقيله من ذلك الخاطر . فتوفّي عاشر ربيع الأوّل من السنة ، فحُمل إلى مرو ودُفن عند أبيه.

ومولده سنة أربع وعشرين وأربعمائة ، وبلغ من العمر أربعين سنة وشهوراً، وقيل كان مولده سنة عشرين وأربعمائة ، وكانت مدّة ملكه منذ خُطب له بالسلطنة إلى أن قُتل تسع سنين وستّة أشهر وأيّاماً ، ولمّا وصل خبر موته إلى بغداذ جلس الوزير فخر الدولة بن جُهير للعزاء به في صحن السلام .

ذكر نسب ألب أرسلان وبعض سيرته

هو ألب أرسلان محمّد بن داود جُغري بك بن ميكائيل بن سلجوق ، وكان كريماً ، عادلاً ، عاقلاً ، لا يسمع السعايات ، واتّسع ملكه جدّاً[1] ، ودان له العالم ، وبحقّ قيل له سلطان العالم .

وكان رحيم القلب رفيقاً بالفقراء ، كثير الدعاء بدوام ما أنعم الله به عليه . اجتاز يوماً بمرو على فقراء الخرائين[2] ، فبكى ، وسأل الله تعالى أن يغنيه من فضله .

1) A. جيداً

2) C. P. الحداس ; Bodl. الخزاين ?

١ فعجزني

١٠١

وكان يكثر الصدقة ، فيتصدّق في رمضان بخمسة عشر ألف دينار ، وكان في ديوانه أسماء خلق كثير من الفقراء في جميع ممالكه ، عليهم الإدرارات والصلات ، ولم يكن في جميع بلاده جناية ولا مصادرة ، قد قنع من الرعايا بالخراج الأصليّ يؤخذ منهم كلّ سنة دفعتَين رفقاً بهم .

وكتب إليه بعض السُّعاة سعاية في نظام الملك وزيره ، وذكر ما له في ممالكه من الرسوم والأموال ، وتُركتْ على مصلاّه ، فأخذها فقرأها ، ثم سلّمها إلى نظام الملك وقال له : خذ هذا الكتاب ، فإن صدقوا في الذي كتبوه فهذّب أخلاقك ، وأصلح أحوالك ، وإن كذبوا فاغفر لهم زلّتهم واشغلهم[1] بمهمّ يشتغلون به عن السعاية بالناس .

وهذه حالة لا يُذكر عن أحد من الملوك أحسن منها .

وكان كثيراً ما يُقرأ عليه تواريخ الملوك وآدابهم ، وأحكام الشريعة ، ولمّا اشتهر بين الملوك حُسن سيرته ، ومحافظته على عهوده ، أذعنوا له بالطاعة والموافقة بعد الامتناع ، وحضروا عنده من أقاصي ما وراء النهر إلى أقصى الشام .

وكان شديد العناية بكفّ الجند عن أموال الرعيّة ؛ بلغه أنّ بعض خواصّ مماليكه سلب من بعض الرستاقيّة إزاراً ، فأخذ المملوك وصلبه ، فارتدع الناس عن التعرّض إلى مال غيرهم .

ومناقبه كثيرة لا يليق بهذا الكتاب أكثر من هذا القدر منها . وخلّف ألب أرسلان من الأولاد : ملكشاه ، وهو صار السلطان بعده ، وإياز ، وتكش ، وبوري برش[2] ، وتُتش[3] ، وأرسلان أرغو ، وسارة ، وعائشة ، وبنتاً أخرى .

1) A.

2) Bodl. et C. P. برس .

3) A.

١٠٢

هاشم رسالة وهدية جليلة ، وطلب منه أن يُعيد له الخطبة بمكّة ، حرسها الله تعالى ، وقال : إنّ أيمانك وعهودك كانت للقائم ، وللسلطان ألْب أرسلان ، وقد ماتا ؛ فخطب له بمكّة وقطع خطبة المقتدي ، وكانت مدّة الخطبة العبّاسيّة بمكّة أربع سنين وخمسة أشهر ، ثم أُعيدت في ذي الحجّة سنة ثمان وستّين [وأربعمائة] .

وفيها كانت حرب شديدة بين بني رياح وزُغبة ببلاد إفريقية ، فقويت بنو رياح على زُغبة فهزموهم وأخرجوهم عن البلاد .

وفيها جمع نظام الملك ، والسلطان ملكشاه ، جماعة من أعيان المنجّمين ، وجعلوا النّيروز[1] أوّل نُقطة من الحمَل ، وكان النّيروز قبل ذلك عند حلول الشمس نصف الحوت . وصار ما فعله السلطان مبدأ التقاويم .

وفيها أيضاً عُمل الرّصد للسلطان ملكشاه ، واجتمع جماعة من أعيان المنجّمين في عمله منهم : عمر بن إبراهيم الخيّاميُّ ، وأبو المظفّر الإسفزاريُّ ، وميمون ابن النجيب الواسطيُّ ، وغيرهم ، وخرج عليه من الأموال شيء عظيم ؛ وبقي الرصد دائراً إلى أن مات السلطان سنة خمس وثمانين وأربعمائة ، فبطل بعد موته[2] .

1) C. P. النوروز .

2) Om. C. P.

٤٦٨

ثم دخلت سنة ثمان وستين وأربعمائة

ذكر ملك أقسيس دمشق

قد ذكرنا سنة ثلاث[1] وستّين [وأربعمائة] ملك أقسيس الرملة ، والبيت المقدّس ، وحصره مدينة دمشق ، فلمّا عاد عنها جعل يقصد أعمالها كلّ سنة عند إدراك الغلاّت فيأخذها ، فيقوى هو وعسكره ، ويضعف أهل دمشق وجندها ، فلمّا كان رمضان سنة سبع وستّين سار إلى دمشق فحصرها ، وأميرها المعلّى بن حَيْدرة من قِبَل الخليفة المستنصر ، فلم يقدر عليها ، فانصرف عنها في شوّال ، فهرب أميرها المعلّى في ذي الحجّة .

وكان سبب هربه أنّه أساء السيرة مع الجند والرعيّة وظلمهم ، فكثر الدعاء عليه ، وثار به العسكر ، وأعانهم العامّة ، فهرب منها إلى بانياس ، ثمّ منها إلى صور ، ثمّ أُخذ إلى مصر فحُبس بها ، فمات محبوساً .

فلمّا هرب من دمشق اجتمعت المَصامدة ، وولّوا عليهم انتصار بن يحيى المصموديّ ، المعروف برزين الدولة ، وغلت الأسعار بها حتّى أكل الناس بعضهم بعضاً .

ووقع الخلف بين المصامدة وأحداث البلد ، وعرف أقسيس[2] ذلك، فعاد إلى دمشق ، فنزل عليها في شعبان من هذه السنة ، فحصرها ، فعُدمت[3] الأقوات ،

1) C. P. إحدى .

2) A. اتسز h. l.

3) A. فقلت .

فبيعت الغرارة ، إذا وُجدتْ ، بأكثر من عشرين ديناراً ، فسلّموها إليه بأمان ، • وعُوّض انتصارٌ عنها بقلعة بانياس ، ومدينة يافا من الساحل[1] ، ودخلها هو وعسكره في ذي القعدة ، وخطب بها يوم الجمعة لِخمسٍ[1] بقين من ذي القعدة ، للمقتدي بأمر الله الخليفة العبّاسيّ ، وكان آخر ما خطب فيها للعلويّين المصريّين ، وتغلّب على أكثر الشام ، ومنع الأذان بحيّ على خير العمل ، ففرح أهلها فرحاً عظيماً ، وظلم أهلها ، وأساء السيرة فيهم .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ملك نصر بن محمود بن مرداس مدينة مَنْبِج وأخذها من الروم .

وفيها قدم سعد الدولة[2] كوهرائين شِحنةً إلى بغداذ من عسكر السلطان ، ومعه العميد أبو نصر ناظراً في أعمال بغداذ .

وفيها وثب الجند بالبطيحة على أميرها أبي نصر بن الهيثم ، وخالفوا عليه ، فهرب منهم ، وخرج من ملكه والذخائر والأموال التي جمعها في المدّة الطويلة ، ولم يصحبه من ذلك جميعه شيء ، وصار نزيلاً على كوهرائين شحنة العراق .

وفيها انفجر البثوق بالفلّوجة ، وانقطع الماء من النيل وغيره من تلك الأعمال من بلاد دُبَيْس بن مَزْيد ، فجلا أهل البلاد ، ووقع الوباء فيهم ، ولم

1) Om. C. P.   2) A. الدين .

١ بخمس .

يزل كذلك إلى أن سدّه عميد الدولة بن جَهير سنة اثنتين وسبعين [وأربعمائة] .

وفي هذه السنة توفّي أبو عليّ الحسن[1] بن القاسم بن محمّد المقري ، المعروف بغلام الهرّاس الواسطيّ ، بها ، وكان محدّثاً علاّمةً في كثير من العلوم .

وفي شعبان توفّي القاضي أبو الحسين[2] محمّد بن محمّد بن البيضاويّ الفقيه الشافعيّ ، وكان يدرّس الفقه بدرب السلوليّ بالكرخ ، وهو زوج ابنة القاضي أبي الطيّب الطبريّ ؛ وعبد الرحمن • بن محمّد بن محمّد[3] بن المظفر بن محمّد ابن داود أبو الحسن بن أبي طلحة الداوديّ ، راوي صحيح البخاريّ ، وُلد سنة أربع وسبعين وثلاثمائة ، وسمع الحديث وتفقّه للشافعيّ على أبي بكر القفّال ، وأبي حامد الأسفرايينيّ ، وصحب أبا عليّ الدقّاق ، وأبا عبد الرحمن السُّلميّ ، وكان عابداً خيّراً ، قصده نظام الملك ، فجلس بين يدَيْه ، فوعظه ، وكان في قوله : إنّ الله تعالى سلّطك على عباده ، فانظر كيف تجيبه إذا سألك عنهم ؛ فبكى . وكان موته ببُوشَنْج .

• وفيها توفّي أبو الحسن عليّ بن أحمد • بن محمّد بن متويه[4] الواحديّ المفسّر ، • مصنّف الوسيط ، والبسيط ، والوجيز ، في التفسير ، وهو نَيسابوريّ ، إمام[5] مشهور ؛ وأبو الفتح منصور بن أحمد بن دارست ، وزير القائم ، توفّي بالأهواز ؛ ومحمّد بن القاسم بن حبيب بن عبدوس أبو بكر الصّفّار النَّيسابوريّ ، الفقيه الشافعيّ ، تفقّه على أبي محمّد الجوينيّ ، وسمع من الحاكم أبي عبد الله وأبي عبد الرحمن السُّلميّ وغيرهما .

وفيها توفّي مسعود بن المحسن[6] بن الحسن بن عبد الرزّاق أبو جعفر البياضيّ

1) A. الحسين .   2) A. الحسن .   3) Om. A.
4) Om. C. P.   5) Om. C. P.   6) A. الحسن .

الشاعر ، له شعر مطبوع ، فمنه قوله :

يا من لبستُ لبُعده ثوبَ الضّنى ، حتّى خفيتُ به عن العُوّادِ
وأنِسْتُ بالسّهر الطويل ، فأنسيَتْ أجفانُ عيني كيفَ كان رُقادي
إن كان يوسفُ بالجمال مُقطّعَ الـ أيدي ، فأنتَ مُفتّتُ الأكبادِ

ثم دخلت سنة تسع وستين وأربعمائة

ذكر حصر أقسيس مصر وعوده عنها

في هذه السنة سار أقسيس من دمشق إلى مصر ، وحصرها ، وضيّق على أهلها . ولم يبق غير أن يملكها ، فاجتمع أهلها مع ابن الجوهريّ الواعظ في الجامع ، وبكوا وتضرّعوا ودعَوا ، فقبل الله دعاءهم ، فانهزم أقسيس من غير قتال ، وعاد على أقبح صورة بغير سبب ، فوصل إلى دمشق وقد تفرّق أصحابه ، فرأى أهلها قد صانوا مخلّفيه وأمواله[1] ، فشكرهم ، ورفع عنهم الخراج تلك السنة .

وأتى البيتَ المقدّس ، فرأى أهله قد قبّحوا على أصحابه ومخلّفيه ، وحصروهم[1] في محراب داود ، عليه السلام ، فلمّا قارب البلد تحصّن أهله منه وسبّوه ، فقاتلهم ، ففتح البلد عنوةً ونهبه ، وقتل من أهله فأكثر حتّى قتل مَن التجأ إلى المسجد الأقصى ، وكفّ عمّن كان عند الصخرة وحدها . هكذا يذكر الشاميّون . هذا الاسم[2] أقسيس ، والصحيح أنّه[3] أتسِزْ ، وهو اسم تركيّ ، وقد ذكر بعض مؤرّخي الشام أنّ أتسز لمّا وصل إلى مصر جمع أمير الجيوش بدر العساكر ، واستمدّ العرب وغيرهم من أهل البلاد ، فاجتمع

1) A. 2) A. 3) A.

١ وحصرهم .

والطيب ، والماء المبرّد ، والسلاح الكثير ، وأظهروا بهم السرور ، وشيّعوهم حتّى خرجوا من المحلّة .

وخرج الشيعة ، ليلة النصف منه ، إلى مشهد موسى بن جعفر وغيره ، فلم يعترضهم أحد من السنّة ، فعجب الناس لذلك ، ولمّا عادوا من زيارة مُصعب لقيهم أهل الكرخ بالفرح والسرور ، فاتّفق أنّ أهل باب المراتب انكسر فيلهم عند قنطرة باب حرب ، فقرأ لهم قوم : ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ﴾[1] إلى آخر السورة .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة عاد منصور بن صدقة بن مزْيد إلى باب السلطان ، فتقبّله وأكرمه ، وكان قد هرب ، بعد قتل والده ، إلى الآن ، والتحق أخوه بدران بن صدقة بالأمير مودود الذي أقطعه السلطان الموصل ، فأكرمه وأحسن صُحبته .

وفيها ، في نيسان ، زادت دجلة زيادة عظيمة ، وتقطّعت الطرق ، وغرقت الغلاّت الشتويّة والصيفيّة ، وحدث غلاء عظيم بالعراق ، بلغت كارة الدقيق الخُشْكار عشرة دنانير إماميّة ، وعُدم الخبز رأساً ، وأكل الناس التمر والباقلاّء الخضراء[1] ، وأمّا أهل السواد فإنّهم لم يأكلوا جميع شهر رمضان ، ونصف شوّال ، سوى الحشيش والتوت .

وفيها ، في رجب ، عُزل وزير الخليفة أبو المعالي هبة الله بن المطّلب ، ووزر

1) Cor. 105.

١ الأخضر .

له أبو القاسم عليّ بن أبي نصر بن جُهير .

وفيها ، في شعبان ، تزوّج الخليفة المستظهر بالله ابنة السلطان ملكشاه ، وهي أخت السلطان محمّد ، وكان الذي خطب خطبة النكاح القاضي أبو العلاء صاعد ابن محمّد النيسابوريّ ، الحنفيّ ، وكان المتولّي لقبول العقد نظام الملك أحمد ابن نظام الملك ، وزير السلطان ، بوكالة من الخليفة ، وكان الصداق مائة ألف دينار ، ونُثرت الجواهر والدنانير ، وكان العقد بأصبهان .

وفيها تولّى مجاهد الدين بهروز شحنكيّة بغداذ ، وكان سبب ذلك أنّ السلطان محمّداً[1] كان قبض على أبي القاسم الحسين بن عبد الواحد، صاحب المخزن، وعلى أبي الفرج بن رئيس الرؤساء ، واعتقلهما عنده ، ثمّ أطلقهما الآن ، وقرّر عليهما مالاً يحملانه إليه ، فأرسل مجاهدَ الدين بهروزَ لقبض المال ، وأمره السلطان بعمارة دار المملكة ، ففعل ذلك ، وعمر الدار ، وأحسن إلى الناس ، فلمّا قدم السلطان إلى بغداذ ولاّه شحنكيّة العراق جميعه ، وخلع على سعيد بن حميد العمريّ ، صاحب جيش صدقة ، وولاّه الحلّة السيفيّة ، وكان صارماً ، حازماً ، ذا رأي وجلَد .

وفيها ، في شوّال ، ملك الأمير سكمان القطبيّ ، صاحب خلاط، مدينة ميّافارقين بالأمان ، بعد أن حصرها وضيّق على أهلها عدّة شهور ، فعدمت الأقوات بها ، واشتدّ الجوع بأهلها فسلّموها .

وفي هذه السنة ، في صفر ، قُتل قاضي أصبهان عُبيد الله بن عليّ الخطيبيّ بهمذان ، وكان قد تجرّد ، في أمر الباطنيّة ، تجرّداً عظيماً ، وصار يلبس درعاً حذراً منهم ، ويحتاط ، ويحترز[1] ، فقصده إنسان عجميّ ، يوم جمعة ،

1) Om. B.

١ محمد .

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة حبس السلطان مسعود أخاه سليمان شاه بقلعة تكْريت .

وفيها توفّي الأمير جاولي الطُّغْرُلي صاحب أرّانيّة وبعض أذْرَبيجان ، وكان قد تحرّك للعصيان ، وكان موته فجأةً ، مدّ قوساً فنزف دماً فمات .

وتوفّي شيخ الشيوخ صدر الدين إسماعيل بن أبي سعد الصوفيّ ، مات ببغداد ودُفن بظاهر رباط الزّوزني بباب البصرة ، ومولده سنة أربع وستّين وأربعمائة ، وقام في منصبه ولده صدر الدين شيخ الشيوخ عبد الرحيم .

وفيها توفّي نقيب النُّقباء محمّد بن طراد الزّينبيّ أخو شرف الدين الوزير .

وفيها وليَ مسعود بن بلال شحنكيّة بغداد ، وسار السلطان عنها .

وفيها كان بالعراق جرادٌ كثيرٌ أمحل أكثر البلاد .

وفيها ورد العِباديُّ الواعظ رسولاً من السلطان سَنْجَر إلى الخليفة ، ووعظ ببغداد ، وكان له قبولٌ بها ، وحضر مجلسه السلطان مسعود فمَن دونه ، وأمّا العامّة فإنّهم كانوا يتركون أشغالهم لحضور مجلسه والمسابقة إليه .

وفيها بعد قتل الشهيد زنكي بن آقسنْقر قصد صاحب دمشق حصن بعلبكّ وحصرَه وكان به نجم الدين أيّوب بن شاذيّ مستحفظاً لها ، فخاف أنّ أولاد زنكي لا يمكنهم إنجاده بالعاجل ، فصالحه وسلّم القلعة إليه ، وأخذ منه إقطاعاً ومالاً ، وملّكه عدّة قُرًى من بلد دمشق ، وانتقل أيّوب إلى دمشق فسكنها وأقام بها .

وفي هذه السنة ، في ربيع الآخر ، توفّي عبد الله بن عليّ بن أحمد أبو محمّد المُقْري ابن بنت الشيخ أبي منصور ، ومولده في شعبان سنة أربع وستّين وأربعمائة ، وكان مُقرئاً نحويّاً محدّثاً ، وله تصانيف في القراءات[1] .

1) A. add. وتوفي أبو الحسن محمد بن المظفر رئيس الرؤساء وكان قد تزهد وتصوف وهو من أعيان بغداد

٥٤٢

ثم دخلت سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة

ذكر قتل بوزابة

لما اتّصل بالأمير بوزابة قتل عبّاس جمع عساكره من فارس وخُوزسْتان وسار إلى أصفهان فحصرها ، وسيّر عسكراً آخر إلى همَذان ، وعسكراً ثالثاً إلى قلعة الماهكي من بلد اللّحف ، فأمّا عسكره الذي بالماهكي فإنّه سار إليهم الأمير البقش كون خَر فدفعهم عن أعماله وكانت[1] أقطاعه ، ثمّ إنّ بوزابة سار عن أصفهان يطلب السلطان مسعوداً ، فراسله السلطان في الصلح ، فلم يجب إليه ، وسار مجدّاً فالتقيا بمرج قُراتُكين ، وتصافّا ، فاقتتل العسكران ، فانهزمت ميمنة السلطان مسعود وميسرته ، واقتتل القلبان أشدّ قتال وأعظمه ، صبر فيه الفريقان ، ودامت الحرب بينهما ، فسقط بوزابة عن فرسه بسهم أصابه ، وقيل بل عثر به الفرَس فأُخذ أسيراً وحُمل إلى السلطان فقُتل بين يديه ، وانهزم أصحابه لما أُخذ هو أسيراً .

وبلغت هزيمة العسكر السلطانيّ من الميمنة والميسرة إلى همذان ، وقُتل بين الفريقين خلقٌ كثير ، وكانت هذه الحرب من أعظم الحروب الكائنة بين الأعاجم .

١ وكان .

٥٥٢

ثم دخلت سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة

ذكر الزلازل بالشام

في هذه السنة ، في رجب ، كان بالشام زلازل كثيرة قويّة خرّبت كثيراً من البلاد ، وهلك فيها ما لا يُحصى كثرةً ، فخرب منها بالمرّة حَماة وشَيْزر وكَفَرْطاب والمعرّة وأفامية وحِمص وحِصن الأكراد وعَرْقة واللاذقيّة ، وطَرابُلُس وأنطاكية .

وأمّا ما لم يكثر فيه الخراب ولكن خرب أكثره فجميع الشام ، وتهدّمت أسوار البلاد والقلاع ، فقام نور الدين محمود في ذلك المقام المرضي ، وخاف على بلاد الإسلام من الفرنج حيث خربت الأسوارُ ، فجمع عساكره وأقام بأطراف بلاده يغير على بلاد الفرنج ويعمل في الأسوار في سائر البلاد ، فلم يزل كذلك حتى فرغ من جميع أسوار البلاد .

وأمّا كثرة القتلى ، فيكفي فيه أنّ معلّماً كان بالمدينة ، وهي مدينة حماة ، ذُكر أنّه فارق المكتب لمهمّ عرض له فجاءت الزلزلة فخرّبت البلد ، وسقط المكتب على الصبيان جميعهم . قال المعلّم : فلم يأتِ أحدٌ يسأل عن صبي كان له .

ذكر مُلك نور الدين حصن شَيْزر

نبتدىء بذكر هذا الحصن ، ولمن كان قبل أن يملكه نور الدين محمود بن زنكي . فنقول : هذا الحصن قريب من حماة ، بينهما نصف نهار ، وهو على جبل عالٍ منيع لا يُسلك إليه إلاّ من طريق واحدة . وكان لآل مُنقذ الكنانيّين يتوارثونه من أيّام صالح بن مِرداس إلى أن انتهى الأمر إلى أبي المُرهَف نصر بن عليّ بن المقلّد بعد أبيه أبي الحسن عليّ ، فبقي (بيده إلى أن مات سنة إحدى وتسعين وأربعمائة، وكان شجاعاً كريماً ؛ فلمّا حضره الموت استخلف أخاه أبا سلامة مرشد بن عليّ ، فقال : والله لا وليتُه ولأخرجنّ من الدنيا كما دخلتُها .

وكان عالماً بالقرآن والأدب ، وهو والد مؤيّد الدولة أُسامة بن منقذ ، فولاّها أخاه الأصغر سلطان بن عليّ ، واصطحبا أجمل صحبة مدّة من الزمان ، فأولد مرشد عدّة أولاد ذكور ، وكبروا وسادوا ، منهم : عزّ الدولة أبو الحسن عليّ ، ومؤيّد الدولة أسامة وغيرهما ؛ ولم يولد لأخيه سلطان ولد ذكر إلى أن كبر فجاءه أولادٌ ذكورٌ ، فحسد أخاه على ذلك ، وخاف أولاد أخيه على أولاده ، وسعى بينهم المفسدون فغيّروا كلاًّ منهما على أخيه ، فكتب سلطان إلى أخيه مرشد أبيات شعر يعاتبه على أشياء بلغته عنه ، فأجابه بشعر في معناه رأيتُ إثبات ما تمسّ الحاجة إليه منه ، وهي هذه الأبيات :

ظَلومٌ أبَتْ في الظُّلم إلاّ تمادِيا   وفي الصدّ والهجران إلاّ تناهيا
شكَتْ هجرَنا والذنبُ في ذاك ذنبُها[1]   فيا عَجبا من ظالمٍ جاء شاكيا
وطاوعَتِ الواشينَ فيّ وطالما   عصيتُ عذولاً في هواها وواشيا

1) A. في الهجر ذنبها.

وسار شهاب الدين برؤوس القتلى وبالأسرى إلى نور الدين ، فركب نور الدين والعسكر ، فلقوهم ، فرأى نور الدين في الرؤوس رأس مقدّم الإسبتار[1] ، صاحب حصن الأكراد ، وكان من الشجاعة بمحلّ كبير ، وكان شجاً في حلوق المسلمين[2] .

ذكر الزلزلة وما فعلته بالشام

في هذه السنة أيضاً ، ثاني عشر شوّال ، كانت زلازل عظيمة متتابعة هائلة لم يرَ النّاس مثلها ، وعمّت أكثر البلاد من الشام والجزيرة والموصل والعراق وغيرها من البلاد ، وأشدّها كان بالشام ، فخرّبت كثيراً من دمشق وبعلبكّ وحمص وحماة وشيزر وبعرين وحلب وغيرها ، وتهدّمت أسوارها وقلاعها ، وسقطت الدور على أهلها ، وهلك منهم ما يخرج عن الحدّ .

فلمّا أتاه الخبر سار إلى بعلبكّ ليعمر ما انهدم من سورها وقلعتها ، فلمّا وصلها أتاه خبر باقي البلاد ، وخراب أسوارها وقلاعها ، وخلوّها من أهلها ، فجعل ببعلبكّ من يعمرها ويحميها ويحفظها : وسار إلى حمص ففعل مثل ذلك ، ثمّ إلى حماة ، ثمّ إلى بعرين[3] ، وكان شديد الحذر على سائر البلاد من الفرنج ، ثمّ أتى مدينة حلب ، فرأى فيها من آثار الزلزلة ما ليس بغيرها من البلاد ، فإنّها كانت قد أتت عليها وبلغ الرعب ممّن نجا كلّ مبلغ ، وكانوا لا يقدرون [أن] يأووا [إلى] مساكنهم خوفاً من الزلزلة ، فأقام بظاهرها ، وباشر عمارتها بنفسه ، فلم يزل كذلك حتى أحكم أسوار البلاد وجوامعها .

1) A. الاسبتار . 2) B. فسر المسلمون بقتله . 3) A. om. ثم إلى بعرين . B. بارين .

وأمّا بلاد الفرنج فإنّ الزلازل أيضاً عملت بها كذلك فاشتغلوا بعمارة بلادهم خوفاً من نور الدين عليها ، فاشتغل كلّ منهم بعمارة بلاده خوفاً من الآخر .

ذكر وفاة قطب الدين مودود بن زنكي ومُلك ابنه سيف الدين غازي

في هذه السنة ، في ذي الحجّة[1] ، مات قطب الدين مودود بن زنكي ، ابن آقسنقر ، صاحب الموصل ، بالموصل ، وكان مرضه حمى حادّة ، ولمّا اشتدّ مرضه أوصى بالملك بعده لابنه الأكبر عماد الدين زنكي ، ثمّ عدل عنه إلى ابنه الآخر سيف الدين غازي ، وإنّما صرف الملك عن ابنه الأكبر عماد الدين زنكي بن مودود ، لأنّ القيّم بأمور دولته ، والمقدّم فيها ، كان خادماً له يقال له فخر الدين عبد المسيح ، وكان يكره عماد الدين لأنّه كان طوع عمّه نور الدين ، لكثرة مقامه عنده ، ولأنّه زوج ابنته ، وكان نور الدين يبغض عبد المسيح ، فاتّفق فخر الدين وخاتون ابنة حسام الدين تمرتاش بن إيلغازي ، وهي والدة سيف الدين ، على صرف المُلك عن عماد الدين إلى سيف الدين ، فرحل عماد الدين إلى عمّه نور الدين مستنصراً به ليُعينه على أخذ المُلك لنفسه .

وتوفّي قطب الدين وعمره نحو أربعين سنة ، وكان مُلكه إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر ونصفاً ، وكان فخر الدين[2] هو المدبّر للأمور والحاكم في الدولة ، وكان قطب الدين من أحسن الملوك سيرةً وأعفّهم عن أموال رعيّته ،

1) A. في شوال . 2) A. وكان فخر المؤمن .

محسناً إليهم ، كثير الإنعام عليهم ، محبوباً إلى كبيرهم وصغيرهم ؛ عطوفاً على شريفهم ووضيعهم ، كريم الأخلاق ، حسن الصحبة لهم ، فكأن القائل أراده بقوله :

خُلقٌ كماء المُزْنِ طيبَ مَذاقةٍ — والرّوضةِ الغنّاء طيبَ نَسيمِ
كالسّيفِ لكِنْ فيهِ حِلمٌ واسعٌ — عمّن جنى [1] والسّيفُ غيرُ حَليمِ
كالغَيْثِ إلاّ أنّ وَابِلَ جُودِهِ — أبداً وَجُودُ الغَيثِ غيرُ مُقيمِ
كالدّهرِ إلاّ أنّهُ ذو رَحْمَةٍ — والدّهرُ قاسي القلبِ غيرُ رَحيمِ

وكان سريع الانفعال للخير ، بطيئاً عن الشرّ ، جمّ المناقب ، قليل المعايب ، رحمه الله ورضي عنه وعن جميع المسلمين بمنّه وكرمه ، إنّه جوادٌ كريم .

ذكر حالة ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها

حدّثني والدي ، رحمه الله ، قال : كنتُ أتولّى جزيرة ابن عمر لقطب الدين ، كما علمتم ، فلمّا كان قبل موته بيسير أتانا كتاب من الديوان بالموصل يأمرون بمساحة جميع بساتين العقيمة ، وهذه العقيمة[1] هي قرية تحاذي الجزيرة بينهما دجلة ، ولها بساتين كثيرة بعضُها يُمسح فيؤخذ منه على كلّ جَريب شيء معلوم ، وبعضها عليه خراج ، وبعضها مطلق من الجميع .

قال : وكان لي فيها ملك كثير ، فكنتُ أقول : إنّ المصلحة أن لا يغيَّر على النّاس شيء ؛ وما أقول هذا لأجل ملكي ، فإنّني أنا أمسح ملكي ، وإنّما

1) A. بساتين العقبة . A. وهذه العقبة .

١ جنا .

أريد أن يدوم الدعاء من النّاس للدولة . فجاءني كتاب النائب يقول : لا بُدّ من المساحة . قال : فأظهرت الأمر ، وكان بها قوم صالحون ، لي بهم أنس ، وبيننا مودّة ، فجاءني النّاس كلّهم ، وأولئك معهم ، يطلبون المراجعة ، فأعلمتهم أنني رجعتُ وما أُجبتُ إلى ذلك ، فجاءني منهم رجلان أعرف صلاحهما ، وطلبا مني المعاودة ومخاطبة ثانية ، ففعلت ، فأصرّوا على المسح ، فعرّفتهما الحال .

قال : فما مضى إلاّ عدّة أيّام ، وإذ قد جاءني الرجلان ، فلمّا رأيتهما ظننتُ أنّهما جاءا يطلبان المعاودة ، فعجبتُ منهما ، وأخذتُ أعتذر إليهما ، فقالا : ما جئنا إليك في هذا ، وإنّما جئنا نعرّفك أنّ حاجتنا قُضيتْ . قال : فظننتُ أنّهما قد أرسلا إلى الموصل إلى مَن يشفع لهما . فقلتُ : مَن الذي خاطب في هذا بالموصل ؟ فقالا : إنّ حاجتنا قد قُضيتْ من السماء ، ولكافّة أهل العقيمة .

قال[1] : فظننتُ أنّ هذا ممّا قد حدّثا به نفوسهما ، ثمّ قاما عنّي ، فلم يمضِ غير عشرة أيّام وإذ قد جاءنا كتاب من الموصل يأمرون بإطلاق المساحة والمحبّسين والمكوس ، ويأمرون بالصدقة ، ويقال : إنّ السلطان ، يعني قطب الدين ، مريض ، يعني على حالة شديدة ، ثمّ بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ، فعجبتُ من قولهما ، واعتقدتُه كرامةً لهما ، فصار والدي بعد ذلك يُكثر إكرامهما واحترامهما ويزورهما .

1) A. قال . العقبة .

محسناً إليهم ، كثير الإنعام عليهم ، محبوباً إلى كبيرهم وصغيرهم ، عطوفاً على شريفهم ووضيعهم ، كريم الأخلاق ، حسن الصحبة لهم ، فكأن القائل أراده بقوله :

خُلقٌ كماء المُزْنِ طيبَ مَذاقةٍ ... والرّوضةِ الغَنّاء طيبَ نَسيمِ
كالسّيفِ لكنْ فيهِ حِلمٌ واسعٌ ... عمّن جنى [1] والسّيفُ غيرُ حَليمِ
كالغيثِ إلاّ أنّ وابِلَ جُودِهِ ... أبداً وجُودُ الغَيثِ غيرُ مُقيمِ
كالدّهرِ إلاّ أنّهُ ذو رَحْمَةٍ ... والدّهرُ قاسي القلبِ غيرُ رَحيمِ

وكان سريع الانفعال للخير ، بطيئاً عن الشرّ ، جمّ المناقب ، قليل المعايب ، رحمه الله ورضي عنه وعن جميع المسلمين بمنّه وكرمه ، إنّه جوادٌ كريم .

ذكر حالة ينبغي للملوك أن يحترزوا من مثلها

حدّثني والدي ، رحمه الله ، قال : كنتُ أتولّى جزيرة ابن عمر لقطب الدين ، كما علمتم ، فلمّا كان قبل موته بيسير أتانا كتاب من الديوان بالموصل يأمرون بمساحة جميع بساتين العقيمة ، وهذه العقيمة[1] هي قرية تحاذي الجزيرة بينهما دجلة ، ولها بساتين كثيرة بعضُها يُمسح فيؤخذ منه على كلّ جَريب شيء معلوم ، وبعضها عليه خراج ، وبعضها مطلق من الجميع .

قال : وكان لي فيها ملك كثير ، فكنتُ أقول : إنّ المصلحة أن لا يغيَّر على النّاس شيء ؛ وما أقول هذا لأجل ملكي ، فإنّني أنا أمسح ملكي ، وإنّما

1) A. بساتين العقبة . A. وهذه العقبة .

١ جنا ...

أريد أن يدوم الدعاء من النّاس للدولة . فجاءني كتاب النائب يقول : لا بُدّ من المساحة . قال : فأظهرت الأمر ، وكان بها قوم صالحون ، لي بهم أنس ، وبيننا مودّة ، فجاءني النّاس كلّهم ، وأولئك معهم ، يطلبون المراجعة، فأعلمتهم أنني رجعتُ وما أُجبتُ إلى ذلك ، فجاءني منهم رجلان أعرف صلاحهما ، وطلبا مني المعاودة ومخاطبة ثانية ، ففعلت ، فأصرّوا على المسح ، فعرّفتهما الحال .

قال : فما مضى إلاّ عدّة أيّام ، وإذ قد جاءني الرجلان ، فلمّا رأيتهما ظننتُ أنّهما جاءا يطلبان المعاودة ، فعجبتُ منهما ، وأخذتُ أعتذر إليهما ، فقالا : ما جئنا إليك في هذا ، وإنّما جئنا نعرّفك أنّ حاجتنا قُضيتْ . قال : فظننتُ أنّهما قد أرسلا إلى الموصل إلى مَن يشفع لهما . فقلتُ : مَن الذي خاطب في هذا بالموصل ؟ فقالا : إنّ حاجتنا قد قُضيتْ من السماء ، ولكافّة أهل العقيمة .

قال[1] : فظننتُ أنّ هذا ممّا قد حدّثا به نفوسهما ، ثمّ قاما عنّي ، فلم يمضِ غير عشرة أيّام وإذ قد جاءنا كتاب من الموصل يأمرون بإطلاق المساحة والمحبَّسين والمكوس ، ويأمرون بالصدقة ، ويقال : إنّ السلطان ، يعني قطب الدين ، مريض ، يعني على حالة شديدة ، ثمّ بعد يومين أو ثلاثة جاءنا الكتاب بوفاته ، فعجبتُ من قولهما ، واعتقدتُه كرامةً لهما ، فصار والدي بعد ذلك يُكثر إكرامَهما واحترامهما ويزورهما .

1) A. العقبة . قال .

في هذه السنة كان الجراد في أكثر البلاد ، وأهلك كثيراً من الغلاّت والخضر بالعراق والجزيرة وديار بكر وكثير من الشام وغيرها .

وفيها ، في رمضان ، توفّي عبد الرحمن بن هبة الله بن عساكر ، الفقيه الشافعيّ الدمشقيّ ، بها ، وكان غزير العلم ، عالماً بالمذهب ، كثير الصلاح والزهد والخير ، رحمه الله .

وفيها خرج العرب في خلق كثير على حجاج الشام ، وأرادوا قطع الطريق عليهم وأخْذهم ، وكان الأمير على الحجاج شرف الدين يعقوب بن محمّد ، وهو من أهل الموصل ، أقام بالشام ، وتقدّم فيه ، فمنعهم بالرغبة والرهبة ، ثمّ صانعهم بمال وثياب وغير ذلك ، فأعطى الجميع من ماله ، ولم يأخذ من الحجاج الدرهم الفرد ، وفعل فعلاً جميلاً . وكان عنده كثير من العلوم ، ويرجع إلى دين متين .

٦٢١

ثم دخلت سنة إحدى وعشرين وستمائة

ذكر عود طائفة من التتر إلى الرَّيّ وهَمَذان وغيرهما

أوّل هذه السنة وصل طائفة من التتر من عند ملكهم جِنْكِزْخان ، وهؤلاء غير الطائفة الغربيّة التي ذكرنا أخبارها قبل وصول هؤلاء الرَّيَّ ؛ وكان من سلم من أهلها قد عادوا إليها وعمّروها ، [فلم يشعروا] بالتتر إلاّ وقد وصلوا إليهم ، فلم يمتنعوا عنهم ، فوضعوا في أهلها السيف وقتلوهم كيف شاؤوا ، ونهبوا البلد وخرّبوه ، وساروا إلى ساوة ففعلوا بها كذلك ، ثمّ إلى قُمّ وقاشان ، وكانتا قد سلمتا من التتر أوّلاً ، فإنّهم لم يقربوهما ، ولا أصاب أهلهما[1] أذًى ، فأتاهما هؤلاء وملكوهما ، وقتلوا أهلهما ، وخرّبوهما ، وألحقوهما بغيرهما من البلاد الخراب .

ثمّ ساروا في البلاد يخرّبون ويقتلون وينهبون ، ثمّ قصدوا هَمَذان ، وكان قد اجتمع بها كثير ممّن سلم من أهلها ، فأبادوهم قتلاً وأسراً ونهباً ، وخرّبوا البلد .

وكانوا لمّا وصلوا إلى الرَّيّ رأوا بها عسكراً كثيراً من الخُوارزميّة ، فكبسوهم وقتلوا منهم ، وانهزم الباقون إلى أذْرَبيجان ، فنزلوا بأطرافها ، فلم يشعروا إلاّ والتتر أيضاً قد كبسوهم ووضعوا السيف فيهم ، فولّوا منهزمين ، فوصل

[1] أهلها .

ومن أفعاله الجميلة أنّه أمر بأخذ الخراج الأوّل من باقي البلاد جميعها ، فحضر كثير من أهل العراق ، وذكروا أنّ الأملاك التي كان يؤخذ منها الخراج قديماً قد يبس أكثر أشجارها وخربت ، ومتى طولبوا بالخراج الأوّل لا يفي دَخْل الباقي بالخراج ، فأمر أن لا يؤخذ الخراج إلاّ من كلّ شجرة سليمة ، وأمّا الذاهب فلا يؤخذ منه شيء ، وهذا عظيم جداً .

ومن ذلك أيضاً أنّ المخزن كان له صَنجة الذهب تزيد على صنجة البلد نصف قيراط ، يقبضون بها المال ، ويُعطون بالصَّنجة التي للبلد يتعامل بها الناس ، فسمع بذلك فخرج خطّه إلى الوزير ، وأوّله ﴿ وَيْلٌ لِلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ ، أَلاَ يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾[1] . قد بلغنا أنّ الأمر كذا وكذا ، فتعاد صَنجة المخزن إلى الصَّنجة التي يتعامل بها المسلمون ، واليهود ، والنصارى .

فكتب بعض النوّاب إليه يقول : إنّ هذا مبلغ كثير ، وقد حسبناه فكان في السنة الماضية خمسة وثلاثين ألف دينار ؛ فأعاد الجواب ينكر على القائل ، ويقول : لو أنّه ثلاث مائة ألف وخمسون ألف دينار يُطلق .

وكذلك أيضاً فعل في إطلاق زيادة الصنجة التي للديوان ، وهي في كلّ دينار حبّة ، وتقدّم إلى القاضي أنّ كلّ من عرض عليه كتاباً صحيحاً بملك يعيده إليه من غير إذن ؛ وأقام رجلاً صالحاً في ولاية الحشري وبيت المال ، وكان الرجل حنبليّاً ، فقال : إنّني من مذهبي أن أورّث ذوي الأرحام ، فإن أذن أمير المؤمنين أن أفعل ذلك وليت وإلاّ فلا . فقال له : أعط كلّ ذي حقّ حقّه ، واتّق الله ولا تتّق سواه .

1) Cor. 83, 1 sqq.

ومنها أنّ العادة كانت ببغداد أنّ الحارس بكلّ درب يُبكر ، ويكتب مطالعة إلى الخليفة بما تجدّد في دربه من اجتماع بعض الأصدقاء ببعض على نُزهة ، أو سماع ، أو غير ذلك ، ويكتب ما سوى ذلك من صغير وكبير ، فكان الناس من هذا في حجر عظيم ، فلمّا وليَ هذا الخليفة ، جزاه الله خيراً ، أتته المطالعات على العادة ، فأمر بقطعها ، وقال : أيّ غرض لنا في معرفة أحوال الناس في بيوتهم ؟ فلا يكتب أحدٌ إلينا إلاّ ما يتعلّق بمصالح دولتنا ؛ فقيل له: إنّ العامّة تفسد بذلك ، ويعظم شرّها ؛ فقال : نحن ندعو الله أن يصلحهم .

ومنها أنّه لمّا وليَ الخلافة وصل صاحب الديوان من واسط ، وكان قد سار إليها أيّام الناصر لتحصيل الأموال ، فأصعد ، ومعه من المال ما يزيد على مائة ألف دينار ، وكتب مطالعة تتضمّن ذكر ما معه ، ويستخرج الأمر في حمله ؛ فأعاد الجواب بأن يُعاد إلى أربابه ، فلا حاجة لنا إليه ، فأعيد عليهم .

ومنها أنّه أخرج كلّ مَن كان في السجون ، وأمر بإعادة ما أُخذ منهم ، وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليعطيها عن كل مَن هو محبوس في حبس الشرع وليس له مال .

ومن حسن نيّته للناس أنّ الأسعار في الموصل وديار الجزيرة كانت غالية ، فرخصت الأسعار ، وأطلق حمل الأطعمة إليها ، وأن يبيع كلّ من أراد البيع للغلّة ، فحمل منها الكثير الذي لا يحصى ، فقيل له : إنّ السعر قد غلا شيئاً ، والمصلحة المنع منه ؛ فقال : أولئك مسلمون ، وهؤلاء مسلمون ، وكما يجب علينا النظر في أمر هؤلاء كذلك يجب علينا النظر لأولئك .

وأمر أن يُباع من الأهراء التي له طعام أرخص ممّا يبيع غيره ، ففعلوا ذلك ، فرخصت الأسعار عندهم أيضاً أكثر ممّا كانت أوّلاً ، وكان السعر في الموصل ، لمّا وليَ ، كلّ مكّوك بدينار وثلاثة قراريط ، فصار كلّ أربعة مكاكيك بدينار في أيّام قليلة ، وكذلك باقي الأشياء من التمر ، والدبس ،

معجم ما استعجم

من أسماء البلاد والمواضع

تأليف

الوزير الفقيه : أبي عُبيد ، عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي

المتوفّى سنة ٤٨٧ هجرية

عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه

مصطفى السقا

المدرس بكلية الآداب بجامعة فؤاد الأول

عالم الكتب

بيروت

وأوّل جمعةٍ جُمِّعَتْ بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم [في مسجد عبد القيس][1]، بجُوَاثَى من البَحْرَيْن. رواه البُخاري وغيره من طريق أبي جَمْرَة[2] الضُّبَعي، عن ابن عَبَّاس. ورُوِي من طريق أبي جَمْرة عن ابن عباس: «إنّ أول جُمعة جُمِّعتْ في الإسلام بعد جمعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، لجمعة بجُوَاثَى من البحرين». رواه أبو داود[3] وغيره.

﴿جُوَاذَة﴾ بضمّ أوّله، وبالذال المعجمة[4]، على وزن فُعَالة: موضع أراه في بلاد[5] بني تميم؛ قال عَبْدَةُ بن الطبيب:

تأوّبَ من هِنْدٍ خيالٌ مُؤَرِّقُ ... إذا استيأستْ من ذكرها النفسُ يَطْرُقُ
وأكوارُنا بالجوِّ جوِّ جُوَاذةٍ[6] ... بحيث يَصِيدُ الآبداتِ العَسَلَّقُ[7]
وحلّتْ مُبِينًا أو رَمَادانَ دونها ... إكامٌ وقِيعانٌ من السِّرِّ سَمْلَقُ

مُبِين: بئر معروفة، وهي من مِيَاهِهم المشهورة؛ قال راجزهم[8]:

« يا رِيَّها اليومَ على[9] مُبِينِ »

﴿جُوَالَى﴾ بضمّ أوّله، على وزن فُعَالَى: موضع ذكره أبو بكر

(١) ما بين المعقوفين من لفظ الحديث، كما في البخاري، ولعل المؤلف تركه اختصارا.
(٢) أبو جمرة: بجيم وميم بعدها راء. وفي ج: أبو حمزة، تحريف، انظر البخاري في كتاب الجمعة.
(٣) هذا الحديث من رواية أبي داود ساقطة من ج، وهو ثابت في س، ز، ق.
(٤) ضبطها ياقوت في المعجم، والزبيدي في التاج: بفتح الجيم، وبالدال المهملة.
(٥) بلاد: ساقطة من ج.
(٦) في التاج: جو جوادة، بفتح الجيمين: موضع في ديار طيء، لبني ثعل منهم. وفي ياقوت: «وأرحلنا» في مكان: «وأكوارنا».
(٧) في اللسان بلاق: مكان «يصيد». والعسلق: الذئب. ونسب الشعر للراعي.
(٨) في ج: الراجز. والرجز لحنظلة بن مصبح كما في اللسان.
(٩) في ج: عني.

﴿الجَوْثاء﴾ على مثل بنائه[1]، بالثاء المثلثة مكان الفاء: موضع آخر، ذكرها ابن دُرَيْد.

﴿جَوْخَى﴾ بفتح أوّله[2]، وإسكان ثانيه وبالخاء المعجمة، على وزن فَعْلَى: بلد بالعراق، وهو ما سُقِيَ من نهر جَوْخَى. [3]قال محمد بن سهل: ولم يكن بالعراق عند الفرس كُورة تعدِل كورة جَوْخَى[3]، كان خراجها ثمانين ألف ألف، قال الشاعر[4]:

وقالوا عليكم حَبَّ جَوْخَى وسُوقَها ... وما أنا أم ما حَبُّ جَوْخَى وسُوقُها!

﴿الجُودِيّ﴾ المذكور في التنزيل: جبل بالمَوْصِل، أو بالجزيرة. كذا ورد في التفسير. وقيل هو بباقَرْدَى من أرض الجزيرة. ورُوِيَ أن السفينة استقلّتْ بهم في اليوم العاشر من رَجَب، واستقرّتْ على الجُودِيّ يوم عاشوراء من المحرّم. وروى أبو سعيد عن قَتَادَة: أن البَيْتَ بُنِيَ من خمسة أجبُل: من طُور سَيْناء، وطُور زَيْتا، ولُبْنان، وجُودِيّ، وحِرَاء.

﴿جَوْرَم﴾ بفتح أوّله، وبالراء المهملة، على وزن فَوْعَل: موضع قد تقدّم ذكره في رسم الأخرمين.

﴿جِبَالُ الجَوْز﴾ بالزاي المعجمة: جبال بالسَّرَاة، مذكورة في رسم لَفْت، وإيّاها أراد[5] أعشى هَمْدان بقوله:

أفالجوزَ أم جَبَلَيْ طيّءٍ ... تُرِيدون أم طَرَفَ المَنْقَلِ[6]

(١) الضمير في بنائه يعود إلى كلمة (الجوناء) التي ذكرها المؤلف قبل كلمة (الجوثاء) في ترتيبه للمعجم.
(٢) كذا في الأصول واللسان والتاج. وفي معجم البلدان: بضمه.
(٣ — ٣) هذه العبارة ساقطة من ج.
(٤) هو زياد بن خليفة الغنوي، كما في معجم البلدان.
(٥) في س، ج: عني.
(٦) في ج: أما الحرز ... أو طرف ...

بصكه . وقال عروة قال قيس بن سعد : اللهم ارزقني مالا وفعالا ، فانه لا تصلح الفعال إلا بالمال * أخبرنا ابن بشران قال أنبأنا الحسين بن صفوان قال نا ابن أبي الدنيا قال نا محمد بن سعد . قال : قيس بن سعد بن عبادة – قال الهيثم بن عدي – توفي بالمدينة في آخر خلافة معاوية .

— ١٨ — عثمان بن حنيف

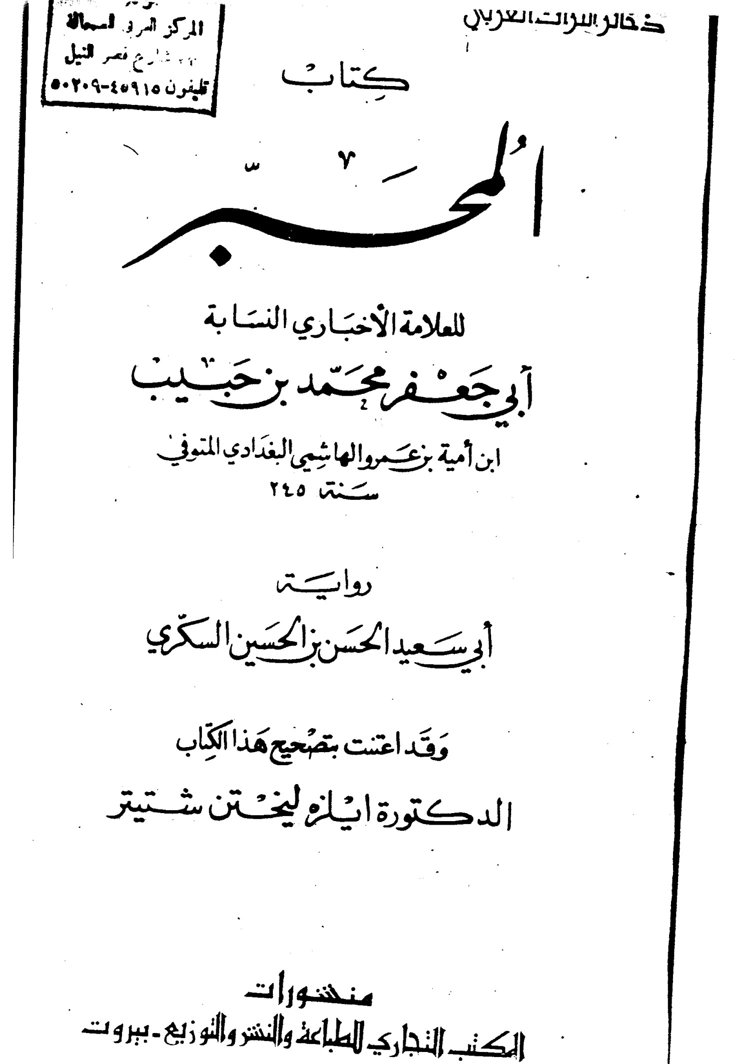
وعثمان بن حنيف بن واهب بن العُكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعة ابن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ أمه أم سهل بنت رافع بن قيس بن معاوية بن أمية ابن زيد بن مالك بن عوف ، ويكنى أبا عبد الله وهو أخو سهل بن حنيف ، زاد ابن خيرون : شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وله رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدث عنه عمارة بن خزيمة بن ثابت ، وكان عمر بن الخطاب بعثه إلى العراق عاملا وأمره بمساحة سقي الفرات ، فمسح الكور والطساسيج بالجانب الغربي من دجلة ، فكان أولها كورة فيروز وهي طسوج الأنبار ؛ وكان أول السواد شرباً من الفرات ، ثم طسوج مَسْكِن ، وهو أول حدود السواد في الجانب الغربي من دجلة وشربه من دجيل ، ويتلوه طسوج قطربُّل وشربه أيضاً من دجيل ؛ ثم طسوج بادوريا ، وهو طسوج مدينة السلام . وكان أجلَّ طساسيج السواد جميعاً ، وكان كل طسوج يتقلده فيما تقدم عامل واحد ، سوى طسوج بادوريا فانه كان يتقلده عاملان لجلالته وكثرة ارتفاعه ؛ ولم يزل خطيراً عند الفرس ومقدّماً على ما سواه ، وورد عثمان بن حنيف المدائن في حال ولايته * أخبرنا محمد بن احمد بن رزق البزار وعلى بن محمد بن عبد الله السكري . قالا : أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال نبأنا الحسن بن على بن عفان قال نبأنا يحيى بن آدم قال نبأنا أبو بكر بن عياش وقيس بن الربيع عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون . قال : شهدت عمر بن الخطاب قبل أن يطعن بثلاثة أيام ،

وعنده حذيفة وعثمان بن حنيف . وكان قد استعمل حذيفة على ما سقت دجلة ، واستعمل عثمان بن حنيف على ما سقى الفرات * أخبرنا ابن بشران قال أنبأنا الحسين بن صفوان قال نبأنا ابن أبي الدنيا قال نبأنا محمد بن سعد . قال : عثمان ابن حنيف بن واهب بن العُكيم مات في خلافة معاوية .

— ١٩ — أبو سعيد الخدري

وأبو سعيد الخدري ، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن الأبجر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأكبر ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وأمه أُنَيْسة بنت أبي حارثة من بني عدي ابن النجار ، وأخوه لأمه قتادة بن النعمان ، وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً ، وروى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وورد المدائن في حياة حذيفة بن اليمان ، وبعد ذلك مع عليّ بن أبي طالب لما حارب الخوارج بالنهروان * أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال نا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس قال نا اسماعيل بن عبيد الله ابن مسعود العبدي قال نبأنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث عن زيد بن جُبيرة عن أبي طُوَالة عن أبي سعيد الخدري : أن حذيفة بن اليمان أمّهم بالمدائن فقام يصلي على دكان فجذبه سلمان . ثم قال : لا أدري أطال العهد أم نسيت ؟ أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلي الامام على أنشز مما عليه اصحابه » .

* أخبرنا محمد بن علي الصالحي قال أنبأنا محمد بن احمد بن يعقوب قال نبأنا أبو جعفر محمد بن معاذ الهروي قال نبأنا أبو داود السنجي قال نبأنا الهيثم بن عدي قال نبأنا حنظلة بن أبي سفيان عن أشياخه . قال : لم يكن أحدث من أحداث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من أبي سعيد الخدري * أخبرنا أبو سعيد بن حسنويه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال نبأنا عمر بن احمد



كتاب المُحَبَّر

للعلامة الأخباري النسابة
أبي جعفر محمد بن حبيب
ابن أمية بن عمرو الهاشمي البغدادي المتوفى
سنة ٢٤٥

رواية
أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري

وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب
الدكتورة ايلزه ليختن شتيتر

منشورات
المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت

ووصل دحية وقال: لوكان فى بلادى لا تبعته ونصرته .

وأرسل صلى الله عليه شجاع بن وهب الأسدى إلى جبلة بن الأيهم الغسانى .

وأرسل حاطب بن أبى بلتعة حليف بنى أسد بن عبدالعزى إلى المقوقس صاحب الاسكندرية . فأكرمه ووصله وبعث إلى النبى صلى الله عليه بمارية ام إبراهيم، واختها ام عبدالرحمن بن حسان ابن ثابت الأنصارى، وببغلته وحماره .

وأرسل عمرو بن امية الضمرى إلى النجاشى وهو أصحمة . فزوجه ام حبيبة بنت أبى سفيان بن حرب . وكانت هاجرت مع عبيدالله بن جحش زوجها فتنصرومات على النصرانية وعصمها الله هى، فتمسكت بالاسلام ومهرها النجاشى عن النبى صلى الله عليه
١/٢٩ أربعمائة دينار وبعث إليه بكسوة: قميص وسراويل وعمامة وعطاف سوانى، من قرية يقال لها سوان، وهى آخر مدينة بمصر للاسلام تلى درب النوبة، وخفين ساذجين . فتوضأ صلى الله عليه ومسح عليهما .

وأرسل سليط بن قيس[1] أخا بنى عامر بن لؤى إلى أهل

(١) كذا فى الأصل والمشهور « سليط بن عمرو » (راجع الاستيعاب رقم ٢٠٣٥). ولعل سهوا المؤلف بسبب نسب الأنصارى « سليط بن قيس بن عمرو » من بنى عدى بن عامر .

اليمامة

اليمامة .

وأرسل العلاء بن الحضرمى حليف بنى امية إلى أهل البحرين . فأسلموا وبعثوا بخراجهم . فكان أول مال ورد المدينة خراج البحرين وهو سبعون ألفا .

وأرسل عمرو بن العاص السهمى إلى جيفر وعبد ابنى الجلندى ابن المستكبر الأزديين بعمان . فأسلما وغلبا على عمان .

وأرسل عبدالله بن حذافة السهمى إلى كسرى بن هرمز . فلما قرأ كتاب النبى صلى الله عليه قال: بدأ بنفسه قبلى، وقد كتابه سيورا . فقال صلى الله عليه: « مزق الله ملك فارس كل ممزق » . فما أفلحوا بعد دعوته .

أزواج رسول الله صلى الله عليه

اولاهن ﴿خديجة﴾ بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب . وامها فاطمة بنت زائدة بن الأصم بن هرم بن رواحة بن حجر بن عبد بن معيص بن عامر بن لؤى . وكان سبب تزوجه إياها أنه لما أقبل ميسرة غلام خديجة من سفره ومعه النبى صلى الله عليه نزل تحت شجرة . فرآه راهب . فقال لميسرة « من هذا الذى معك ؟ » قال « من أهلى » . قال « فانه نبى . والله ماجلس

بصفين رحمه الله. ﴿سهل﴾ بن حُنيف. [illegible] شهد الجمل وصفين وهو
القائل: «اتهموا الناس على رأيكم. فوالله [illegible] سيوفنا على عواتقنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمر [illegible] بنا إلى أمر نعرفه،
إلا أمرنا هذا». ومات بالكوفة. ﴿عثمان﴾ [illegible] حنيف. وهو الذى
وجهه عمر بن الخطاب رحمه الله، فمسح السواد [illegible] على رضى الله عنه
ولاه البصرة. فقدم عليه طلحة والزبير فكتبوا بينهم كتاب موادعة
إلى أن قدم على رضى الله عنه. وكان من أمر الجمل ما كان. وأول مشاهد
عثمان مع النبى صلى الله عليه يوم احد. ثم شهد [illegible] صلى الله عليه
المشاهد كلها. ﴿سعد﴾ بن الحارث بن عمرو بن الصمة بن عتيك [illegible] مبذول.
صحب النبى صلى الله عليه. وكان مع على رضى الله عنه [illegible] صفين وقتل
يومئذ. ﴿جارية﴾ بن قدامة بن زهير بن الحصين، أحد بنى سعد بن زيد
مناة بن تميم. روى عن النبى صلى الله عليه أحاديث. وجهه على
رضى الله عنه إلى ابن الحضرمى. وكان معاوية وجه ابن الحضرمى إلى
البصرة. فحاصره جارية فى دار سنبيل فأضرم الدار على ابن الحضرمى
وعلى أصحابه. ﴿أبو مسعود﴾ الأنصارى. استخلفه على رضى الله عنه
١٠٣/ا على الكوفة. وكانت ابنته تحت الحسين بن على رضى الله عنه. / ثم

(٢) كذا ههنا فى الأصل مع التسليم.

عزله

عزله، فرجع إلى المدينة. ويقال إن ﴿أبا أيوب﴾ خالد بن زيد شهد معه
صفين، رواه الواقدى. وروى أن ﴿أبا سعيد﴾ الخُدرى شهد صفين
مع على رضى الله عنه، ثم رجع إلى المدينة. ﴿أبو امامة﴾ الصُّدَى بن
العجلان الباهلى. وروى عنه أنه قال: «شهدت صفين فكانوا
لا يجهزون على جريح ولا يطلبون موليا ولا يسلبون قتيلا.»
﴿خزيمة﴾ بن ثابت بن الفاكه (١) بن ثعلبة من بنى خطمة. وهو «ذو
الشهادتين». كانت معه الراية يوم فتح مكة. وشهد مع على رضى الله
عنه الجمل وصفين، فقتل بصفين. ﴿هاشم﴾ بن عتبة بن أبى وقاص.
أسلم يوم الفتح. وشهد مع على رضى الله عنه الجمل ونهروان. وفقئت
عينه يوم اليرموك. وهو القائل:

أعور يبغى أهله محلّا

وقتل يوم صفين. ﴿سليمان﴾ بن صُرَد الخزاعى. كان يسمى
يسارا، فسماه رسول الله صلى الله عليه سليمان. فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه تحول إلى الكوفة، فنزلها. شهد مع على رضى الله عنه
الجمل وصفين. ﴿الأشعث﴾ بن قيس الكندى. وفد على النبى
صلى الله عليه فى سبعين من قومه، فأسلموا. شهد مع على رضى الله عنه

(١) ذكر وستنفلد عن النواوى: «هو ثابت بن عمارة بن الفاكه».

تاريخ بغداد

بسم الله الرحمن الرحيم

(و به نستعين)

الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعـل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعـدلون ، لايحصى عـدد نعمته العادّون ، ولا يؤدى حق شكره المتحمدون ، ولا يبلغ مدى عظمته الواصفون ، بديع السموات والأرض وإذا قضى أمراً فانما يقول له كن فيكون . أحمـده على الآلاء وأشكره على النعماء ، وأستعين به فى الشدة والرخاء ، وأتوكل عليه فيما أجراه من القدر والقضاء ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأعتقد أن لا رب إلا إياه ، شهادة من لا يرتاب فى شهادته ، واعتقاد من لا يستنكف عن عبادته . وأشهد أن محمداً عبده الأمين ، ورسوله المكين ، حسّن الله به اليقين ، وأرسله إلى الخلق أجمعين ، بلسان عربى مبين بلغ الرسالة ، وأظهر المقالة ، ونصح الأمة ، وكشف الغمة ، وجاهد فى سبيل الله المشركين ، وعبد ربه حتى أتاه اليقين . فصلى الله على محمد سيد المرسلين ، وعلى أهل بيته الطيبين ، وأصحابه المنتخبين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، وتابعيهم بالاحسان الى يوم الدين .

هذا كتاب تاريخ مدينة السلام وخبر بنائها ، وذكر كبراء نزّالها ، وذكر وارديها وتسمية علمائها . ذكرت من ذلك ما بلغنى علمه ، وانتهت الىّ معرفته ، مستعينا على ما يعرض من جميع الأمور بالله الكريم ، فانه [illegible] ولا قوة إلا بالله العلى العظيم * أخبرنا عبد العزيز بن أبى الحسن القرميسينى [illegible] سمعت عمر ابن احمـد بن عثمان يقول سمعت أبا بكر النيسابورى يقول سمعت يونس بن

عبـد الأعلى يقول . قال لى الشافعى : يايونس دخلت بغـداد ؟ قال قلت : لا . قال : مارأيت الدنيا .

باب

القول فى حكم بلد بغـداد وغلته ، وما جاء فى جواز بيع أرضه وكراهته

أول ما نبدأ به فى كتابنا هذا : ذكر أقوال العلماء فى أرض بغـداد وحكمها وما حفظ عنهم من الجواز والكراهة لبيعها ، فذكر عن غيرواحد منهم أن بغداد دار غصب لا تشترى مساكنها ولا تباع . ورأى بعضهم نزولها باستئجار ، فان تطاولت الايام فمات صاحب منزل أو حانوت أو غير ذلك من الأبنية لم يجيزوا بيع الموروث ، بل رأوا أن تباع الأنقاض دون الأرض ، لأن الانقاض ملك لأصحابها وأما الأرض فـلا حق لهم فيها إذ كانت غصبا * أنبأنا أبو القاسم الأزهرى أنبأنا أحمد بن محمد بن موسى القرشى . وأنبأنا أبو محمد الحسن بن على الجوهرى أنبأنا محمـد بن العباس الخزاز . قالا : أنبأنا أحمد بن محمـد بن جعفر أبو الحسين حـدثنى أبو الفضل جعفر بن محمد المؤدب : أن أباه لما مات أرادت والدته أن تبيع داراً ورثاها . فقالت لى : يا بنى امض إلى أحمد بن حنبل وإلى بشر بن الحارث فسلهما عن ذلك ، فانى لا أحب أن أقطع أمراً دونهما ، وأعلمهما أن بنا حاجة إلى بيعها . قال : فسألتهما عن ذلك ، فاتفق قولاهما على بيع الأنقاض دون الأرض ، فرجعت الى والدتى فأخبرتها بذلك فلم تبعها . ومنع جماعة من العلماء من بيع أرض بغـداد لكونها من أرض السواد ، وأرض السواد عندهم موقوفة لا يصح بيعها . وأجازت طائفة بيعها ، واحتجت بأن عمر بن الخطاب أقر السواد فى أيدى أهله ، وجعل أخذ الخراج منهم عوضا عن ذلك .

ذكر كراهة بيع أرض بغداد

أنبأنا محمد بن العباس . قالا : أنبأنا احمد بن جعفر قال حدثنى جدى محمد بن عبيد الله المنادى . قال قال لى احمد بن حنبل : أنا أذرع هذه الدار التى أسكنها فأخرج الزكاة عنها فى كل سنة أذهب فى ذلك الى قول عمر بن الخطاب فى أرض السواد * أنبأنا أبو الحسين محمد بن على بن محمد بن مخلد الوراق وأبو الحسين أحمد بن على بن الحسين التوزى . قالا : أنبأنا أبو الحسن محمد بن جعفر بن هارون النحوى الكوفى نبأنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكونى . قال قال أبو بكر محمد بن خلف ـ وهو وكيع القاضى ـ : لم تزل بغداد مثل أرض السواد الى سنة خمس وأربعين ومائة ۞ قال الخطيب : يعنى أنها كانت تمسح و يؤخذ عنها الخراج ، حتى بناها أبو جعفر المنصور ومصّرها ونزلها وأنزلها الناس معه .

باب

الخبر عن السواد وفعل عمر فيه ولأى علة ترك قسمته بين مفتتحيه

أنبأنا أبو على الحسن بن احمد بن ابراهيم بن شاذان البزار أنبأنا دعلج بن احمد بن دعلج المعدل أنبأنا محمد بن على بن يزيد الصايغ قال نبأنا سعيد بن منصور نبأنا هشيم قال أنبأنا العوام بن حوشب أنا ابراهيم التيمى . قال : لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر بن الخطاب : اقسمه بيننا فأبى . فقالوا : إنا افتتحناها عنوة قال : فما لمن جاء بعدكم من المسلمين ؟ فأخاف أن تفاسدوا بينكم فى المياه وأخاف أن تقتتلوا . فأقر أهل السواد فى أرضهم وضرب على رؤسهم الضرائب ـ يعنى الجزية ـ وعلى أرضهم الطسق [1] ـ يعنى الخراج ـ ولم يقسمها بينهم * أنبأنا

(١) الطسق بالفتح و يلحن البغاددة فيكسرون : وهو مكيال أو ما يوضع من الخراج على الجربان أو شبه ضريبة معلومة وكأنه مولّد أو معرّب . قاله فى القاموس

القاضى أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمى بالبصرة أنا أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى قال أنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنا احمد بن حنبل قال أنا عبد الرحمن ـ يعنى ابن مهدى ـ عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر . قال : لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر * أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن احمد الحُرَشى بنيسابور قال أنبأنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال أنبأنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال أنبأنا ابن وهب قال أنبأنا هشام بن سعد عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لولا أنى أترك الناس بيّاناً [1] لاشى لهم ، ما فتحت قرية إلا قسمناها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر * أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى قال أنبأنا عمر بن نوح البجلى قال أنبأنا أبو خليفة قال حدثنا محمد بن كثير قال أنبأنا سفيان عن أبى اسحاق عن حارثة بن مضرب . قال : أراد عمر أن يقسم السواد ، فعدوهم فأصاب كل رجل ثلاثة من الفلاحين ، فاستشار عمر فيهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقالوا : للناس نايبة ولا يبقى لمن بعدهم شئ فتركهم * أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبد الله بن بشران المعدل قال أنبانا أبو على اسماعيل بن محمد الصفار قال أنا الحسن بن على بن عفان قال أنا يحيى بن آدم قال أنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب . قال : كتب عمر إلى سعد حين افتتح العراق :

(١) كذا فى الأصل بالياء المشددة بعد الباء . وفى النهاية : بيانا ـ بيانين ـ أى شيئا واحداً : وذكر حديث عمر شاهداً عليه ونصه : « لولا أن أترك آخر الناس بيانا واحداً ما فتحت على قرية إلا قسمتها » . ثم قال وقال أبو سعيد الضرير: ليس فى كلام العرب ـ بيان ـ والصحيح بيانا واحداً الخ .

أما بعد فقد بلغني كتابك تذكر أن الناس سألوك أن تقسم بينهم مغانمهم وما أفاء الله عليهم ، فاذا أتاك كتابي هذا فانظر ما أجلب الناس به عليك الى العسكر من كراع أو مال واقسمه بين من حضر من المسلمين ، واترك الارضين والأنهار لعمالها ليكون ذلك في أعطيات المسلمين ، فانك ان قسمتها بين من حضر لم يكن لمن بقي بعدهم شيء .

اختلاف أهل العلم في قسم الارض التي فتحها المسلمون

اختلف الفقهاء في الارض التي يغنمها المسلمون ويقهرون العدو عليها فذهب بعضهم : إلى أن الامام بالخيار بين أن يقسمها على خمسة أسهم فيعزل منها السهم الذي ذكره الله تعالى في آية الغنيمة فقال : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه » الآية . ويقسم السهام الاربعة الباقية بين الذين افتتحوها ، فان لم يختر ذلك وقف جميعها كما فعل عمر بن الخطاب في أرض السواد .

وممن ذهب إلى هذا القول : أبو حنيفة النعمان بن ثابت ، وسفيان بن سعيد الثوري .

وقال مالك بن أنس : تصير الارض وقفا بنفس الاغتنام ولا خيار فيها للامام

وقال محمد بن ادريس الشافعي : ليس للامام ايقافها وانما يلزمه قسمتها ، فان اتفق المسلمون على ايقافها ورضوا ألا تقسم جاز ذلك . واحتج من ذهب إلى هذا القول بما روى أن عمر بن الخطاب : قسم أرض السواد بين غانميها وحازوها ثم استنزلهم بعد ذلك عنها واسترضاهم منها ووقفها .

فأما الأحاديث التي تقدمت بأن عمر لم يقسمها فانها محمولة على أنه امتنع من امضاء القسم واستدامته بأن انتزع الأرض من أيديهم ، أو أنه لم يقسم بعض السواد وقسم بعضه ثم رجع فيه * أخبرنا أبو محمد عبدالله بن يحيى بن عبد الجبار السكري قال أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال نبأنا الحسن بن علي بن عفان قال نبأنا يحيى بن آدم قال نبأنا ابن أبي زايدة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس

ابن أبي حازم . قال : كنا ربع الناس يوم القادسية فأعطانا عمر ربع السواد فأخذناه ثلاث سنين ، ثم وفد جرير الى عمر بعد ذلك . فقال : أما والله ! لولا اني قاسم مسئول لكنتم على ما قسم لكم ، فأرى أن ترده على المسلمين ، ففعل . وأجازه بثمانين ديناراً * أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق بن ابراهيم البغوي قال أنبأنا علي بن عبد العزيز قال نبأنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال نبأنا هشيم عن اسماعيل عن قيس . قال قالت امرأة من بجيلة - يقال لها أم كرز - لعمر : يا أمير المؤمنين إن أبي هلك وسهمه ثابت في السواد واني لم أسلمه فقال لها : يا أم كرز إن قومك قد صنعوا ما قد علمت . قالت : إن كانوا صنعوا ما صنعوا فاني لست أسلم حتى تحملني على ناقة ذلول عليها قطيفة حمراء وتملأ كفي ذهباً . قال : ففعل عمر ذلك .

قال أبو عبيد : فاحتج قوم بفعل عمر هذا . وقالوا : ألا تراه قد أرضى جريراً والبجلية وعوضهما . وانما وجه ذلك عندي : أن عمر كان نفّل جريراً وقومه ذلك نفلا قبل القتال ، وقبل خروجه الى العراق ، فأمضى له نفله . ولو لم يكن نفلا ماخصه وقومه بالقسمة خاصة دون الناس ، وانما استطاب أنفسهم خاصة لانهم قد كانوا أحرزوا ذلك وملكوه بالنفل . فلا حجة في هذا لمن يزعم أنه لا بد للامام من استرضائهم .

قال الخطيب : ثم ان عمر رضي الله عنه أقر أهل السواد فيه وضرب عليهم الخراج بعد أن سلم اليهم الارض يعملون فيها وينتفعون بها ، وبعث عماله لمساحتها وقبض الواجب عنها * فأخبرنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله ابن اسحاق البغوي قال أنبأنا علي بن عبد العزيز قال نبأنا أبو عبيد قال نبأنا الأنصاري محمد بن عبد الله . ولا أعلم اسماعيل بن ابراهيم الا قد حدثناه أيضاً عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي مجلز : ان عمر بن الخطاب بعث عمار

ابن ياسر الى أهل الكوفة على صلاتهم وجيوشهم ، وعبد الله بن مسعود على قضائهم و بيت مالهم ، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض . ثم فرض لهم فى كل يوم شاة . أو قال : جعل لهم كل يوم شاة ، شطرها وسواقطها لعمار ، والشطر الآخر بين هذين . ثم قال : ما أرى قرية يؤخذ منها كل يوم شاة إلا سريعاً فى خرابها . قال : فمسح عثمان بن حنيف الارض فجعل على جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب النخل خمسة دراهم ، وعلى جريب القضب (١) ستة دراهم ، وعلى جريب البرّ أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين * أخبرنا على بن محمد بن عبد الله القرشى قال أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار قال نا سعدان بن نصر قال أنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن الحكم : أن عمر بن الخطاب بعث عثمان ابن حنيف فمسح السواد ، فوضع على كل جريب عامر أو غامر ـ حيث يناله الماء ـ قفيزاً ودرهما . قال وكيع : ـ يعنى الحنطة والشعير ـ ووضع على جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب الرطاب (٢) خمسة دراهم * أخبرنا الحسن بن أبى بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال أنا أبو عبيد قال أنا اسماعيل بن مجالد عن أبيه مجالد بن سعيد عن الشعبى : أن عمر بعث عثمان ابن حنيف فمسح السواد ، فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً . قال أبو عبيد : أرى حديث مجالد عن الشعبى هو المحفوظ . ويقال إن حد السواد الذى وقعت عليه المساحة ، من لدن تخوم الموصل ماداً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبّادان من شرقى دجلة ، هذا طوله . وأما عرضه : فحده منقطع الجبل من أرض حلوان الى منتهى طرف

قطيعة الخراج فى الثمار وغير ذلك

مقدار سواد بغداد

حد السواد طولا وعرضا

(١) القضب (بفتح القاف وسكون الضاد) كل شجرة طالت و بسطت أغصانها عن القاموس . (٢) جمع رطبة بفتح الراء : وهى الفصفصة كما فى القاموس وهى نوع من البرسيم و يسمى بالديار الشامية بالفصة اه مصححه .

القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب فهذا حدود السواد وعليها وقع الخراج * أخبرنا أبو عبدالله الحسين بن شجاع الصوفى قال أنبأنا أبو على محمد بن احمد بن الحسن الصواف قال أنا محمد بن عبدوس بن كامل ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة . قالا : أنا أبو بكر بن أبى شيبة قال أنا حميد بن عبد الرحمن عن حصين عن مطرف . قال : ما فوق حلوان فهو ذمة ، وما دون حلوان من السواد فهو فئ ، وسوادنا هذا فئ * أنبأنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ قال ثنا أبو بكر محمد ابن جعفر بن احمد بن الليث الواسطى قال ثنا أسلم بن سهل قال ثنا محمد بن صالح قال نبأنا هشام بن محمد بن السايب . قال سمعت أبى يقول : إنما سمى السواد سواداً لأن العرب حين جاءوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سواداً . أخبرنا أبو الحسين احمد بن محمد بن الحسين الاصبهانى بها قال أنبأنا أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب الطبرانى قال نبأنا على بن عبد العزيز . قال قال أبو عبيد : كان الاصمعى يتأول فى سواد العراق انما سمى به للكثرة ، وأما أنا فأحسبه سمى بالسواد للخضرة التى فى النخيل والشجر والزرع ، لأن العرب قد تلحق لون الخضرة بالسواد فتوضع أحدهما موضع الآخر . ومن ذلك قول الله تعالى حين ذكر الجنتين فقال : « مُدْهَامَّتَان » . هما فى التفسير خضراوان ، فوصفت الخضرة بالدهمة وهى من سواد الليل ، وقد وجدنا مثله فى أشعارهم . قال ذو الرمة :

قد أقطع النازع المجهول معسفه   فى ظل أخضر يدعو هامه البوم

يريد بالأخضر ـ الليل ـ سماه بهذا لظلمته وسواده * أخبرنا على بن محمد ابن عبد الله المعدل قال أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال نبأنا الحسن بن على ابن عفان قال نبأنا يحيى بن آدم . قال قال حسن بن صالح : وأما سوادنا هذا فانا سمعنا أنه كان فى أيدى النبط فظهر عليهم أهل فارس فكانوا يؤدون اليهم الخراج ، فلما ظهر المسلمون على أهل فارس تركوا السواد ومن لم يقاتلهم من النبط

سبب تسمية السواد

والدهاقين على حالهم ، ووضعوا الجزية على رءوس الرجال ، ومسحوا عليهم ما كان في أيديهم من الارض ووضعوا عليها الخراج ، وقبضوا كل أرض ليست في يد أحد ، فكانت صوافي إلى الامام .

قال يحيى : كل أرض كانت لعبدة الأوثان من العجم أو لأهل الكتاب من العجم أو من العرب ممن تقبل منهم الجزية فان أرضهم أرض خراج ان صالحوا على الجزية على رءوسهم والخراج على أرضيهم ، فان ذلك يقبل منهم ، وان ظهر عليهم المسلمون فان الامام يقسم جميع ما أجلبوا به في العسكر من كراع أو سلاح أو مال بعد ما يخمسه وهي الغنيمة التي لا يوقف شيء منها . وذلك قوله عز وجل : « واعلموا أنما غنمتم من شيء فان لله خمسه » . وأما القرى والمدائن والأرض فهي فيء كما قال الله تعالى : « ما أفاء الله على رسوله من أهل القرى » . فالامام بالخيار في ذلك إن شاء وقفه وتركه للمسلمين ، وإن شاء قسمه بين من حضره * أخبرنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز . قال قال أبو عبيد : إنما جعل - يعني عمر - الخراج على الأرضين التي تغل من ذوات الحب والثمار والتي تصلح للغلة من العامر والغامر ، وعطل من ذلك المساكن والدور التي هي منازلهم فلم يجعل عليهم فيها شيئا .

باب

ذكر حكم بيع أرض السواد وما روى في ذلك من الصحة والفساد

أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المعدل قال أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال أنبأنا الحسن بن على بن عفان قال أنبأنا يحيى بن آدم قال حدثني الحسن بن صالح قال أبو على الصفار أظنه عن منصور عن عبيد أبي الحسن عن عبد الله بن

مغفل المزني . قال : لاتباع أرض دون الجبل إلا أرض بني صلوبا وأرض الحيرة فان لهم عهداً * أنبأنا الحسن بن أبي بكر قال أنبأنا عبدالله بن اسحاق البغوي قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال نبأ أبو عبيد قال أنبأ عباد بن العوام عن حجاج عن الحكم عن عبد الله بن مغفل . قال : لا تشترين من أهل السواد إلا من أهل الحيرة و بانقيا وأليس . قال أبو عبيد . فاما أهل الحيرة فان خالد بن الوليد كان صالحهم في دهر أبي بكر ، وأما أهل بانقيا وأليس فانهم دلوا أبا عبيد وجرير ابن عبد الله البجلي على مخاضة حتى عبروا الى فارس ، فبذلك كان صلحهم وأمانهم . ويروى عن الحسن بن صالح بن حي : أنه رخص في شراء أرض الصلح ، وكره شراء أرض العنوة ، وهو مذهب مالك بن أنس .

وجاء عن مجاهد بن جبر : في أرض العنوة نحو ذلك * أخبرنا أبو الحسن محمد ابن احمد بن محمد بن احمد بن رزق البزار . قال أنبأنا محمد بن يحيى بن عمر بن على بن حرب الطائي قال نبأنا على بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد . قال : أيما مدينة افتتحت عنوة فأسلموا قبل أن يقسموا فأموالهم للمسلمين * أنبأنا محمد بن أبي نصر النرسي قال حدثني جدي على بن احمد بن محمد بن يوسف القاضي بسر من رأى قال أنبأنا ابراهيم بن عبد الصمد الهاشمي قال أنبأنا أبو مصعب عن مالك بن أنس . قال : أما أهل الصلح فان من أسلم منهم أحق بأرضه وماله : وأما أهل العنوة الذين أخذوا عنوة فان من أسلم منهم أحرز له اسلامه نفسه ، وكانت أرضه للمسلمين فيئاً . لأن أهل العنوة قد غلبوا على بلادهم وصارت فيئا للمسلمين * أخبرنا الحسن أبي بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال نبأنا أبو عبيد قال حدثني يحيى بن عبد الله بن بكير . قال قال مالك : كل أرض فتحت صلحا فهي لأهلها لانهم منعوا بلادهم حتى صالحوا عليها ، وكل بلاد أخذت عنوة فهي فيء للمسلمين * أخبرنا على بن

أنبأنا محمد بن العباس . قالا : أنبأنا احمد بن جعفر قال حدثنى جـدى محمد بن عبيد الله المنادى . قال قال لى احمد بن حنبل : أنا أذرع هذه الدار التى أسكنها فاخرج الزكاة عنها فى كل سنة أذهب فى ذلك الى قول عمر بن الخطاب فى أرض السواد * أنبأنا أبو الحسين محمـد بن على بن محمد بن مخـلد الوراق وأبو الحسين أحمـد بن على بن الحسين التوزى . قالا : أنبأنا أبو الحسن محمـد بن جعفر بن هارون النحوى الكوفى نبأنا أبو القاسم الحسن بن محمد السكونى . قال قال أبو بكر محمد بن خلف ـ وهو وكيع القاضى ـ : لم تزل بغداد مثل أرض السواد الى سنة خمس وأربعين ومائة ۞ قال الخطيب : يعنى أنها كانت تمسح ويؤخـذ عنها الخراج ، حتى بناها أبو جعفر المنصور ومَصَّرها ونزلها وأنزلها الناس معه .

باب

الخبر عن السواد وفعل عمر فيه ولاى علة ترك قسمته بين مفتتحيه

أنبأنا أبو على الحسن بن احمـد بن ابراهيم بن شاذان البزار أنبأنا دعلج بن احمد بن دعلج المعدل أنبأنا محمـد بن على بن يزيد الصايغ قال نبأنا سـعيد بن منصور نبأنا هشيم قال أنبأنا العوام بن حوشب أنا ابراهيم التيمى . قال : لما افتتح المسلمون السواد قالوا لعمر بن الخطاب : اقسمه بيننا فأبى . فقالوا : إنا افتتحناها عنوة قال : فما لمن جاء بعـدكم من المسلمين ؟ فأخاف أن تفاسدوا بينكم فى المياه وأخاف أن تقتتلوا . فأقر أهل السواد فى أرضهم وضرب على رؤسهم الضرائب ـ يعنى الجزية ـ وعلى أرضهم الطسق[1] ـ يعنى الخراج ـ ولم يقسمها بينهم * أنبأنا

(١) الطسق بالفتح ويلحن البغاددة فيكسرون : وهو مكيال أو ما يوضع من الخراج على الجربان أو شبه ضريبة معلومة وكأنه مولّد أو معرّب . قاله فى القاموس

القاضى أبو ع القاسم بن جعفر بن عبدالواحد الهاشمى بالبصرة أنا أبو على محمد بن أحمد بن عمرو اللؤلؤى قال أنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنا احمـد بن حنبل قال أنا بد الرحمن ـ يعنى ابن مهدى ـ عن مالك عن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر . ل : لولا آخر المسلمين ما فتحت قرية إلا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه م خيبر * أخبرنا القاضى أبو بكر أحمد بن الحسن بن احمد الُحَرَشِى بنيسابور قال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال أنبأنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحـ قال أنبأنا ابن وهب قال أنبأنا هشام بن سـعد عن زيد بن أسلم عن أبيه . قال سمعت عمر بن الخطاب يقول : لولا أنى أترك الناس بيّاناً[1] لاشى لهم ، ما فتحت قرية إلا قسمناها كما قسم رسول الله صـلى الله عليه وسلم خيبر * أخبرنا أبو ب أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمى قال أنبأنا عمر بن نوح البجلى قال أ نا أبو يفة قال حدثنا محمـد بن كثير قال أنبأنا سفيان عن أبى اسحاق عن حارثة مضرب . قال : أراد عمر أن يقسم السواد ، فعدوهم فأصاب كل رجـل ثلاثة ن الفلاحين ، فاستشار عمر فيهم أصحاب رسول الله صـلى الله عليه وسلم . فقالوا للناس نايبة ولا يبقى لمن بعدهم شئ فتركهم * أخبرنا أبو الحسين على بن محمد بن عبـ الله بن بشران المعدل قال أنبانا أبو على اسماعيل بن محمد الصفار قال أنا الحسن على بن عفان قال أنا يحيى بن آدم قال أنا ابن المبارك عن ابن لهيعة عن يزيد ن أبى حبيب . قال : كتب عمر إلى سـعد حين افتتح العراق :

(١) كذا الأصل بالياء المشددة بعد الباء . وفى النهاية : بيانا ـ ببائين ـ أى شيئا وا ـداً : وذكر حديث عمر شاهداً عليه ونصه : « لولا أن أترك آخر الناس بيا حـداً ما فتحت على قرية إلا قسمتها » . ثم قال وقال أبو سـعيد الضرير : فى كلام العرب ـ بيان ـ والصحيح بيانا واحداً الخ .

ابن ياسر الى أهل الكوفة على صلاتهم وجيوشهم ، وعبد الله بن مسعود على قضائهم و بيت مالهم ، وعثمان بن حنيف على مساحة الأرض . ثم فرض لهم فى كل يوم شاة . أو قال : جعل لهم كل يوم شاة ، شطرها وسواقطها لعمار ، والشطر الآخر بين هذين . ثم قال : ما أرى قرية يؤخذ منها كل يوم شاة إلا سريعاً فى خرابها . قال : فمسح عثمان بن حنيف الارض فجعل على جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب النخل خمسة دراهم ، وعلى جريب القضب [1] ستة دراهم ، وعلى جريب البرّ أربعة دراهم ، وعلى جريب الشعير درهمين * أخبرنا على بن محمد بن عبد الله القرشى قال أنبأنا إسماعيل بن محمد الصفار قال نا سعدان بن نصر قال أنا وكيع عن ابن أبى ليلى عن الحكم : أن عمر بن الخطاب بعث عثمان ابن حنيف فمسح السواد ، فوضع على كل جريب عامر أو غامر - حيث يناله الماء - قفيزاً ودرهما . قال وكيع : - يعنى الحنطة والشعير - ووضع على جريب الكرم عشرة دراهم ، وعلى جريب الرطاب [2] خمسة دراهم * أخبرنا الحسن بن أبى بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال أنا أبو عبيد قال أنا اسماعيل بن مجالد عن أبيه مجالد بن سعيد عن الشعبى : أن عمر بعث عثمان ابن حنيف فمسح السواد ، فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزاً . قال أبو عبيد : أرى حديث مجالد عن الشعبى هو المحفوظ . ويقال إن حد السواد الذى وقعت عليه المساحة ، من لدن تخوم الموصل ماداً مع الماء إلى ساحل البحر ببلاد عبّادان من شرقى دجلة ، هذا طوله . وأما عرضه : فحده منقطع الجبل من أرض حلوان الى منتهى طرف

قطيعة الخراج فى الثمار وغيرذلك

مقدار سواد بغداد

حدالسواد طولا وعرضا

(١) القضب (بفتح القاف وسكون الضاد) كل شجرة طالت و بسطت أغصانها عن القاموس . (٢) جمع رطبة بفتح الراء : وهى الفصفصة كما فى القاموس وهى نوع من البرسيم و يسمى بالديار الشامية بالفصة اه مصححه .

القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب فهذا حدود السواد وعليها وقع الخراج * أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن شجاع الصوفى قال أنبأنا أبو على محمد بن احمد بن الحسن الصواف قال أنا محمد بن عبدوس بن كامل ومحمد بن عثمان بن أبى شيبة . قالا : أنا أبو بكر بن أبى شيبة قال أنا حميد بن عبد الرحمن عن حصين عن مطرف . قال : ما فوق حلوان فهو ذمة ، وما دون حلوان من السواد فهو فئ ، وسوادنا هذا فئ * أنبأنا أبو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ قال ثنا أبو بكر محمد ابن جعفر بن احمد بن الليث الواسطى قال ثنا أسلم بن سهل قال ثنا محمد بن صالح قال نبأنا هشام بن محمد بن السايب . قال سمعت أبى يقول : إنما سمى السواد سواداً لأن العرب حين جاءوا نظروا إلى مثل الليل من النخل والشجر والماء فسموه سواداً . أخبرنا أبو الحسين احمد بن محمد بن الحسين الاصبهانى بها قال أنبأنا أبو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب الطبرانى قال نبأنا على بن عبد العزيز . قال قال أبو عبيد : كان الاصمعى يتأول فى سواد العراق انما سمى به للكثرة ، وأما أنا فأحسبه سمى بالسواد للخضرة التى فى النخيل والشجر والزرع ، لأن العرب قد تلحق لون الخضرة بالسواد فتوضع أحدهما موضع الآخر . ومن ذلك قول الله تعالى حين ذكر الجنتين فقال : « مُدْهَامَّتَان » . هما فى التفسير خضراوان ، فوصفت الخضرة بالدهمة وهى من سواد الليل ، وقد وجدنا مثله فى أشعارهم . قال ذوالرمة :

قد أقطع النازع المجهول معسفه   فى ظل أخضر يدعو هامه البوم

يريد بالأخضر - الليل - سماه بهذا لظلمته وسواده * أخبرنا على بن محمد ابن عبد الله المعدل قال أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال نبأنا الحسن بن على ابن عفان قال نبأنا يحيى بن آدم . قال قال حسن بن صالح : وأما سوادنا هذا فانا سمعنا أنه كان فى أيدى النبط فظهر عليهم أهل فارس فكانوا يؤدون اليهم الخراج ، فلما ظهر المسلمون على أهل فارس تركوا السواد ومن لم يقاتلهم من النبط

سبب تسمية السواد

عبـد الله و براذان ما براذان[1] ! وبالمدينة ما بالمدينة ! فقد ذكر ابن مسعود فى هذا الحديث : أن له براذان مالا * أخبرنا أبو احمد عبد الله بن عبيد الله بن احمد الدقاق وأبو محمـد عبـد الله بن يحيي السكرى . قالا : أنبأنا اسماعيل بن محمـد الصفار قال نبأنا سـعدان بن نصر قال نبأنا أبو معاوية عن الحجاج عن القاسم ابن عبد الرحمن . قال : اشترى عبد الله أرضا من أرض الخراج . قال فقال له صاحبها : — يعنى دهقانها — أنا أكفيك اعطاء خراجها والقيام عليها

وأما حديث ابن سيرين * فأخبرناه الحسن بن أبى بكر قال أنبأنا عبد الله ابن اسحاق البغوى قال أنبأنا على بن عبـد العزيز قال نبأنا أبو عبيـد . قال : حدثنى قبيصة عن سفيان عن عبـد العزيز بن قرير عن ابن سيرين : انه كانت له أرض من أرض الخراج ، وكان يعطيها بالثلث والربع .

وأما حديث عمر بن عبد العزيز * فأخبرناه الحسن بن أبى بكر قال أنبأنا عبد الله بن اسحاق قال أنبأنا على بن عبد العزيز قال نبأنا ابو عبيد قال نبأنا عبد الرحمن بن مهدى عن حماد بن سلمة عن رجاء أبى المقدام عن نعيم بن عبد الله. أن عمر بن عبد العزيز : أعطاه أرضاً بجزيتها . قال عبـد الرحمن : يعنى — من أرض السواد — قال أبو عبيد : وكأنّ عمر بن عبد العزيز تأول الرخصة فى أرض الخراج أن الجزية التى قال الله تعالى : «حتى يُعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون». إنما هى على الرءوس لا على الأرض ، وكذلك يروى عنه . قال أبو عبيد يقول : والداخل فى أرض الجزية ليس يدخل فى هذه الآية . قال أبو عبيد : وقد احتج قوم من أهل الرخصة باقطاع عثمان مَنْ أقطع من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله

(١) راذان بعد الألف ذال معجمة وآخره نون . قال ياقوت : راذان الاسفل وراذان الأعلى : كورتان بسواد بغداد تشتمل على قرى كثيرة . وراذان أيضا قرية بنواحى المدينة جاءت فى حديث عبد الله بن مسعود .

وسلم بالسواد . والذى يروى عن سفيان أنه قال : إذا أقر الامام أهل العَنوة فى أرضهم توارثوها وتبايعوها ، فهذا يبين لك أن رأيه الرخصة فيها . قال أبو عبيد : انما كان اختلافهم فى الأرضين المغلة التى يلزمها الخراج من ذات المزارع والشجر، فاما المساكن والدور بأرض السواد فما علمنا أحـدا كره شراءها وحيازتها وسكناها ، قد اقتسمت الكوفة خططا فى زمن عمر وهو أذن فى ذلك ، ونزلها من أكابر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . وكان منهم سعد بن أبى وقاص ، وعبد الله بن مسعود ، وعمار ، وحذيفة ، وسلمان ، وخبّاب ، وأبو مسعود وغيرهم. ثم قدمها على عليه السلام فيمن معه من الصحابة فأقام بها خلافته كلها ، ثم كان التابعون بعـدُ بها فما بلغنا أن أحدا منهم ارتاب بها ولا كان فى نفسه منها شئ بحمد الله ونعمته ، وكذلك سائر السواد . والحديث فى هذا أكثر من أن يحصى* أخبرنا أبو القاسم الأزهرى قال أنبأنا أحمـد بن محمـد بن موسى القرشى وأنبأنا الحسن بن على الجوهرى قال أنبأنا محمد بن العباس الخزّاز قال أنبأنا أحمد بن جعفر أبو الحسين . قال : كان فيما فاتنى عن العباس بن عبد الله الترقفى[1] حدثنى على بن الصباح ابن أخت الهروى . قال : أتيت عبد الله بن داود الخُريْبى فسألتـه سكنى بغداد . قال : ولا بأس . قلت له : أين فان سفيان الثورى كان لا يدخلها ! فقال : كان سفيان يكره جوار القوم وقربهـم . قلت : فابن المبارك يقول : انه كان كلما دخلها يتصدق بدينار . فقال : ومن أين يصح هذا لنا عن ابن المبارك ؟ قلت : فسمعت ابن حرب والفضيل بن عياض . فقال : لم تذكر لنا فقهها بعد . قلت : فما تقول فى أرض السواد ؟ فقال : خذ بيدك من اتخذ من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أرض السواد ، اتخذها سعد بن أبى

(١) بفتح المثناة واسكان الراء وضم القاف ثم فاء : أبو محمـد الواسطى نزيل بغداد ذكره فى الخلاصة .

بصكه . وقال عروة قال قيس بن سعد : اللهم ارزقنى مالا وفعالا ، فانه لا تصلح الفعال إلا بالمال * أخبرنا ابن بشران قال أنبأنا الحسين بن صفوان قال نا ابن أبى الدنيا قال نا محمد بن سعد . قال : قيس بن سعد بن عبادة ــ قال الهيثم بن عدى ــ توفى بالمدينة فى آخر خلافة معاوية .

— ١٨ — عثمان بن حُنيف

وعثمان بن حنيف بن واهب بن العُكيم بن ثعلبة بن الحارث بن مَجْدَعة ابن عمرو بن حنش بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس بن حارثة ابن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، أمه أم سهل بنت رافع بن قيس بن معاوية بن أمية ابن زيد بن مالك بن عوف ، ويكنى أبا عبد الله وهو أخو سهل بن حنيف ، زاد ابن خيرون : شهد أحداً وما بعدها من المشاهد . وله رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حدث عنه عمارة بن خزيمة بن ثابت ، وكان عمر بن الخطاب بعثه إلى العراق عاملا وأمره بمساحة سقى الفرات ، فمسح الكور والطساسيج بالجانب الغربى من دجلة ، فكان أولها كورة فيروز وهى طسوج الأنبار ، وكان أول السواد شرباً من الفرات ، ثم طسوج مَسْكِنْ ، وهو أول حدود السواد فى الجانب الغربى من دجلة وشربه من دجيل ، ويتلوه طسوج قطربُل وشربه أيضاً من دجيل ، ثم طسوج بادوريا ، وهو طسوج مدينة السلام . وكان أجلّ طساسيج السواد جميعاً ، وكان كل طسوج يتقلده فيما تقدم عامل واحد ، سوى طسوج بادوريا فانه كان يتقلده عاملان لجلالته وكثرة ارتفاعه ، ولم يزل خطيراً عند الفرس ومقدّما على ما سواه ، وورد عثمان بن حنيف المدائن فى حال ولايته * أخبرنا محمد بن احمد بن رزق البزاز وعلى بن محمد بن عبد الله السكرى . قالا : أنبأنا اسماعيل بن محمد الصفار قال نبأنا الحسن بن على بن عفان قال نبأنا يحيى بن آدم قال نبأنا أبو بكر بن عياش وقيس بن الربيع عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن ميمون . قال : شهدت عمر بن الخطاب قبل أن يطعن بثلاثة أيام ،

وعنده حذيفة وعثمان بن حنيف . وكان قد استعمل حذيفة على ما سقت دجلة ، واستعمل عثمان بن حنيف على ما سقى الفرات * أخبرنا ابن بشران قال أنبأنا الحسين بن صفوان قال نبأنا ابن أبى الدنيا قال نبأنا محمد بن سعد . قال : عثمان ابن حنيف بن واهب بن العُكيم مات فى خلافة معاوية .

— ١٩ — أبو سعيد الخدرى

وأبو سعيد الخدرى ، واسمه سعد بن مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة ابن عبيد بن الأبجر ، وهو خدرة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأكبر ابن حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ، وأمه أُنَيْسة بنت أبى حارثة من بنى عدى ابن النجار ، وأخوه لأمه قتادة بن النعمان ، وكان أبو سعيد من أفاضل الأنصار وحفظ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً كثيراً ، وروى عنه من الصحابة: جابر بن عبد الله ، وعبد الله بن عباس ، وورد المدائن فى حياة حذيفة بن اليمان ، وبعد ذلك مع علىّ بن أبى طالب لما حارب الخوارج بالنهروان * أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال نا عبد الله بن جعفر بن احمد بن فارس قال نا اسماعيل بن عبيد الله ابن مسعود العبدى قال نبأنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث عن زيد بن جَبيرة عن أبى طُوَالة عن أبى سعيد الخدرى : أن حذيفة بن اليمان أتاهم بالمدائن فقام يصلى على دكان فجذبه سلمان . ثم قال : لا أدرى أطال العهد أم نسيت ؟ أما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « لا يصلى الامام على أنشَزَ مما عليه اصحابه » .

* أخبرنا محمد بن على الصالحى قال أنبأنا محمد بن احمد بن يعقوب قال نبأنا أبو جعفر محمد بن معاذ الهروى قال نبأنا أبو داود السنجى قال نبأنا الهيثم بن عدى قال نبأنا حنظلة بن أبى سفيان عن أشياخه . قال : لم يكن أحد من أحداث أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أعلم من أبى سعيد الخدرى * أخبرنا أبو سعيد بن حسنويه قال أنبأنا عبد الله بن محمد بن جعفر قال نبأنا عمر بن احمد

-١١٦٦- محمد بن عنبس أبو عبد الله القزاز

محمد بن عنبس بن اسماعيل ، أبو عبد الله القزاز . حدث عن أبيه ، وعن عبيد الله بن عمر القواريري . روى عنه ابن قانع أيضاً ، واسماعيل الخطبي . * أنبأنا ابراهيم بن مخلد حدثني اسماعيل بن علي الخطبي حدثنا محمد بن عنبس القزاز أبو عبد الله ـ املاء ـ سنة ست وثمانين ومائتين أنبأنا عبيد الله القواريري حدثنا حماد بن زيد حدثنا عبد العزيز بن صهيب عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال لمعاذ بن جبل : « يامعاذ ، بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة » .

-١١٦٧- محمد بن العلاء السمسار

محمد بن العلاء ، السمسار من أهل الحربية . حدث عن محمد بن حميد الرازي. روى عنه محمد بن ابراهيم الربيعي * حدثنا محمد بن عمر بن بكير المقرئ أنبأنا أبو بكر محمد بن ابراهيم الربيعي حدثنا محمد بن العلاء السمسار الحربي حدثنا محمد ابن حميد حدثنا مهران — يعني ابن أبي عمر — حدثنا عيسى بن يزيد عن أبي اسحاق عن البراء أن رجلا جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم . فقال : « ما اسمك؟» قال : نُعْم . قال : « أنت عبد الله » .

-١١٦٨- محمد بن عامر الكلوذاني

محمد بن عامر بن عمار بن العلاء ، الأزدي الكلوذاني . حدثنا محمد بن علي الصوري حدثنا محمد بن عبد الرحمن الأزدي حدثنا عبد الواحد بن محمد بن مسرور حدثنا أبوسعيد بن يونس . قال : محمد بن عامر بن عمار بن العلاء الأزدي بغدادي سكن كلوذان . قدم مصر وحدث بها .

-١١٦٩- محمد بن عائذ الخلال

محمد بن عائذ بن الحسين بن مهدي ، الخلال . حدث عن علي بن داود القنطري روى عنه ابنه عبيد الله * حدثنا أبو علي الحسن بن محمد بن اسماعيل البزاز حدثنا أبو محمد عبيد الله بن محمد بن عائذ الخلال حدثنا أبي محمد بن عائذ حدثنا علي بن داود القنطري حدثنا عبد الله بن صالح حدثنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن محمد بن كعب القرظي عن أبي هريرة . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

« يبعث الله الأنبياء على الدواب ، ويبعث صالحا على ناقته ، كما يُوافي بالمؤمنين من أصحابه المحشر ، ويبعث بابني فاطمة : الحسن والحسين على ناقتين ، وعلي بن أبي طالب على ناقتي ، وأنا على البراق ، ويبعث بلالا على ناقة ينادي بالأذان وشاهده حقاً حقاً ، حتى إذا بلغ أشهد أن محمداً رسول الله شهدتها جميع الخلائق من المؤمنين الأولين والآخرين ، فقبلت ممن قبلت منه » .

-١١٧٠- محمد بن عقيل البغدادي

محمد بن عقيل . حدثنا أبو نعيم الحافظ قال سمعت أبا بكر بن المقرئ يقول سمعت محمد بن عقيل البغدادي يقول قال ابراهيم بن هانئ : رأيت أبا داود يقع في يحيى بن معين. فقلت: يقع في مثل يحيى بن معين ؟ فقال : من جر ذيول الناس جروا ذيوله .

-١١٧١- محمد بن عمار بن فروخ

محمد بن عمار بن فروخ بن شبيب ، أبو عبد الله البغدادي . حدث بحلب عن الحسن بن عرفة . روى عنه احمد بن اسحاق بن محمد بن يزيد القاضي الحلبي

-١١٧٢- محمد بن علان أبو بكر الجواليق هريسه

محمد بن علان بن شعيب ، أبو بكر الجواليقي . يعرف بهريسة . حدث عن موسى بن اسحاق الانصاري ، ومحمد بن يونس الكديمي ، ويحيى بن عبد الباقي الأدمي . حدثنا عنه أبو القاسم عبد الله بن عمر الفقيه المعروف بابن البقال حدثنا عبيد الله بن عمر بن علي الفقيه حدثني أبو بكر محمد بن علان الجواليقي ـ يعرف بهريسة ـ أنبأنا موسى بن اسحاق الخطمي حدثنا خلف بن هشام حدثنا حماد ابن زيد عن يحيى بن سعيد عن بشير بن يسار عن سهل بن حثمة . أن عمر بعثه على خرص الثمار فقال : إذا أتيت على أرض قد حضرها أنس أهلها فدع لهم قدر ما يأكلون . قال وقد كان سهل رأى النبي صلى الله عليه وسلم .

﴿ حرف الغين [من آباء المحمدين] ﴾

-١١٧٣- محمد بن أبي غالب صاحب هشيم

محمد بن أبي غالب ، أبو عبد الله . سمع هشيم بن بشير . روى عنه أبو بكر

الحكاية حدثنى بها هذا الشيخ الذى قدمت ذكره ــ قال أبو العباس هاشم بن القاسم : كنت بحضرة المهتدى عشية من العشايا، فلما كادت الشمس تغرب، وثبت لأنصرف ــ وذلك فى شهر رمضان ــ فقال لى : اجلس . فجلست ثم أن الشمس غابت وأذن المؤذن لصلاة المغرب وأقام، فتقدم المهتدى فصلى بنا، ثم ركع وركعنا ودعا بالطعام فأحضر طبق خلاف(1) وعليه رُغُف من الخبز النقى وفيه آنية فى بعضها ملح، وفى بعضها خل، وفى بعضها زيت . فدعانى إلى الأكل فابتدأت آكل معذراً ظانا أنه سيؤتى بطعام له نيقة، وفيه سعة . فنظر إلىّ وقال لى : ألم تك صائما؟ قلت بلى . قال : أفلست عازما على صوم غد؟ فقلت كيف لا وهو شهر رمضان؟! فقال : فكل واستوف غداءك فليس هاهنا من الطعام غير ماترى . فعجبت من قوله، ثم قلت: والله لأخاطبنّه فى هذا المعنى؛ فقلت ولم يا أمير المؤمنين وقد أسبغ الله نعمه، وبسط رزقه، وكثر الخير من فضله؟ فقال: إن الأمر لعلى ما وصفت فالحمد لله، ولكننى فكرت فى أنه كان فى بنى أمية عمر بن عبد العزيز وكان من التقلل والتقشف على ما بلغك، فغرت على بنى هاشم أن لا يكون فى خلفائهم مثله، فأخذت نفسى بما رأيت . أخبرنى عبيد الله بن أبى الفتح أنبأنا احمد بن ابراهيم البزاز حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة ــ وذكر المهتدى ــ فقال حدثنى بعض الهاشميين أنه وجد له سفط فيه جبة صوف وكساء وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلى فيه، وكان يقول : أما يستحى بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز؟! وكان قد اضطرح الملاهى وحرّم الغناء، والشراب، وحسم أصحاب السلطان عن الظلم، وضرب جماعة من الرؤساء، وكان مع حسن مذهبه وإيثار العدل شديد الاشراف على أمر الدواوين والخراج، يجلس بنفسه فى الحسبانات ولا يخل بالجلوس يوم الاثنين والخميس والكتّاب بين يديه . حدثنا

تقشف المهتدى فى طعامه أسوة بعمر بن عبد العزيز

(1) الخلاف . صنف من الصفصاف ومن عيدانه تعمل الاطباق .

الحسن بن أبى بكر حدثنا عيسى بن موسى بن أبى محمد بن المتوكل على الله حدثنا محمد بن خلف بن المرزبان حدثنى العباس بن يعقوب حدثنى احمد بن سعيد الأموى . قال : كانت لى حلقة وأنا بمكة أجلس فيها فى المسجد الحرام ويجتمع إلىّ فيها أهل الأدب، فإنا يوما لنتناظر فى شئ من النحو والعروض، وقد علت أصواتنا ــ وذلك فى خلافة المهتدى، إذ وقف علينا مجنون فنظر إلينا ثم قال :

أما تستحون الله يامعدن الجهل ... شغلتم بذا والناس فى أعظم الشغل
أمامكم أضحى قتيلا مجدلا ... وقد أصبح الاسلام مفترق الشمل
وأنتم على الأشعار والنحو عُكّفا ... تصيحون بالاصوات فى أست أم ذا العقل

فانصرف المجنون وتفرقنا وقد أفزعنا ماذكره المجنون وحفظنا الأبيات، فخبرت بذلك اسماعيل بن المتوكل فحدث به قبيحة أم المعتز بالله فقالت: إن لهذا لنبأ، فاكتبوا هذه الأبيات، وأرخوا هذا اليوم، واطووا هذا الخبر عن العامة . ففعلنا، فلما كان يوم الخامس عشر ورد الخبر من مدينة السلام بقتل المهتدى . حدثنا محمد بن احمد بن رزق حدثنا عثمان بن احمد الدقاق حدثنا محمد بن احمد ابن البراء . قال وبقى المهتدى بن الواثق إلى أن خلع بسر من رأى يوم الأحد لأربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين، أحد عشر شهراً وستة عشر يوماً، وكان عمره احدى وأربعين سنة . حدثنا على بن احمد بن عمر المقرى حدثنا على بن احمد بن أبى قيس حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا . قال : المهتدى كانت خلافته أحد عشر شهراً وسبعة عشر يوما . أخبرنى الحسن بن أبى بكر حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا عمر بن حفص السدوسى . قال : وقعت الفتنة بسر من رأى فى يوم الأحد مع الزوال، وخرج المهتدى لحاربهم، فجرح وصار فى يدى الأتراك، فمكث بقية يومه ويوم الاثنين، ثم قتل وصلى عليه يوم الثلاثاء لأربع عشرة بقين من رجب .

وحدث عن سلم بن قتيبة ، ومالك بن شعير بن الخمس ، وسفيان بن عيينة . روى عنه أحمد بن محمد بن يزيد الزعفرانى ، والقاضى أبو عبد الله المحاملى ، وأخوه أبو عبيد القاسم بن اسماعيل * أخبرنا أحمد بن عبد الله بن الحسين بن اسماعيل المحاملى قال وجدت فى كتاب جدى بخط يده : حدثنا محمد بن زنجويه بن زيد المؤذن - أبو جعفر المخرمى - حدثنا سفيان بن عيينة عن يعقوب بن عطاء عن عمرو ابن شعيب عن أبيه عن جده . أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « لا يتوارث أهل ملتين شتى » . أخبرنى الحسين بن على الطناجيرى حدثنا عمر بن أحمد الواعظ قال حدثنا أحمد بن يزيد الزعفرانى حدثنا محمد بن زنجويه بن زيد البصرى ومات فى شهر رمضان سنة سبع وخمسين ومائتان

- ٢٧٩٣ - محمد بن زرعة البلخى

محمد بن زرعة بن شداد ، أبو عبد الله البلخى . قدم بغداد وحدث بها عن قتيبة بن سعيد . روى عنه محمد بن مخلد ، واسماعيل بن على الخطبى * أخبرنا ابراهيم بن مخلد بن جعفر حدثنى اسماعيل بن على حدثنا محمد بن زرعة بن شداد البلخى أبو عبد الله - قدم علينا سنة سبع وثمانين ، يعنى ومائتين - حدثنا قتيبة ابن سعيد حدثنا بكر بن مضر القرشى عن ابن الهاد عن محمد بن ابراهيم عن عامر ابن سعد عن العباس بن عبد المطلب . أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إذا سجد العبد سجد معه سبعة آراب : وجهه ، وكفاه ، وركبتاه ، وقدماه » . أخبرنا على بن محمد السمسار أخبرنا عبد الله بن عثمان الصفار حدثنا ابن قانع : أن محمد بن زرعة البلخى قدم بغداد حاجا سنة ثمان وثمانين ومائتين

- ٢٧٩٤ - محمد بن زرعان الأنماطى

محمد بن زرعان بن محمد بن صالح بن أيوب ، أبو بكر الأنماطى . سمع محمد بن جعفر الفريابى ، واحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفى ، واحمد بن محمد بن عبد الكريم الفزارى ، وأبا ذر احمد بن محمد بن محمد الباغندى . حدثنا عنه القاضى أبو الفرج بن مميكة ، وأبو بكر البرقانى ، وأبو الحسن احمد بن محمد المؤدب

المعروف بالزعفرانى * أخبرنا أبو الحسن الزعفرانى أخبرنا محمد بن زرعان الأنماطى - فى سنة أربع وستين وثلاثمائة - حدثنا احمد بن الحسن بن عبد الجبار حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا غندر عن شعبة عن حبيب بن الشهيد عن ثابت عن أنس : أن النبى صلى الله عليه وسلم صلى على قبر امرأة بعد ما دفنت(1) . سألت أبا بكر البرقانى عن محمد بن زرعان فقال : ثقة .

﴿ حرف السين [من آباء المحمدين] ﴾

(ذكر من اسمه محمد واسم أبيه سليمان)

- ٢٧٩٥ - محمد بن سليمان الهاشمى

محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى ، أخو جعفر واسحاق . كان عظيم أهله ، وجليل رهطه ، وولى أمارة البصرة فى عهد المهدى ، ثم قدم بغداد على الرشيد لما أفضت الخلافة اليه . فأخبرنى أبو القاسم الأزهرى أخبرنا احمد بن ابراهيم حدثنا ابراهيم بن محمد بن عرفة . قال : ولما بويع الرشيد بالخلافة قدم عليه محمد بن سليمان وافدا ، فأكرمه وأعظمه وبره وصنع به ما لم يصنع بأحد ، وزاده فيما كان يتولاه من أعمال البصرة كور دجلة ، والأعمال المفردة ، والبحرين ، والغوص ، وعُمان ، واليمامة ، وكور الأهواز ، وكور فارس . ولم يجمع هذا لأحد غيره ، فلما أراد الخروج شيعه الرشيد الى كلواذى روى محمد بن سليمان بن على حديثا مسندا ولا يحفظ له غيره * أخبرناه أبو الحسن محمد بن عبد الواحد أخبرنا محمد بن اسماعيل المستملى حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد حدثنى العباس بن أبى طالب حدثنا سلمة بن حيان العتكى حدثنا صالح الناجى قال كنت عند محمد بن سليمان أمير البصرة فقال حدثنى أبى عن جدى الأكبر - يعنى ابن عباس - أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « امسح رأس اليتيم هكذا الى مقدم رأسه ، ومن له أب هكذا الى مؤخر رأسه » أخبرنى

(1) هى الجارية السوداء التى كانت تقم المسجد وتكنسه وحديثها وقصتها فى البخارى .

خافوا حيث أخذوا ، وأبى المغيرة أن يكتبهم فى دعوة آل الزبير . قال : أنتم من الأنصار . وقال احمد بن زهير سمعت يحيى بن معين يقول: اسماعيل بن جعفر ثقة مأمون قليل الخطأ صدوق . أخبرنا احمد بن محمد الأشنانى قال سمعت احمد بن محمد بن عبدوس الطرائفى يقول سمعت عثمان بن سعيد الدارمى يقول قلت ليحيى ابن معين: فاسماعيل بن جعفر كيف هو؟ فقال : ثقة . أخبرنا أبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل الصيرفى قال سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب الأصم يقول سمعت العباس بن محمد الدورى يقول سمعت يحيى بن معين يقول :اسماعيل بن جعفر أثبت من ابن أبى حازم ، وأثبت من الدراوردى ، ومن أبى ضمرة . وقال العباس ـ فى موضع آخر ـ سمعت يحيى يقول : اسماعيل بن جعفر المدنى وأخوه محمد بن جعفر ثقتان جميعاً . أخبرنى عبد الله بن يحيى السكرى أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعى حدثنا جعفر بن محمد بن الأزهر حدثنا ابن الغلابى . قال قال يحيى ابن معين: واسماعيل بن جعفر وأخوه محمد بن جعفر ثقتان . أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا أبو القاسم موسى بن ابراهيم بن النضر العطار حدثنا محمد بن عثمان بن أبى شيبة قال سمعت علياً ـ يعنى ابن المدينى ـ يقول : اسماعيل بن جعفر وأخوه محمد ابن جعفر المدنيان ثقتان . أخبرنا على بن طلحة المقرئ أخبرنا محمد بن ابراهيم الطرسوسى أخبرنا محمد بن محمد بن داود الكرجى حدثنا عبد الرحمن بن يوسف ابن خراش . قال : اسماعيل بن جعفر ويحيى بن جعفر وكثير بن جعفر كلهم صادقون من أهل المدينة . أخبرنى الأزهرى . حدثنا محمد بن العباس أخبرنا احمد بن معروف الخشاب حدثنا الحسين بن فهم حدثنا محمد بن سعد . قال : اسماعيل بن جعفر بن أبى كثير كان ثقة من أهل المدينة ، فقدم بغداد فلم يزل بها حتى مات . أخبرنا أبو نعيم الحافظ حدثنا ابراهيم بن محمد بن يحيى حدثنا أبو العباس محمد بن اسحاق الثقفى حدثنا حاتم بن الليث الجوهرى حدثنا الهيثم

ابن خارجة . قال : مات اسماعيل بن جعفر ببغداد سنة ثمانين ومائة .

- ٣٢٧٥ - اسماعيل بن محمد المدائنى

اسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن ، المدائنى . حدث عن جويبر بن سعيد . روى عنه سلام بن سليمان المداينى . أخبرنا أبو يعلى احمد بن عبد الواحد الوكيل حدثنا كوهى بن الحسن الفارسى حدثنا احمد بن القاسم أخو أبى الليث الفرائضى حدثنا محمد بن حبش المأمونى حدثنا سلام بن سليمان الثقفى حدثنا اسماعيل بن محمد بن عبد الرحمن المدائنى عن جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : نزلت فى على ثلاثمائة آية [1] .

(١) آخر الجزء الرابع والاربعين

- ٣٢٧٦ - اسماعيل بن عياش العنسى

اسماعيل بن عياش بن سليم ، أبو عتبة العنسى . من أهل حمص سمع محمد بن زياد الألهانى ، وشرحبيل بن مسلم ، وبَحِير بن سعد ، وأبا بكر بن عبد الله بن أبى مريم ، ويحيى بن سعيد الأنصارى ، وسهيل بن أبى صالح ، وعبد الله بن عثمان بن خثيم . روى عنه سليمان الأعمش ، وفرج بن فضالة ، وعبد الله بن المبارك ، ويزيد بن هارون ، وأبو داود الطيالسى ، وعبد الله بن صالح العجلى ، ومحمد بن بكار بن الريان ، وأبو ابراهيم الترجمانى ، وداود بن عمرو الضبى ، والحسن ابن عرفة العبدى . وكان اسماعيل قد قدم بغداد على أبى جعفر المنصور وولاه خزانة الكسوة ، وحدث ببغداد حديثاً كثيراً * أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدى البزاز أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا اسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة ويحيى بن سعيد الأنصارى وعبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبى صلى الله عليه وسلم أهلَّ حين استوت به راحلته . أخبرنى محمد بن الحسن بن احمد الاهوازى أخبرنا أبو على الحسين بن محمد الشافعى ـ بالاهواز ـ حدثنا أبو عبيد محمد بن على الآجرى قال سمعته ـ يعنى أبا داود السجستانى ـ يقول قال يزيد بن هارون : ما رأيت عربياً أحفظ من اسماعيل بن عياش . قال أبو داود : قدم اسماعيل قدمتين قدم

هو وجرير بن عثمان الكوفة فى مساحة أرض حمص ، وقدمة قدمها إلى بغداد سمع منه البغداديون ، وسمع يزيد بن هارون من اسماعيل بن عياش ببغداد فى القدمة الأولى . أخبرنا الحسين بن على الصيمرى حدثنا على بن الحسن الرازى حدثنا محمد بن الحسين الزعفرانى حدثنا احمد بن زهير قال سمعت يحيى بن معين. يقول: مضيت إلى اسماعيل بن عياش فرأيته قاعداً عند دار الجوهرى على غرفة ومامعه إلا رجلين ، ينظران فى كتابه ، فرجعت ولم أسمع شيئاً ، وكان يحدثهم بنحو من خمسمائة فى اليوم أكثر أو أقل ، وهم أسفل وهو فوق ، فيأخذون كتابه فينسخونه من غدوة إلى الليل . أخبرنى الحسن بن محمد الخلال حدثنا يوسف بن عمر القواس قال سمعت أبا طالب الحافظ يقول سمعت العباس بن محمد الدورى يقول سمعت يحيى بن معين يقول : قدم علينا اسماعيل بن عياش فنزل شارع عمرو الرومى فقعد على روشن وقرأ على الناس صحيفة ورمى بها اليهم ، فلم آخذ منها شيئاً لأنى لم أكن أنظر فيها . أخبرنا القاضى أبو العلاء محمد بن على الواسطى حدثنا عمر بن احمد الواعظ . وأخبرنا عبيد الله بن عمر بن احمد الواعظ حدثنى أبى حدثنا محمد ابن احمد بن محمويه بالبصرة حدثنا سليمان بن عبد الحميد حدثنا يحيى بن صالح . قال: مارأيت رجلا أكبر نفساً من اسماعيل بن عياش ، كنا إذا أتينا إلى مزرعته لايرضى لنا إلا بالخروف والخبيص ، وسمعته يقول : ورثت عن أبى أربعة آلاف دينار فانفقتها فى طلب العلم . أخبرنا احمد بن أبى جعفر أخبرنا يوسف بن احمد الصيدلانى حدثنا محمد بن عمرو العقيلى حدثنا زكرياء بن يحيى الحلوانى ـ أبو احمد ـ حدثنا احمد بن سعد بن أبى مريم قال سمعت على بن عبد الله بن جعفر يقول ـ رجلان هما صاحبا حديث بلدهما ، اسماعيل بن عياش ، وعبد الله بن لهيعة . أخبرنا محمد بن الحسين بن الفضل القطان أخبرنا عبد الله بن جعفر بن درستويه حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثنا الفضل ـ يعنى ابن زياد ـ قال وقال احمد

ابن حنبل : ليس أحد أروى لحديث الشاميين من اسماعيل بن عياش ، والوليد ابن مسلم . أخبرنا بشرى بن عبد الله أخبرنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا محمد بن جعفر الراشدى . وأخبرنا أبو اسحاق البرمكى أخبرنا محمد بن عبدالله بن خلف حدثنا عمر بن محمد الجوهرى . قالا : أخبرنا أبو بكر الأثرم قال سمعت أبا عبد الله : يسئل عن عبد العزيز بن عبيد الله الذى روى عنه اسماعيل بن عياش فقال : كنت أظن أنه مجهول حتى سألت عنه بحمص فاذا هو عندهم معروف ، ولا أعلم أحداً روى عنه غير اسماعيل ؟ قال وقالوا : هو من ولد صهيب ، قيل لأبى عبد الله أى شى الحديث الذى رواه اسماعيل فأنكره عليه ابن المبارك ؟ ! فقال : كان ابن المبارك كتب عن اسماعيل بن عياش بحمص عن عبدالعزيز بن عبيدالله عن نافع عن ابن عمر : أنه كان إذا صلى وحده أيام التشريق لم يكبر ، فلما جاء اسماعيل إلى هنا حدث به عن عبد العزيز وعبيد الله وموسى ابن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكر ذلك لابن المبارك : فقال موسى بن عقبة أعطانى كتابه ليس هذا فيه .

قلت : قد روى الحسن بن عرفة هذا الحديث عن اسماعيل بن عياش إلا أنه جعل مكان عبدالعزيز عبد الله بن عمر العمرى ، كذلك أخبرناه أبو عمر ابن مهدى ومحمد بن احمد بن رزق ومحمد بن الحسين بن الفضل وعبد الله بن يحيى السكرى ومحمد بن محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد . قالوا : أخبرنا اسماعيل بن محمد الصفار حدثنا الحسن بن عرفة حدثنا اسماعيل بن عياش عن موسى بن عقبة وعبيد الله بن عمر وعبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أنه كان فى أيام التشريق إذا لم يصل فى الجماعة لم يكبر أيام التشريق . أخبرنى محمد بن الحسين القطان أخبرنا دعلج بن احمد أخبرنا احمد بن على الأبار حدثنا الحسن بن على قال سمعت يزيد بن هارون قال شهدت شعبة يسمع من الفرج بن فضالة عن

عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الخراج بالضمان » أنبانا احمد بن محمد الكاتب أنبانا محمد بن حميد المخرمى حدثنا على ابن الحسين بن حبان قال وجدت فى كتاب أبى بخط يده . قال أبو زكريا : أبو الهيثم خالد بن مهران المكفوف ، قائد المكافيف جار الهروى ثقة ، قد سمع من اسماعيل بن أبى خالد . وهشام بن عروة ، أتيناه فابى أن يحدثنا ، وكان عسرا وكان عنده حديث عائشة : « الخراج بالضمان » .

٤٤٠٠ — خالد بن نافع الاشعرى

خالد بن نافع ، الاشعرى الكوفى . قدم بغداد وحدث بها عن أبى بكر بن أبى موسى ، وسعيد بن أبى بردة ، والحر بن الصياح ، وحماد بن أبى سليمان . روى عنه محمد بن عيسى بن الطباع ، ومسدد ، واحمد بن حنبل ، وسريج بن يونس ، وعبد الله بن عمر بن محمد بن أبان القرشى * أنبانا الحسين بن الضحاك الانماطى أنبانا محمد بن عبد الله الشافعى حدثنا أبو الوليد بن برد الانطاكى حدثنا محمد — يعنى ابن عيسى بن الطباع — حدثنا خالد بن نافع حدثنا سعيد بن أبى بردة عن أبيه عن أبى موسى أن النبى صلى الله عليه وسلم قال له : « يا أبا موسى مررت أنا وعائشة البارحة وأنت تقرأ ؟ » فقال أبو موسى لو علمت بمكانك لحبَّرت لك القرآن تحبيراً [1] أنبانا أبو طاهر محمد بن على الواعظ أنبأنا احمد بن جعفر بن حمدان حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا خالد بن نافع مولى الاشعريين عن الحر بن الصياح بحديث ذكره . أنبأنا احمد بن أبى جعفر أنبانا محمد بن عدى البصرى — فى كتابه — حدثنا أبو عبيد محمد بن على الآجرى . قال وسألت أبا داود عن خالد بن نافع فقال : متروك الحديث . أنبانا البرقانى أنبانا احمد بن سعيد بن سعد حدثنا عبد الكريم بن احمد بن شعيب النسائى حدثنا أبى . قال : خالد بن نافع ضعيف .

(١) التحبير التحسين .

٤٤٠١ — خالد بن عمرو الاموى السعيدى

خالد بن عمرو بن محمد بن عبد الله بن سعيد بن العاص بن سعيد بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سعيد القرشى ثم الأموى الكوفى . حدث عن العلاء بن المسيب ، وشعبة ، وسفيان الثورى ، وهشام الدستوائى ، وشيبان بن عبد الرحمن التميمى . روى عنه منجاب بن الحارث ، ويوسف بن عدى ، وأبو عبد القاسم بن سلام ، واحمد بن منصور الرمادى ، واحمد بن عبيد بن ناصح ، وغيرهم . وقدم بغداد وحدث بها * أنبأنا الحسن بن أبى بكر قال حدثنا محمد بن جعفر بن محمد الأدمى القارى حدثنا احمد بن عُبَيْد بن ناصح حدثنا خالد بن عمرو حدثنا العلاء بن المسيب عن عمرو بن مرة عن أبى عبيدة عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال : « كان من قبلكم من بنى اسرائيل إذا عمل العامل منهم الخطيئة نهاه الناهى تعذيراً ، فاذا كان من غد جلس معه فواكله وشاربه ، كأنه لم يره على خطيئة بالأمس ، فلما رأى الله ذلك منهم ضرب بقلوب بعضهم على بعض ، ولعنهم على لسان نبيهم داود ، وعيسى بن مريم ، ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون » . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لتأمُرُنَّ بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، ولتأخذن على يدى المسىء فتأطرونه [1] على الحق أطراً ، أو ليضربن الله قلوب بعضكم على بعض ، ويلعنكم كما لعنهم » . أنبأنا احمد بن محمد الكاتب أنبأنا محمد بن حميد حدثنا ابن حبان قال وجدت فى كتاب أبى بخط يده سألت أبا زكريا قلت * حدث خالد بن عمرو القرشى عن مغيرة بن زياد عن عطاء عن عبد الله بن عمرو أن النبى صلى الله عليه وسلم قال : « صلوا فى الرحال » [2] فقال أبو زكريا : معاذ الله ، حدثناه وكيع وغيره عن مغيرة بن زياد عن عطاء مرسل ، قال أبو زكريا وقد رأيت خالد بن عمرو هذا بالكوفة ، وببغداد ، وكتبت عنه ، كان كذابا يكذب ، حدث عن شعبة أحاديث موضوعة . أخبرنى

(١) يعني تاطرونه : أى تعطفونه عليه . من النهاية . (٢) فى اليوم المطير .

شريك لكنانبدأ بهذا ، قال نعم هي من الايمان ! قال ثم تشهد الآن ؟ فقال له اصحابه تركت قولك ، قال أفأ تعرض لهذا فيجبهني ، أنا أعلم أنه لايجيز شهادتي ولكن يردها ردا حسنا . قال وقال حماد بن أبي حنيفة : كنت أجالس شريكا ، فكنت أتحرز منه ، فالتفت الى يوما فقال أظنك تجالسنا بأحسن ماعندك أخبرنا على بن عبد العزيز الطاهري أخبرنا على بن عبد الله بن العباس بن العباس بن المغيرة الجوهري حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي حدثنا الزبير بن بكار وأخبرنا القاضي أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن مزيد الخزاعي حدثنا الزبير حدثني مصعب بن عبد الله عن عمر بن الهياج ابن سعيد أخي مجالد بن سعيد . قال : كنت من صحابة شريك ، فاتيته يوما — وهو في منزله — باكرا ، فخرج إلى في فرو ليس تحته قميص ؛ عليه كساء . فقلت له قد أضحت عن مجلس الحكم ، فقال غسلت ثيابي أمس فلم تجف فانا أنتظر جفوفها ، أجلس فجلست فجعلنا نتذاكر باب العبد يتزوج بغير إذن مواليه . فقال ما عندك فيه؟ماتقول فيه ؟ وكانت الخيزران قد وجهت رجلا نصرانيا على الطراز بالكوفة ، وكتب إلى موسى بن عيسى أن لا يعصى له أمرا ، فكان مطاعا بالكوفة ، فخرج علينا ذلك اليوم من زقاق يخرج إلى النخع ، معه جماعة من أصحابه عليه جبة خز ، وطيلسان على برذون فاره ، وإذا رجل بين يديه مكتوف وهو يقول ، واغوثا بالله ، أنا بالله ثم بالقاضي ، وإذا آثار سياط في ظهره ، فسلم على شريك وجلس إلى جانبه ، فقال الرجل المضروب : أنا بالله ثم بك أصلحك الله ، أنا رجل أعمل هذا الوشي ، كراء مثلي مائة في الشهر ، أخذني هذا مذ أربعة أشهر ، فاحتبسني في طراز يجرى على القوت ، ولي عيال قد ضاعوا ، فأفلت اليوم منه فلحقني ففعل بظهري ما ترى . فقال قم يا نصراني فاجلس مع خصمك ، فقال . أصلحك الله يا أبا عبد الله هذا من خدم السيدة ، مر به إلى الحبس ، قال قم

ويلك فاجلس معه كما يقال لك ، فجلس . فقال · ما هذه الآثار التي بظهر هذا الرجل من أثرها به ؟ قال : أصلح الله القاضي إنما ضربته أسواطا بيدي وهو يستحق أكثر من هذا ، مُرْ به إلى الحبس ، فالقى شريك كساءه ودخل داره ، فاخرج سوطا ربذيا ، ثم ضرب بيده إلى مجامع ثوب النصراني وقال للرجل : انطلق إلى أهلك ، ثم رفع السوط فجعل يضرب به النصراني ، وهو يقول له : ياصبحي قد مر قفا جمل ؛ لا يضرب والله المسلم بعدها أبدا . فهم أعوانه أن يخلصوه من يديه ، فقال من هاهنا من فتيان الحي ؟ خذوا هؤلاء فاذهبوا بهم إلى الحبس ، فهرب القوم جميعا ، وأفردوا النصراني فضربه أسواطا ، فجعل النصراني يعصر عينيه ويبكي ويقول له : ستعلم ؟ فالقى السوط في الدهليز وقال : يا أبا حفص ما تقول في العبد يتزوج بغير إذن مواليه ؟ وأخذ فيما كنا فيه كأنه لم يصنع شيئا ، وقام النصراني إلى البرذون ليركبه فاستعصى عليه ، ولم يكن له من يأخذ بركابه ، فجعل يضرب البرذون ، قال يقول له شريك : ارفق به ويلك فانه أطوع لله منك ، فمضى . قال يقول هو : خذ بنا فيما كنا فيه ، قال قلت ما لنا ولذا ، قد والله فعلت اليوم فعلة ستكون لها عاقبة مكروهة . قال أعز أمر الله يعزك الله ، خذ بنا فيما نحن فيه قال وذهب النصراني إلى موسى بن عيسى فدخل عليه فقال من [فعل هذا] بك ؟ وغضب الاعوان وصاحب الشرط . فقال شريك فعل بي كيت وكيت ، قال لا والله ما أتعرض لشريك ، فمضى النصراني إلى بغداد فما رجع . أخبرنا على بن عبد العزيز الطاهري أخبرنا على بن عبد الله بن المغيرة حدثنا احمد بن سعيد الدمشقي . وأخبرنا القاضي أبو الطيب الطبري حدثنا المعافى بن زكريا حدثنا محمد بن مزيد الخزاعي . قالا : حدثنا الزبير قال حدثني عمي عن عمر بن الهياج بن سعيد . قال أتته امرأة يوما — يعني شريكا — من ولد جرير بن عبد الله البجلي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم — وهو في مجلس الحكم — فقالت أنا بالله ثم بالقاضي ، امرأة

على الغازي ما دام حمائل سيفه في عنقه » لا نعلم رواه عن حميد غير يحيى بن عنبسة * أخبرنا الحسين بن على بن محمد المعدل حدثنا عمر بن احمد بن شاهين حدثنا أيوب بن يوسف المصرى حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم المصيصى حدثنا يحيى بن عيسى .

۞ قلت : كذا رواه ابن شاهين وانما هو يحيى بن عنبسة . حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لا يجتمع على مؤمن خراج وعشر » أخبرنا القاضي أبو الفرج محمد بن احمد بن الحسن الشافعي حدثنا محمد بن حامد المعدل — بالموصل — حدثنا محمد بن احمد ابن أبي مهزول المصيصي حدثنا يوسف بن سعيد بن مسلم حدثنا يحيى بن عنبسة حدثنا أبو حنيفة مثل حديث ابن شاهين سواء تفرد بروايته عن أبي حنيفة يحيى ابن عنبسة ، وليس يروى إلا بهذا الاسناد . أخبرنا الحسين بن علي الصيمري حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد الله المعدل حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد . قال : يحيى بن عنبسة ليس بشيء . قال محمد بن أبي الفوارس قرأت على أبي الحسن الدارقطني . قال يحيى بن عنبسة بغدادي كذاب .

-٧٤٧٦- يحيى بن أبي الحكم دهقانه

يحيى بن أبي الحكم الواسطي . المعروف بدهقانه . روى عن أيوب بن سيار وعباس بن العوام ، والحكم بن عمرو صاحب عمر بن عبد العزيز . ذكره عبد الرحمن ابن أبي حاتم وقال : سمع منه أبي ببغداد مع أبي بكر الاعين ، وسألت أبي عنه فقال صدوق .

-٧٤٧٧- يحيى بن عمران ابو زكريا

يحيى بن عمران ، أبو زكريا . من ساكني شارع دار الرقيق حدث عن سليمان ابن أرقم ، وحصين بن عمر الاحمسي . روى عنه القاسم بن المغيرة الجوهري ، وأبو بكر بن أبي الدنيا ، ومحمد بن غالب التمتام ، واحمد بن علي الخراز ، واحمد بن سيار المروزي . وكان أبو يوسف القاضي ولاه قضاء فارس * أخبرنا الحسن بن أبي بكر

أخبرنا أبو سهل أحمد بن محمد بن عبد الله بن زياد القطان حدثنا محمد بن غالب حدثنا يحيى بن عمران — في شارع دار الرقيق — حدثنا سليمان بن أرقم عن الحسن عن علي . قال : كفنت النبي صلى الله عليه وسلم في قميص أبيض ، وثوبي حبرة .

-٧٤٧٨- يحيى بن الصامت المدائني

يحيى بن الصامت ، المدائني . سمع أبا اسحاق الفزاري ، وعبد الله بن المبارك روى عنه عباس بن محمد الدوري ، وموسى بن هارون الطوسي ، ومحمد بن غالب التمتام ، وكان ثقة * أخبرنا محمد بن احمد بن رزق أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي حدثنا أبو عيسى الطوسي موسى بن هارون حدثنا يحيى بن الصامت المدائني حدثنا أبو إسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن الزبيدي عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه — قال ابن رزق كذا في الاصل — قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلي ركعتين » .

۞ قلت : قوله عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه خطأ ، والصواب عن عامر عن عمرو بن سليم عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم . وقد رواه أبو صالح الفراء عن الفزاري عن الاوزاعي عن الزبيدي عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم . ورواه عمر بن عبد الواحد الدمشقي والوليد بن مزيد البيروتي ومحمد بن يوسف الفريابي ثلاثتهم عن الاوزاعي عمن سمع عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

-٧٤٧٩- يحيى بن هاشم الغساني

يحيى بن هاشم بن كثير بن قيس ، الغساني أبو زكريا السمسار حدث عن هشام بن عروة ، واسماعيل بن أبي خالد ، وسليمان الاعمش . ويونس بن أبي اسحاق ، وابن أبي ليلى ، وسفيان الثوري . روى عنه الحارث بن أبي أسامة ، ومحمد بن خلف بن عبد السلام المروزي ، والحسين بن بشار الخياط ، ومحمد بن غالب التمتام ، ومعاذ بن المثنى العنبري ، وموسى بن اسحاق الانصاري * أخبرنا الحسن بن أبي بكر حدثنا محمد بن عبد الله بن ابراهيم حدثنا محمد بن خلف

كِتَابُ ٱلْأَخْبَارِ ٱلطِّوَالِ

تَأْلِيفُ

أَبِى حَنِيفَةَ أَحْمَدَ بْنِ دَاوُد الدينورى

تغمّده الله
برحمته
امين

واللبيب يعلم ان الدنيا لا يخلص صفوها ولا يدوم عفوها ولو كان شىء يسلم من شائبة انّا لكان الغيث الذى يُحيى الارض الميتة ولكان النهار الذى يأتى الناس رقودا فيبعثهم وعُمْيا فيُضىء لهم فكم مع ذلك من متأذٍّ بالغيث ومتداعٍ عليه من البنيان وكم فى سيوله وبروقه من هالك وكم فى هواجر النهار من ضرر وفساد فاستأصل الثُؤلُول[a] الذى نجم بخدّك ولا يهولنّك كثرة القوم فليست لهم شوكة تبقى وكيف تبقى النصارى وفى دينهم ان الرجل منهم ان لُطِم خدّه الايسر امكن من الايمن فان استسلم انوش زاذ واصحابه فرُدّ من كان منهم فى المحابس الى محابسهم ولا تزِدهم على ما كانوا فيه من ضيق ونقص المَطعم والملبس ومن كان منهم من الاساورة فاضرب عنقه ولا يكن منك عليهم رأفة ومن كان منهم من سِفَل الناس واوغادهم فخلِّ سبيلهم ولا تعرض لهم وقد فهمتُ ما ذكرتَ مما كان منك فى نكال القوم الذين اظهروا شتم انوش زاذ وذكروا امّه فاعلم ان اولئك ذوو احقاد كامنة وعداوة باطنة فجعلوا شتم انوش زاذ ذريعةً لشتمنا ومرقاةً الى ذكرنا وقد وُفّقتَ فى تأديبك ايّاهم فلا تُرخِص لاحد فى مثل مقالتهم والسلام، ثم ان كسرى عوفى من مرضه فانصرف فى جنوده الى دار ملكه وقد أُخذ ابنه انوش زاذ اسيرا وانتُهِى فيه[b] الى ما امر به، قالوا وكانت ملوك الاعاجم يضعون على غلّات الارضين شيئا معروفا من المقاسمات النصفَ والثُلث والربعَ والخمس الى العشر على قدر قرب الضياع من المدن وعلى حسب الزكآء والرَيْع[c] فهمّ

a) P التُولُول. b) P به. c) P الربع.

قباذ باسقاط ذلك ووَضْعِ الخراج فمات قبل ان يستتمّ المساحة فامر كسرى انوشروان باستتمامها فلما فرغ منها امر الكُتّاب ففصّلوها ووضعوا عليها الوضائع ووظّف الجِزية على اربع طبقات واسقطها عن اهل البيوتات والمرازبة والاساورة والكُتّاب ومن كان فى خدمة المَلِك ولم يلزم احدا لم يأتِ له عشرون سنة او جاز الخمسين وكتب تلك الوضائع فى ثلث نُسَخٍ نسخة خلّدها ديوانه ونسخة بعث بها الى ديوان الخراج ونسخة دُفعت الى القضاة فى الكور ليمنعوا العُمّال من اعتدآء ما فى الدسْتور الذى عندهم وامر ان يُجْبَى الخراج فى ثلثة انجم وسمّى الدار التى يجبى فيها ذلك سَراى سَمَّره[a] وتفسيره دار الثلثة الانجم وهى التى تعرف بالشِمَّرج اليوم وقد قيل فى تفسير ذلك غير هذا اى انما هى دار الحساب والحساب شَمَّره[b] وهذا كلام معروف فى لغة فارس الى اليوم يسمّون الخراج الشِمَّره[c] بالشين على معنى الحساب ورفع خراج[d] الرؤوس عن الفُقرآء والزَمْنَى وكذلك خراج الغلّات ورفعه عمّا نالته الآفة على قدر ما اصاب منها ووكّل بكلّ ذلك قوما ثقات ذوى عدالة يُنْفِذونه ويحملون الناس منه على النَصَفَة ولم يكن فى ملوك العجم ملك كان اجمعَ لفنون الادب والحِكَم ولا اطلبَ للعلم منه وكان يقرّب اهل الآداب والحكمة ويعرف لهم فضلهم وكان اكبر علمآء عصره بُزُرْجِمِهْر بن البَخْتَكان[e] وكان من حكمآء العجم وعقلآئهم وكان كسرى يفضّله على وزرآئه وعلمآء دهره وكان كسرى ولّى

a) L شَمَّره; P سمْره. b) C'est-à-dire شُمار. c) L الشَمَّره; P الشمر. d) P اخراج. e) L P الغَنْتكان cfr. Mas. II 224.

مصلحته فان ذلك أعود على امير المؤمنين من مقامه بخراسان واعمرُ للبلاد وادرُّ للفىء واكبتُ للعدوّ وآمنُ للبيضة، ثم وجّه الكتاب مع العبّاس بن موسى ومحمد بن عيسى وصالح صاحب المصلّى فساروا نحو خراسان فاستقبلهم طاهر بن الحسين مُقبلا من عند المأمون على ولاية الرىّ حتى انتهوا الى المأمون وهو بمدينة مرو فدخلوا عليه واوصلوا الكتاب اليه وتكلّموا فذكروا حاجة امير المؤمنين الامين a اليه وما يرجو فى قُربه من بَسْط المملكة والقوّة على العدوّ فابلغوا فى مقالتهم وامر المأمون بانزالهم واكرامهم، ولما جنّ عليه الليل بعث الى الفضل بن سهل وكان اخصّ وزرآئه عنده واوثقهم فى نفسه وقد كان جرّب منه وثاقة رأى وفضل حزم فلما اتاه خلا به واقرأه كتاب محمد. واخبره بما تكلّم به الوفد من امر التحضيض على المسير الى اخيه ومعاونته على امره قال الفضل ما يريد بك خيرا وما ارى لك الا الامتناع عليه قال المأمون فكيف يمكننى الامتناع عليه والرجال والاموال معه والناس مع المال قال الفضل آجّلنى ليلتى هذه لآتيك غدا بما ارى قال له المأمون امض فى حفظ الله فانصرف الفضل بن سهل الى منزله وكان منجّما فنظر ليلته كلّها فى حسابه ونجومه وكان بها ماهرا فلما اصبح غدا على المأمون فاخبره انه يظهر على محمد ويغلبه ويستولى على الامر، فلما قال له ذلك بعث الى الوفد فاحسن صلاتهم وجوائزهم وسألهم ان يحسّنوا امره عند الامين ويبسطوا من عذره وكتب معهم اليه اما بعد فان الامام الرشيد ولّانى هذه

a) P omet الامين.

الارض على حين كَلَب من عدوّها ووَهْى من سَدّها وضعف من جنودها ومتى اخللتُ بها او زلت a عنها لم آمن انتقاض الامور فيها وغلبة اعدائها عليها بما يصل ضررُه الى امير المؤمنين حيث هو فرأْىُ امير المؤمنين فى ان لا ينقض ما ابرمه الامام الرشيد، وسار القوم بالكتاب حتى وافوا به الامين واوصلوا الكتاب اليه فلما قرأه جمع القوّاد اليه فقال لهم انى قد رأيتُ صرف اخى عبد الله عن خراسان وتصييره معى ليعاوننى فلا غنًى بى عنه فما ترون فأُسكت القوم فتكلّم خازم بن خُزيمة فقال يا امير المؤمنين لا تحمل قوّادك وجنودك على الغدر فيغدروا بك ولا يرون منك نقض العهد فينقضوا عهدك قال محمد ولكن شيخ هذه الدولة علىّ بن عيسى بن ماهان لا يرى ما رأيتَ بل يرى ان يكون عبد الله معى ليوازرنى ويحمل عنّى ثقل ما انا فيه بصدده، ثم قال لعلىّ بن عيسى انى قد رأيتُ ان تسير بالجيوش الى خراسان فتلى امرها من تحت يدَىْ موسى بن امير المؤمنين فانتخب من الجنود والجيوش على عينك ثم امر بديوان الجند فدُفع اليه فانتخب ستّين الف رجل من ابطال الجنود وفرسانهم ووضع لهم العطآء وفرّق فيهم السلاح وامره بالمسير فخرج بالجيوش وركب معه محمد فجعل يُوصيه ويقول اكرم من هناك من قوّاد خراسان وضَعْ عن اهل خراسان نصف الخراج ولا تُبق على احد يشهر b عليك سيفا او يرمى عسكرك بسهم ولا تدع عبد الله يقيم الا ثلثا من يوم تصل اليه حتى تُشخصه الى ما c قبلى، وقد

a) P نزلت. b) P شهر. c) P omet ما.

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
إحياء التراث الإسلامي
٧

الأخبار الموفقيات

تأليف
الزبير بن بكار

تحقيق
الدكتور سامي مكي العاني



مطبعة العاني ـ بغداد

٦- ◉ حدّثني الزبير قال : حدّثني أبو الحسن المدائني قال : قال بسيل التُرجمان(١) :

كنت مع الرشيد في بلاد الروم ، فلما افتتح أنقرة فاذا بحجَر عظيم منصوب على باب الحُصن فيه كتاب باليونانية ، وهي الروميّة القديمة، وكان ذو القرنين(٢) من ولد يونن بن يونان • فجعلتُ أقرأه (٤ و/) وأنقله الى العربية ، والرشيد ينظرُ فاذا فيه :

بسم الله الملِك الحقّ المبين • يا ابن آدم غافِص(٣) الفرصة عند امكانها ، وكِلْ الأمور الى واليها ، ولا يحملنّك افراط السرور على مأثم ، ولا تحملنّ على نفسك همّ يوم لم يأتك ، فانه ان يكن من أجلِك يأت الله فيه برزقك •

لا تكن اسوأ المغرورين في جمع المال ، فكم قد رأينا من جامع جمع مالا لبعل حَليلته ، على أنّ تقتير المرء على نفسه توفيرٌ منه على خِزانة غيره •

ينبغي لحكماء اليونانية أن ينظروا في هذا الكتاب كلّ يوم •
قال : فنظرتُ فاذا تأريخه أكثر من الفي سنّة •

٧- ◉ حدّثني الزبير قال : حدّثني اسحق بن ابراهيم قال(٤) : كنت عند المأمون بدمشق ، وكان قد قلّ المالُ عنده حتى ضاق ، وشكا ذلك

(١) هو بسيل الرومي الترجمان ، انظر الطبرى ٩/٦٩ و٧٠ •
(٢) ذو القرنين : لقب أطلق على كثيرين كالاسكندر المقدوني وأفريدون بن يافث وغيرهما •
(٣) غافص : فاجيء ، وخذ على غرة •
(٤) وردت هذه الحادثة في الطبرى ٨/٦٥٢ برواية العيشي صاحب اسحق بن ابراهيم •

الى أبي اسحق المعتصم • فقال له : يا أمير المؤمنين ، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جُمعة • قال : وكان قد حمل اليه ثلاثين ألف ألف درهم(١) من خراج ما كان يتولاه أبو اسحق له •

فلما ورد عليه ذلك المال ، قال المأمون ليحى بن أكثم(٢) : أخرجْ بنا ننظر هذا المال •

فخرجا حتى أصحرا ووقفا ينظران اليه ، وكان قد هُيّىء بأحسن هيئة ، وحُلّيَت أباعره ، وألبست الاحلاس(٣) الموشاة ، والجلال المصبوغة ، وقُلّدت العهن(٤) ، وجُعلت البدور من الحرير الأحمر والاخضر والاصفر(٥) ، وأُبديت رؤسُها •

قال : فنظر المأمون (٤ ظ/) الى شيء حسَن ، واستكثر ذلك المالَ ، وعظُم في عينه ، واستشرفه الناسُ ينظرون اليه ، ويعجبون منه •

قال : فقال المأمون ليحى :
يا أبا محمد ، ينصرفُ أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الى منازلهم

(١) سقطت كلمة درهم ، من الطبرى •
(٢) هو يحيى بن أكثم بن قطن التميمي المروزي ، القاضي المعروف ، ولد بمرو واتصل بالمأمون أيام مقامه بها ، تولى القضاء في البصرة سنة ٢٠٢ ، وتوفي بالمدينة سنة ٢٤٠ •
أخبار القضاة ٢/١٦٠ وشذرات الذهب ٢/١٠١
(٣) الاحلاس : واحدها حلس (بالكسر) وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج •
(٤) العهن : القطن المصبوغ ألوانا •
(٥) في الطبري : البدر بالحرير الصيني
والبدور والبدر : واحدها بدرة ، وهي كيس فيه ألف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار •

خائبين[1] ، وننصرف نحن بهذه الاموال قد ملكناها دونهم ! انّا اذا لَلئام" • ثم دعا محمد بن يزداد[2] فقال :

وقع لفلان بألف ألف ، ولفلان بمثلها ، ولفلان بثلاثمائة ألف ، ولفلان بمثلها[3] •

قال : فوالله انْ زال كذلك حتى فرّق أربعة وعشرين ألف ألف درهم ، ورجلُه في ركابه[4] •

ثم [قال][5] : ادفع الباقي الى المعلّى لعطاء جندنا[6] قال : فقال العيشي : فجئت حتى قمت نصب عينيه فلم أردّ طرفي عنه[7] ، فجعل لا يلحظني الا رآني بتلك الحال •

فقال : يا أبا محمد ، وقع لهذا بخمسين ألف درهم من الستة الآلاف ألف درهم [لا يختلس ناظري][8] •

قال : فلم يأتِ عليّ ليلتان حتى أخذت المال •

٨ـ ● حدّثني الزبير قال : حدّثني اسحاق بن ابراهيم قال : لما سار المأمون الى دمشق ذكروا له أبا مسهر الدمشقي[9] ووصفوه بالعلم والفقه ، فوجّه مَنْ جاء به فقال :

---

(١) في الطبري : الذين تراهم الساعة خائبين الى منازلهم •

(٢) هو محمد بن يزداد بن سويد المروزى من كتاب الانشاء في الدولة العباسية ، استوزره المأمون ، وتوفى المأمون وهو على وزارته ، وله شعر جيد الاعلام ١٤/٨ ط ٢

(٣) في الطبرى : لآل فلان •• ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها ولآل فلان بمثلها •

(٤) في الطبري : ورجله في الركاب •

(٥) تكملة من الطبري •

(٦) في الطبرى : يعطي جندنا •

(٧) في الطبرى : طرفي عنها •

(٨) ما بين الحاصرتين تكملة من الطبرى •

(٩) ابو مسهر هذا هو عبد الاعلى بن مسهر الغساني الدمشقي ، =

ما تقول في القرآن ؟ قال : كما قال الله عزوجلّ : « وانْ أحَدٌ منَ المُشركينَ استجاركَ فأجِرْهُ حتى يَسمَعَ كلامَ الله »[1] •

قال : أمخلوق ، أم غير مخلوق ؟

قال : ما يقول أميرُ المؤمنين ؟

قال : يقولُ أميرُ المؤمنين : انّه مخلوق[2] •

قال : بخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، أو (٥ و/) عن الصحابة أو عن التابعين ، أو عن احد من الفقهاء ؟

قال : بالنظر • واحتجّ عليه •

قال : يا أمير المؤمنين ، نحن مع الجمهور الاعظم ، أقولْ بقولهم والقرآن كلام الله غير مخلوق •

قال : يا شيخ ، أخبرني عن النبيّ ــ صلى الله عليه وآله ــ أكان يُشهد اذا تزوّج ؟

قال : لا أدري •

قال : اخرجْ ، قبّحكَ الله ، وقبّحَ مَنْ قلّدك دينــه وجعلك قدوةً •

وهو أحد من أشخص من دمشق الى المأمون فامتحنــه في خلق القرآن ثم حبسه حتى مات سنة ٢١٨ • وكان علامة بالمغازى والأثر ، كثير العلم ، رفيع الذكر •

تاريخ بغداد ٥٧٥٠ وتذكرة الحفاظ ٣٤٦/١ وشذرات الذهب ٤٤/٢ •

(١) سورة التوبة آية ٦ •

(٢) ذكر الطبرى فى سنة ٢١٨ وهى سنة فتنة ومناظرات خلق القرآن : رسالة المأمون الى اسحاق بن ابراهيم • ومنها :

وقد كان أمير المؤمنين وجه اليك المعروف بأبي مسهر بعد ان نصّبه أمير المؤمنين عن محنته في القرآن ، فجمجم عنها ولجلج فيها ، حتى دعا له أمير المؤمنين بالسيف • فاقرّ ذميما ، فانصصه عن اقراره ، فان كان مقيما عليه فاشهر ذلك ، وأظهره ان شاء الله •

٦- ◉ حدّثني الزبير قال : حدّثني أبو الحسن المدائني قال : قال بسيل التُرجمان(١) :

كنت مع الرشيد في بلاد الروم ، فلما افتتح أنقرة فاذا بحجَر عظيم منصوب على باب الحُصن فيه كتاب باليونانية ، وهي الرومية القديمة ، وكان ذو القرنين(٢) من ولد يونن بن يونان . فجعلتُ أقرأه (٤ و/) وأنقله الى العربية ، والرشيد ينظرُ فاذا فيه :

بسم الله الملك الحقّ المبين . يا ابن آدم غافِصْ(٣) الفرصة عند امكانها ، وكِلْ الأمور الى واليها ، ولا يحملنّك افراط السرور على مأثم ، ولا تحملنّ على نفسك همّ يوم لم يأتك ، فانه ان يكن من أجلك يأت الله فيه برزقك .

لا تكن اسوأ المغرورين في جمع المال ، فكم قد رأينا من جامع جمع مالا لبعل حَليلته ، على أنّ تقتير المرء على نفسه توفيرٌ منه على خِزانة غيره .

ينبغي لحكماء اليونانية أن ينظروا في هذا الكتاب كلّ يوم .

قال : فنظرتُ فاذا تأريخه أكثر من الفي سنّة .

٧- ◉ حدّثني الزبير قال : حدّثني اسحق بن ابراهيم قال(٤) : كنت عند المأمون بدمشق ، وكان قد قلّ المالُ عنده حتى ضاق ، وشكا ذلك

---

(١) هو بسيل الرومي الترجمان ، انظر الطبرى ٩/٦٩ و٧٠ .

(٢) ذو القرنين : لقب أطلق على كثيرين كالاسكندر المقدوني وافريذون بن يافث وغيرهما .

(٣) غافص : فاجىء ، وخذ على غرة .

(٤) وردت هذه الحادثة في الطبرى ٨/٦٥٢ برواية العيشي صاحب اسحق بن ابراهيم .

الى أبي اسحق المعتصم . فقال له : يا أمير المؤمنين ، كأنك بالمال وقد وافاك بعد جُمعة . قال : وكان قد حَمل اليه ثلاثين ألف ألف درهم(١) من خراج ما كان يتولاّه أبو اسحق له .

فلما ورد عليه ذلك المال ، قال المأمون ليحى بن أكثم(٢) : أخرجْ بنا ننظر هذا المال .

فخرجا حتى أصحرا ووقفا ينظران اليه ، وكان قد هُيّىء بأحسن هيئة ، وحُليّت أباعره ، وألبست الاحلاس(٣) الموشاة ، والجِلال المصبوغة ، وقُلّدت العِهن(٤) ، وجُعلت البدور من الحرير الاحمر والاخضر والاصفر(٥) ، وأُبديت رؤسُها .

قال : فنظر المأمون (٤ ظ/) الى شيء حسَن ، واستكثر ذلك المالَ ، وعظُم في عينه ، واستشرفه الناسُ ينظرون اليه ، ويعجبون منه .

قال : فقال المأمون ليحى :

يا أبا محمد ، ينصرفُ أصحابنا هؤلاء الذين تراهم الى منازلهم

---

(١) سقطت كلمة درهم ، من الطبرى .

(٢) هو يحيى بن أكثم بن قطن التميمي المروزي ، القاضي المعروف ، ولد بمرو واتصل بالمأمون أيام مقامه بها ، تولى القضاء في البصرة سنة ٢٠٢ ، وتوفي بالمدينة سنة ٢٤٠ .
أخبار القضاة ٢/١٦٠ ، وشذرات الذهب ٢/١٠١ .

(٣) الاحلاس : واحدها حلس (بالكسر) وهو كل شيء ولي ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج .

(٤) العهن : القطن المصبوغ الوانا .

(٥) في الطبري : البدر بالحرير الصيني
والبدور والبدر : واحدها بدرة ، وهي كيس فيه الف أو عشرة آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار .

فلو شئتُ أدلى فيكما غير واحد ... علانيةً أو قال عندي في السرّ

فإن أنا لم آمرْ ولم أنهَ عنكما ... ضحكتُ له حتى تلجّ ويستشري

قال ابن شهاب : فقلت له : سبحان الله ، ومثلك – يرحمك الله – في سنك وفضلك يقول الشعر ؟ قال : ان المصدور اذا نفث برأ[1] .

٢٦٦– ◉ حدثني الزبير قال : حدثني مبارك الطبري قال :

سمعت رجلاً من أهل مكة يقال له أبو الماهر يقول : قدم المنصور للحجّ ، فكان يخرج من دار الندوة الى الطواف في آخر الليل مستتراً من الناس ، فيطوف بالبيت ، ويصلّي ويدعو ، لا يعرف موضعه ، فاذا أضاء الفجر عاد الى دار الندوة ، وجاء المؤذنون فسلّموا عليه ، وأقيمت الصلاة ، فيخرج فيصلي بالناس ، فخرج ذات ليلة حين أسحر ، فطاف بالبيت ، فسمع رجلا في الملتزَم[2] يقول[3] : اللهمّ إني أشكو إليك ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحقّ وأهله من الطمع .

قال : فاقتصد المنصور في مشيه حتى ملأ مسامعه من قوله ، ثم خرج من الطواف فجلس ناحيةً من المسجد ، وأرسل الى الرجل ، فقال له : أجب أمير المؤمنين (١٣٢ و/) فصلى ركعتين ، واستلم الركن ،

(١) في البيان : ان المصدور لا يملك ان ينفث . وفي نكت الهميان : لا بد للمصدور أن ينفث .
(٢) الملتزم : ما بين باب الكعبة والحجر الاسود .
(٣) النص في عيون الاخبار ٢/٣٣٣ وشرح نهج البلاغة ٥/٣٠٤ والعقد الفريد ١/٣٠٤ والمحاسن والمساوىء ٣٣٩ برواية المفضل الضبي عن المسيب بن زهير .

وأقبل مع الرسول ، فسلّم عليه[1] ، فقال له المنصور : ما هذا الذي سمعتك تذكر من ظهور البغي والفساد في الأرض ، وما يحول بين الحقّ وبين أهله[2] من الطمع ؟ فوالله لقد حشوتَ مسامعي ما أرمضني[3] وأقلقني[4] .

قال : يا أمير المؤمنين ، إنْ أمنتني على نفسي أنبأتك بالأمور من أصولها ، والاّ احتجزتُ منك ، واقتصرت على نفسي ، ففيها شاغل عن سوى[5] ذلك .

قال المنصور : فأنت آمنٌ على نفسك . فقال : يا أمير المؤمنين ، إنّ الذي دخله الطمع حتى حال بينه وبين الحق ، فأظهر طمعه في الأرض والفساد والبغي لأنتَ .

قال : ويحك ، وكيف يدخلني الطمعُ والصفراء والبيضاء في قبضتي والحلو والحامض في يدي[6] !!

فقال : يا أمير المؤمنين ،وهل دخل أحداً[7] من الطمع مادخلك !؟ إن الله – تبارك وتعالى – استرعاك أمور المسلمين وأموالهم فأغفلت أمورهم ، واهتممت بجمع أموالهم ، وجعلتَ بينك وبينهم حجابا من جصّ وآجر ، وأبوابا من حديد ، بعضها على إثر بعض ، وحجبةً عليها في أيديهم السلاح ، ثم سجنتَ نفسك فيها ، واحتجبت بها

(١) في عيون الاخبار وشرح نهج البلاغة : بالخلافة .
(٢) في المحاسن والمساوىء : ما هذا الكلام الذي سمعتك تلفظ به آنفا عند الركن .
(٣) أرمضني : أغاضني وآلمني .
(٤) سقطت كلمة (وأقلقني) من المصادر الاخرى .
(٥) سقطت كلمة (سوى) من ب . في المحاسن وشرح النهج : فلي فيها شاغل .
(٦) في أكثر المصادر السابقة : عندي .
(٧) في ب : أحد .

مراصد الاطلاع

على أسماء الأمكنة والبقاع

لصفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق البغدادي المتوفى ٧٣٩ هـ

وهو مختصر معجم البلدان لياقوت

تحقيق وتعليق

علي محمد البجاوي

دار المعرفة

للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

(أبرق المَرْدوم) بفتح الميم وسكون الراء : موضع فى شعر الجعدىّ[١] .

(أبرق النّعّار) بفتح النون وتشديد العين المهملة : ماء لطيّىء وغسّان ، قرب طريق الحاج[٢] .

(أبرق الوضّاح) بفتح الواو وتشديد الضاد المعجمة: موضع فى الشعر[٣] .

(أبرق الهَيْج) بفتح الهاء وياء ساكنة وجيم : فى الشعر أيضا[٤] .

[(الأبرقة) بفتح الهمزة وسكون الباء وفتح الراء والقاف؛ فهكذا هوفى كتاب الزمخشرى وقال : هو ماء من مياه نَملَى قُرْب المدينة][٥] .

(أبَرْقُوه) بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وضمّ القاف وهاء محضة. وربما كتبها بعضهم أبَرقويَه ، وأهل فارس يسمُّونها وَرْكُوه ، ومعناه فوق الجبل : بلد مشهور بأرض فارس من كُورة إِصْطَخْر قرب يَزْد . وقال أبو سَعْد : أبَرْقوه : بليدة بنواحى أصبهان على عشرين فرسخا منها ، فإن كانت أخرى وإلا فهو سَهْوٌ منه . وقال الإصطخرى: أبَرْقوه أحد[٦] حدود فارس بينها وبين يَزْد ثلاثون فرسخا. وقيل ثلاثة فراسخ أو أربعة[٧].

(إِبْرَم) بكسر الهمزة وسكون الباء الموحّدة وفتح الراء وميم : من أبنية كتاب سيبويه ، مثل إِبين . قيل اسم بلد ، وقيل : قرية من قرى حلب .

---

(١) قال :

عفا أبرقُ المردوم منها وقد يُرى — به محضر من أهلها ومصيفُ

(٢) قال بعضهم :

حَىِّ الديار فقد تقادم عهدُها — بين الهبير وأبرقِ النعّارِ

(٣) قال الذهلى :

لمن الديارُ بأبرق الوضّاح — أقوَيْن من نُجْل العيون ملاح

(٤) قال ظهير بن عامر الأسدى :

عفا أبرق الهَيْج الذى شحنت به — نواصف من أعلى عماية تدفع

(٥) من ياقوت . (٦) فى ياقوت : آخر . (٧) فى م ، وياقوت : بينها وبين يزد ثلاثة فراسخ أو أربعة .

(أبْرُوقا) : قريةٌ كبيرة جليلة من ناحية الرُّومَقان من أعمال الكوفة ، [حكى][١]، فى كتاب الوزراء أنها كانت تقوم على الرشيد [بألف ألف ومائتى ألف درهم][٢] .

(الأُبْرُوق) بفتح الهمزة وسكون الباء وضمّ الراء وبعد الواو قاف: موضعٌ فى بلاد الروم يُزَار من الآفاق ، فيه مَوْتَى قد يبسَتْ جلودُهم فلم يبلوا ، تقول النصارى إنهم منهم والمسلمون يقولون هم الغزاة فى أيام عمر رضى الله عنه .

(أبْرِين) بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة وآخره نون ، وهى لغة فى يَبْرِين[٣] . قال أبو منصور : هو اسم قرية كثيرة النَّخْل والعيون بحذاء الأحساء من بنى سعد بالبحرين ، وهو واحد على بناء الجمع .

(أبْرِينَق) بفتح الهمزة وسكون الباء وكسر الراء وياء ساكنة ونون مفتوحة وقاف . ويقال : أبرينة[٤] والقاف تعريب: من قُرَى مَرْو[٥] .

(أبْزَار) بفتح الهمزة وسكون الباء وزاى وألف وراء: قرية بينها وبين نيسابور فرسخان، نسبوا إليها قَوْماً من أهل العلم[٦] .

(أَبَزْقُبَاذ) بفتح أوله وثانيه وسكون الزاى[٧] وضم القاف والباء موحدة وألف وذال معجمة: من طساسيج المذار[٨]، بين البَصْرَة وواسط . وقيل : هى كورة أرجان من[٩] الأهواز وفارس بكمالها .

(أبُسُس) بالفتح ثم السكون وضم السين المهملة وسين أخرى : مدينةٌ خراب قرب أُبُلُسْتَين من نواحى الروم ، يقال فيها أصحاب الكهف والرقيم .

(أبَسْكون) بفتح أوله وثانيه وسكون السين المهملة وكاف وواو ونون: مدينةٌ على ساحل بحر طبرِستان ، بينها وبين جرجان أربعة وعشرون فرسخا وهى فُرْضَة للسفن والمراكب ،

---

(١) من م . (٢) من ياقوت . (٣) فى ا : تبرين. وفى م : تدرين، والصواب من ياقوت.

(٤) فى ا : أبريقة والقاف تعريف . وفى م : أبريقة ـ بالقاف المعرب، والمثبت من ياقوت .

(٥) فى ياقوت : من قرى مروى . (٦) منهم حامد بن موسى الأبزارى . وإبراهيم بن أحمد بن محمد بن رجاء الأبزارى الوراق . طلب الحديث على كثير . (٧) فى م : وسكون الراء ، وهو خطأ .

(٨) فى ا : المدار . وفى ياقوت : الدار (٩) فى م ، وياقوت : بين .

(إيبَسْن) بالكسر، ثم السكون، وفتح الباء الموحدة، وسين مهملة [ساكنة][1]، ونون: قرية بينها وبين نخشب فرسخ.

(إيج) بالجيم: بلدة فى أقصى بلاد فارس، كثيرة البساتين تُجلب منها الفاكهة إلى جزيرة كيش، وهى من كورة دارابجِرْد[2]، وأهل فارس يسمونها إيك.

(إيجَلِين) بفتح الجيم، وكسر اللام، ونون: قلعة حصينة بالمغرب فى بلاد المصامدة[3] من البربر، فى جبل دَرَن.

(إيجَلَى) بوزن افْعَلى: اسم موضع.

(إيجلِين) جيمه تشبه القاف والكاف، وياء ساكنة، ولام مكسورة، وياء أخرى، ونون: جبل مُشرِف على مدينة مراكش بالمغرب.

(أيْد) بالفتح، والدال مهملة: موضع فى بلاد مُزينة[4].

(أيْدَم) بالفتح، ثم السكون، وفتح الدال [وميم: بلد باليمن][5].

(إيذَج) الذال معجمة مفتوحة، وجيم: كورة وبلد بين خوزستان وأصبهان، وهى أجلُّ مدن هذه الكورة، بها قنطرة من عجائب الدنيا. وإيذج أيضا: من قرى سمرقند.

(إيذَوج) بزيادة الواو على الذى قبله: قرية على ثلاثة فراسخ من سمرقند.

(إيرانْشَهْر) بالكسر، وراء، وألف ونون ساكنان، وفتح الشين المعجمة، وهاء ساكنة، وراء أخرى. قال أبو الريحان: هى بلاد العراق وفارس والجبال وخراسان يجمعها كلها هذا الاسم، وهو الإقليم المتوسط لجميع الأقاليم.

(إيراياذ)[6] ولفظ العجم بها إيراوة: قرية بينها وبين طَبس خمسة عشر فرسخا، على رأس جبل، ولها قلعة حصينة، وحولها مزارع وبساتين ونخل وغيره.

(١) من م، وياقوت. (٢) فى ا: دار بجرد.

(٣) فى ا: المصامنة: وهو تحريف. (٤) قال معن بن أوس:

فذلكَ من أوطانها فإذا شتَتْ تضمنَّها من بطن أيد غَيَاطِلُهْ

(٥) من ياقوت، وم. (٦) فى ا: إيراياد.

(إيراهِسْتان) بكسر الهاء، وسكون السين، والتاء مثناة من فوقها [نقطتان][1]، وألف ونون: هوامم لسيف[2] كورة أردشير خُرّة من أرض فارس، وكل ساحل فاسمُه بالفارسية إيراه، وبه سُمِّيت العراق لقُربها من البحر. وعربية العرب يقلبون الهمزة عينا والهاء قافا، فقالوا العراق[3].

(أيَر) بالتحريك: ناحية من المدينة يخرجون إليها للنزاهة.

(إيْر) بلفظ العضو: موضع بالبادية فى الشعر[4]، وماء من مياه بنى نُمَير.

(أيْرَم) بفتح الراء. قيل: صقع أعجمى[5].

(الأيْسَر) بالفتح، وفتح السين: موضع فى شعر ذى الرمة[6].

(الأيْسَن) بالنون: اسم لبطن وادٍ باليمامة لبنى عبد من بنى حنيفة[7].

(الإيغَاران) بالكسر، والغين المعجمة، وألف وراء، وألف أخرى للتثنية، ونون: اسم لعدَّة ضِياع، من عدَّة كور أوغرت لعيسى ومَعْقِل ابنى أبى دُلَف العجلى. والإيغار: اسمٌ لكلّ ما حمى نفسه ويمنع من الضياع، فلا يدخله عمَّال السلطان لمساحةٍ ولا جباية خَراج، ولا مقاسمة غَلّته؛ لأن السلطان يقرِّر عليها قدراً من المال يؤدَّى فى كل سنة إلى بيت المال، فسمّى هذان الايغارين[8] لأنهما أوغرا لعيسى ومعقل المذكورين وهما الكَرَج والبُرْج.

(أيْفَان) آخره نون: إحدى قرى بنج دِه[9].

(١) من م. (٢) فى ا: لسف. (٣) عبارة ياقوت: فعربت العرب لفظة إيراه بإلحاق القاف بآخره فقالوا: العراق. (٤) قال الشماخ:

على أصلاب أحقَبَ أخدرىٍّ من اللائى تضمنّهن إيرُ

(٥) قال علقمة بن ذى جدن:

هل لأُناسٍ مثل آثارهم بأيرمٍ ذات البناء اليَفَعْ

(٦) قال:

* بحيث ناصى الأجرعين الأيْسَر *

(٧) فى م: لبنى عبس من بنى حنيفة. وفى ياقوت: لبنى عبيد بن ثعلبة من بنى حنيفة.

(٨) فى ا، م: الإيغار. (٩) فى م: بشيخده.

(جواندان) بعد الألفين نونان : من نواحى فارس .

[(الجُوءتان) بالضم : قَرْيتان باليمن][1] .

(جوانكان) النون ساكنة ، وكاف ، وألف ونون : من قُرَى جرجان .

(الجَوَّانِيّة) بالفتح ، وتشديد ثانيه ، وكسر النون ، وياء مشددة : موضعٌ أو قرية قُرْبَ المدينة .

(الجُوءة) بالضم ، وبعد الواو الساكنة همزةٌ ، وهاء : بلدٌ قريب من الجَنَد ، من أرض اليمن . والجوءة أيضاً : من قُرَى زبيد باليمن .

(جُوبَار) بالضمّ ، وسكون الواو ، والباء موحَّدة ، وألف وراء : محلّة بأصبهان . ويقال جُوبَارة . وجوبار : قرية من قرى هراة ، أو محلة[2] بجرجان . وجوبار : قريةٌ من قرى مَرْو .

(جُوبَان) آخره نون : من قرى مَرْو .

(جَوْب)[3] بالفتح ، وآخره باء : موضع[4] .

(جَوْبَر) بالراء : قريةٌ بالغوطة من دمشق[5] . وجوبر أيضا : من قرى نيسابور . وجوبر أيضا : من سواد بغداد .

(جوبَرْقَان) الراء ساكنة ، وقاف ، وألف ونون : ناحيةٌ من نواحى كورة إصطخر ، مدينتها مُشْكان .

(جوبَرَة) بالهاء : محلّة بأصبهان . وبالبصرة الجوبرة ، وهو نهرٌ معروف بها .

(جَوْبَق) بالفتح ، ثم السكون ، وفتح الباء الموحّدة . قال : هـذا موضع ، كأنه شبه

(١) فى هامش (١) : من القاموس ، وانظر مايجىء بعد ذلك فى (جوءة) .

(٢) فى م ، وياقوت : وعلة . (٣) فى ا : جوبة . (٤) قال عامر :

* ألا طرقتك من جوب كنود *

(٥) فى ياقوت : وقيل نهر بها ؛ قال بعضهم :

إذا افتخر القيسىُّ فاذكر بلاءه بزرَّاعة الضحّاك شرقىَّ جَوْبَرَا

خان يُنسب إليه شَخْص . وجُوبَق : موضعٌ بمرو . [وجوبَق : بنيسابور][1] . وجوبَق : بنَسَف .

(جوْب) هو الذى قبله ، وإنما تزاد القافُ فيه [للنسب][1] .

وجَوْبة صَبْيا ، بفتح الصاد ، وياء ساكنة ، وباء موحدة : من قُرَى عَثَّر باليمن .

(جُوبِيْنَاباذ) بالضم ، ثم السكون ، وباء موحّدة مكسورة ، وياء ساكنة ، ونون ، وبين الألفين باء موحدة ، وذال معجمة : من قُرَى بلخ ، ويسمُّونها الآن جونَبا باد[2] ، وبعضُهم يقول بالميم .

(جَوْثَاء) بالفتح ، ثم السكون ، وثاء مثلثة ، وألف ، ممدود : موضع .

(جَوْجَر) بجيمين مفتوحتين ، وراء : بليدة بمصر من جهة دمياط فى كورة السمنُّوديّة .

(جَوْخَاء) بالخاء المعجمة ، والمدّ : موضعٌ بالبادية ، بين عين صيد وزبالة ، فى ديار بنى عجل[3] .

وجُوخَا ، بالقصر ، وقد يفتح : نهرٌ عليه كورةٌ واسعةٌ فى سواد بغداد ، بالجانب الشرقىّ منه الراذان[4] ، وهو بين خانقين وخوزستان . قالوا : ولم يكُنْ ببغداد مثل كورة جُوخا ، كان خراجها ثمانين ألف [ألف][5] درهم ، حتى صُرِفت دجلة عنها فخربت ، وأصابهم بعد ذلك طاعون شيرويه ، فأتى عليهم ، ولم يَزَلِ السوادُ فى إدبار من ذلك الطاعون[6] .

(جوحان) آخرُه نون : بليدةٌ قرب الطيب من نواحى الأهْواز .

(الجُود) بالضم ، ثم السكون ، ودال مهملة : قلعةٌ فى جبل شطب ، من أرضِ اليمن .

(١) من م . (٢) فى م وياقوت : جوبياباذ . (٣) قد قصرة من قال :

قِفَا تَعْرِفا الدارَ التى قد تأبَّدَتْ بحيث التقَتْ غُلاَّنُ جَوْخَى وتنطحُ

(٤) فى ياقوت الرازانان . وهو تحريف . (٥) من م وياقوت .

(٦) قال زياد بن خليفة الغنوى :

وقالوا عليكم حبَّ جوخا وسوقها وما أنا أم ماحبّ جوخا وسوقها

وقيل : إنّ إسكاف العليا ، وإسكاف السفلى ، ونفرٍ ، وسمّر ، وبَهَنْدَف ، وتُرْقُوب من من كَسْكر .

قيل : لم يكن بفارس كورة أهلها أقوى من كورتين : سهليّة وهى كسكر ، وجبلية وهى أصفهان ، وكان خراجُ كل واحدة منهما اثنى عشر ألف مثقال[1] .

(السكسوة) قرية هى أول المنازل للحاج ولمن يُريد مصر إذا خرجوا من دمشق .

(كُسَير وعُوَيْر[2]) تصغير كسر وعور ، وهما جبلان عظيمان مُشْرِفان على أقصى بحر عُمان ، صَعْب المسلك ، وعن القصد صعب المَنْجَى ، وكذلك يقولون كُسَير وعُوَير وثالث ليس فيه خير .

(الكاف والشين)

(كُشاف) بالضم ، وآخره فاء ، والتخفيف . قال : موضع من زاب الموصل .

قلت : هى قلعة عظيمة بقُرْب مصبّ الزاب ، تسكنُها النصارى .

(كشانِيَة) بالفتح ، ثم التخفيف ، وبعد الألف نون ، وياء خفيفة : بلدة بشمالىّ وادى صُغد سمرقند ، بينها وبين سمرقند اثنا عشر فرسخا ، وهى قلب مدن الصغد أهْلُها أيسر من أهل سائر بلاد الصغد .

(كُشب) بالضم ، وآخره باء موحّدة : موضع فى شعر[3] .

---

(١) قال عبيد الله بن الحر :

أنا الذى أجليتكُم عن كَسْكَرِ ثم هزَمْتُ جَمْعَكُم بتُسْتَرَ

ثم انقضضْتُ بالخيولِ الضمَّرِ حتى حَلَلْتُ بين وادى حمير

وقال عمران بن حطان :

فلو بُعِثَتْ بعضُ اليهود عليهم يؤمُّهم أو بعضُ من قد تنصَّرَا

لقالوا رضينا إن أقَمْتَ عطاءنا وأجْرِبةً قد سُنَّ من بُرِّ كَسْكَرَا

(٢) فى م : غوير . (٣) قال بشامة بن عمرو :

فمرَّتْ على كُشُبٍ غُدْوَةً وحازَتْ بجَنْبِ أريكٍ أُصيلا

وكَشْب ، بالفتح ، ثم السكون : جَبَل معروف .

وقيل ، بالفتح ، ثم الكسر : جَبَل بالبادية ، ولعلّه الأول .

(كَشْبَى) بوزن جَمْزَى : جَبَل بالبادية .

(كِشْت) بالكسر ، ثم السكون ، وتاء مثناة من فوق : من نواحى جيلان .

(كَشْت الحست[1]) بالفتح ، ثم السكون ، وتاء مثناة : من ثغور الأندلس من أعمال بلنسية ، وهى حصن منيع .

وكَشْت كَزُولَة ، وهم قبيلة من البربر ، وتعرّب فيقال بالجيم : جبل منقطع بأرض المغرب لا يملكه غيرُ أهله .

(كَشْح) بالفتح ، ثم السكون ، وحاء مهملة ، بلفظ الكشح ، مابين الخاصرة إلى الضلع الخلف : موضع فى شعر .

(كَشْر) بالفتح ، ثم السكون[2] : جبل قريب من جُرش . وبطن كَشْر : بين مكة والمدينة .

وكُشَر ، بوزن زُفَر : من نواحى صنعاء .

(كَشّ) بالفتح ، ثم التشديد : قرية على ثلاثة فراسخ من جرجان على الجبل .

وكَشّ : قرية من قرى أصفهان بكافٍ غير صريحة إلّا أنه يُكتب بالجيم بدل الكاف[3] .

(كشفريد) بلد فى جبال حلب تَنَبَّى فيه رجُلٌ وانضمّ إليه جَمْع ، فخرج إليه عسكر الشام ، فقُتل هو وأصحابه .

(كَشْفل) بالفتح ، ثم السكون ، وفاء ، ولام : من قُرَى آمل بطبرستان .

(كَشْفة) بالفتح ، ثم السكون ، وفاء : ماءة لبنى نَعَامة .

(كشكينان[4]) قرية من قنبانية قرطبة .

---

(١) هكذا فى ا . وفى م : الجيب . وفى ياقوت : الحبيب . (٢) فى البكرى : بفتح أوله وثانيه .

(٣) فى م بعده : قلت : وكش مدينة من سجستان قرب زرنج التى هى قصبة سجستان .

(٤) فى ا : كشكيان .

(وَرامِين) مثل الذى قبله ، وزيادة ياء ونون : بليدة من نواحى الرَّىّ ، فى طريق القاصد منها إلى أصفهان .

(وَرَاوِى) بفتح أوله ، وبعد الألف واو مكسورة ، وياء خالصة : بليدة طَيِّبَةٌ كثيرة الخيرات والمياه ، فى جبال أذربيجان ، بين أردبيل وتبريز ، بينها وبين أهر[(١)] مَرْحَلة .

(وَرْتَنِيس) بالفتح ، ثم السكون ، وفتح التاء ؛ وكسر النون ، ثم ياء ، وسين مهملة : حِصْنٌ فى بلاد سُمَيْساط .

وقيل : إنه من قُرَى حرّان[(٢)] .

ووَرْتَنِيس : مدينة فى بَحْرِ الجنوب ، من ناحية إفريقية .

ووَرْتَنِيس : على شُعْبة من النيل ، مجاورة لبلاد السودان .

(وَرْثال) بالفتح ، ثم السكون ، وثاء مثلّثة ، وآخرُه لام : اسْمُ الموضع الذى بُنِيَت فيه قطيعةُ الربيع وسُوَيقة غالب ؛ قَبْلَ بِنَاء بَغْدَاد .

(وَرْثَان) مثله ، وآخره نون . وقيـل : بتحريك الراء : بلَد فى حدود أذربيجان ، بينه وبين الرسّ فرسخان ، وبينه وبين بَيْلَقَان سبعةُ فراسخ[(٣)] .

(وَرْثِين) بالفتح ، ثم السكون ، وكسر الثاء المثلّثة ، وآخره نون : من قرى نَسَف ، بما وراء النهر .

(وَرْجَلان) بالفتح ، ثم السكون ، [وفتح الجيم][(٤)] ، وآخره نون : كورة بين إفريقيّة وبلادالجريد، ضاربة فى البر، كثيرة النخل ، يسكُنُها قومٌ من البربر. واسم مدينة هذه الكورة فجوهة.

(١) فى ا : أبهر . (٢) فى ياقوت : كانت به وقعة لسيف الدولة بن حمدان. قال أبو فراس :

وأَوْطَأَ حصنَىْ ورْتَنِيس خيولَه ... وقَبْلهما لم يَقْرَع النجمَ حافِرُ

(٣) فى ياقوت : قال ابن السكيت : ورثان هى أذربيجان . قال الراعى :

صدقَتْ مُمَيَّة نفسَه فترحَّلَا ... ورأى اليقينَ ولم يجِدْ متعلَّلا

فطوى الجبالَ على رحالةِ بازلٍ ... لا يشتكى أبداً خُفتَ جَنْدلا

وغَدا من الأرضِ التى لم يَرْضَها ... واختار وَرْثَانا عليها منزِلا

(٤) من م ، وياقوت .

(وَرْدان) بالفتح ، ثم السكون ، وآخره نون . سوقُ وَرْدَان : بمصر ، ذكر . ووادى وَرْدَان : موضع آخر .

(وَرْدَانة) تأنيث ما قبله ، بالدال المهملة : من قرى بخارى .

(الوَرْدَانية) قريةٌ منسوبة إلى وَرْدَان : رجل .

(الوَرْد) بلفظ الورد من الزهر : حِصْنٌ حِجَارَتُه حُمْر .

(الوَرْدِيّة) مقبرة ببغداد ، بالجانب الشرقىّ ، مشهورة .

(وَرْذَان) بالفتح ، ثم السكون ، وذال معجمة ، وآخره نون : من قُرَى بخارى .

(وَرْذَانة) مثله ، وآخره هاء : من قرى أصفهان .

(وَرْز) بالفتح ، ثم السكون ، وزاى : موضع .

(وَرْزَنِين) من أعيان قرى الرىّ ، كالمدينة .

(وَرْسَك) بالفتح ، ثم السكون ، وكاف ، قبله سين مهملة : موضع .

(وَرْسَنان) بالفتح ، ثم السكون ، وفتح السين ، ونونين بينهما ألف : من قُرَى سمرقند .

(وَرْسَنِين) بالفتح ، ثم السكون ، وفتح السين ، ثم نون ، بعدها ياء ، ونون : محلة بسمرقند .

[(وَرْشَة) بالفتح ، ثم السكون ، وشين معجمة ، وهاء : حصن من أعمـال سرقسطة فى غاية الحصانة][(١)] .

(وَرْعَجن) بالفتح ؛ ثم السكون ، وعين مهملة ، وجيم ، ثم نون : من قرى نسف .

وقيـل : وزْغَجَن ، بالزاى ، والغين المعجمة : من قرى ما وراء النهر ، ولعلّها اثنتان أو إحداهما تصحيف .

(وَرَغْسَر) بفتح أوله وثانيه ، وغين[(٢)] ساكنة ، وسين مهملة مفتوحة ، وراء : من قرى سمرقند ، عنـدها مقاسم مياه الصغد وغيره ، وفيها كروم وضياع قد أُزيلَ عنها الخراج ، وجُعِل عليها إصلاح تلك السّكور .

(١) من م ، وياقوت . (٢) فى ا : وعين .

الجمهورية العراقية
رئاسة ديوان الأوقاف
احياء التراث الاسلامي

كتاب المعرفة والتاريخ

تأليف

أبي يوسف يعقوب بن سفيان البسوي

(ت - ٢٧٧هـ)

رواية

عبدالله بن جعفر بن درستويه النحوي

الكتاب العاشر

تحقيق

أكرم ضياء العمري

مطبعة الأرشاد - بغداد
١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م

وكانت وفاته وقت انصرافه من الموسم •

وفيها توجه المهدي الى طبرستان •

في هذه السنة هدم المسجد الحرام مما يلي الوادي وأمر المهدي بشراء الدور التي من وراء الوادي ، فصير طريقاً للناس ، وادخل الطريق والوادي الذي كان طريقاً ومسيلاً للسيل في المسجد الحرام ، وولي هدمه وبناءه يقطين بن موسى وابراهيم بن صالح بأمر المهدي • فسمعت ارباب تلك الدور قالوا : عوضنا لكل ذراع ذراعاً من مكان آخر ودفع الينا لكل ذراع مائة دينار •

وفي هذه السنة أمر المهدي بالزيادة في مسجد الرسول مما يلي الوادي وولى مكة أحمد بن اسماعيل •

ومات ابراهيم بن يحي بعد انصرافه من مكة •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو قال : حدثنا ابو مسهر قال : قال سعيد ابن عبدالعزيز : صلى بنا الزهري وهو نازل بالراهب[1] على بساط حيري •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو قال : حدثنا ابو مسهر حدثنا سعيد قال : دهشنا عن الهرولة فسألنا عطاء بن ابي رباح ، فقال : لا شيء عليكم •

قال لنا ابو مسهر : لم يسمع سعيد بن عبدالعزيز من عطاء غير هذه المسألة •

وفي سنة ثمان وستين ومائة

حج بالناس علي بن محمد بن المهدي •

سمعت يحي بن عبدالله بن بكير المخزومي يقول : توفي غوث بن سليمان بن زياد الحضرمي سنة ثمان وستين ومائة •

قال ابن بكير : وتوفي نافع بن يزيد القيسي مولى أم العنباء وهو مولى

(١) موضع بدمشق أو قربها (تاريخ الطبري ٧/٢٤٢) •

لقيس سنة ثمان وستين ومائة •

« وسمعت سليمان بن سلمة الحمصي الخبايري قال : مات حريز سنة ثمان وستين ومائة »[1] •

وفيها مات سعيد بن عبدالعزيز •

وسمعت أبا سعيد عبدالرحمن بن ابراهيم قال : مات سعيد بن عبدالعزيز سنة سبع وستين ومائة •

حدثنا عبدالرحمن بن عمرو قال : حدثنا ابو مسهر قال : جلست الى سعيد بن عبدالعزيز بن ابي يحي التنوخي ثنتي عشرة سنة ، ومات سنة سبع وستين ومائة •

وفيها ارتدت اعراب بادية البصرة فتركت الصلاة ، وقطعت الطرق ، وانتهكت المحارم •

وفيها انتقضت مصر لتعسف موسى بن مصعب اياهم ؛ ووَضْع الخراج على الدواب والمواشي •

وفيها خرج المهدي الى ماسَبَذان[2] •

وامير مكة أحمد بن اسماعيل بن علي •

وعلى شرطه محمد بن جبير بن وهب الجمحي •

وعلى المدينة اسحق بن عيسى •

وفي سنة تسع وستين ومائة

حج بالناس سليمان بن عبدالله ابي[3] جعفر بن محمد •

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٨/٢٧٠ •

(٢) ماسَبَذان : كورة تقع في القسم الجنوبي الغربي من اقليم الجبال بايران قرب الحدود العراقية واهم مدنها السيروان (انظر لسترانج : بلدان الخلافة الشرقية خارطة رقم ٥ وص ٢٣٧) •

(٣) في الاصل « ابو » وهو المنصور العباسي (انظر تاريخ خليفة ٢/٤٧٨) •

التراث للجميع



عيون الأخبار

تأليف

أبي محمد عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينَوَرِيّ

المتوفى سنة ٢٧٦ هـ

كتاب السلطان – كتاب الحرب – كتاب السؤدد



الهيئة المصرية العامة للكتاب

١٩٧٣

قال زياد : «أحسنوا إلى المزارعين فإنكم لا تزالون سِمَانا ما سَمِنوا» .

وكتب الوليد إلى الحجاج يأمره أن يكتب إليه بسيرته فكتب إليه : «إنى أيقظت رأيى وأنمتّ هواى ، فأدنيتُ السيد المطاع فى قومه ، ووليت الحربَ الحازمَ فى أمره ، وقلّدت الخراجَ الموفِّرَ لأمانته ، وقسمت لكل خصم من نفسى قسما يعطيه حظًّا من نظرى ولطيف عنايتى ، وصرفت السيف إلى النَّطِف المسىء ، والثوابَ إلى المحسن البرىء فخاف المُريب صولةَ العقاب ، وتمسك المحسن بحظه من الثواب» .

وكان يقول لأهل الشام : «[إنما](١) أنا لكم كالظَّليم الرائح عن فراخه : ينفى عنها القَذَر ويباعد عنها الحجر ويكنّها من المطر ويحميها من الضِّباب ويحرسها من الذئاب . يا أهل الشام أنتم الجُنَّة والرداء وأنتم العُدّة والحِذاء» .

نخر سُلَيم مولى زياد بزياد عند معاوية فقال معاوية : «اسكت ما أدرك صاحبك شيئا قطّ بسيفه إلا وقد أدركت أكثر منه بلسانى» .

وقال الوليد لعبد الملك : يا أبت ما السياسة ؟ قال : «هيبة الخاصّة مع صدق مودّتها واقتياد قلوب العامة بالإنصاف لها واحتمال هفوات الصنائع» .

وفى كتب العجم : «قلوب الرعية خزائن ملوكها فما أودعتَها(٢) من شىء فلتعلم أنه فيها» .

ووصف بعض الملوك سياسته فقال : «لم أهزل فى وعد ولا وعيد ولا أمر ولا نهى ولا عاقبت للغضب واستكفيت على الجزاء وأثبت على العناء لا للهوى ، وأودعت القلوب هيبة لم يشُبْها مقت وودًّا لم تشُبْه(٣) جرأة وعمّمت بالقوت ومنعت الفضول» .

(١) زيادة عن النسخة الألمانية .

(٢) فى الأصل الفوتوغرافى : قلوب الرعية خزائن ملكها فما أودعها من شىء فليعلم أنه فيها .

(٣) فى الأصل الفوتوغرافى : القلوب .

وقرأت فى كتاب التاج : قال أَبْرَوِيزُ لابنه شِيرَوَيْه وهو فى حبسه : «لا توسعنّ على جندك فيستغنوا عنك ولا تضيقنّ عليهم فيضجّوا منك ، أعطهم عطاء قَصْدًا وامنعهم منعا جميلا ووسّع عليهم فى الرجاء ولا توسّع عليهم فى العطاء» . ونحوه قول المنصور فى مجلسه لقوّاده : صدق الأعرابى حيث يقول : أَجِعْ كلبَك يتبَعْك . فقام أبو العباس الطُّوسى فقال : يا أمير المؤمنين أخشى أن يلوّح له غيرك برغيف فيتبعه ويدعك .

وكتب عمر إلى أبى موسى الأشعرى : «أما بعد، فإن للناس نَفْرة عن سلطانهم فأعوذ بالله أن تدركنى وإياك عمياءُ مجهولة وضغائن محمولة ، أقم الحدود ولو ساعة من نهار ، وإذا عرض لك أمران : أحدهما لله ، والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الله فإن الدنيا تنفد والآخرة تبقى ، وأخيفوا الفسّاق واجعلوهم يدا يدا ورجلا رجلا ، وعُدْ مرضَى(*) المسلمين واشهد جنائزهم وافتح لهم بابك وباشر أمورهم بنفسك فإنما أنت رجل منهم غير أن الله جعلك أثقلهم حملا ، وقد بلغنى أنه قد فشا لك ولأهل بيتك هيئة فى لباسك ومطعمك ومركبك ليس للمسلمين مثلها ، فإياك يا عبد الله أن تكون بمنزلة البهيمة مرّت بوادٍ خصيب فلم يكن لها همٌّ إلا السِّمَن وإنما حتفها فى السمن ، واعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيّته ، وأشقى الناس من شقى الناس به والسلام» .

هشام بن عُرْوة قال : «صلى يوما عبد الله بن الزبير فوجَم بعد الصلاة ساعة فقال الناس : لقد حدّث نفسه . ثم التفت إلينا فقال : لا يبعدَنّ ابن هند! إن كانت فيه لمخارج لا نجدها فى أحد بعده أبدا، والله إن كنا لنُفَرِّقُه وما الليث الحَرِب على براثنه بأجرأ منه فيتفارق لنا . وإن كنا لنخدعه وما ابن ليلة من أهل الأرض بأدهى منه

(*) ضبط فى الأصل الفوتوغرافى هكذا (مَرَض) ويظهر أنه من عمل الناسخ ، وفى الأصل الألمانى : مريض . والتصويب عن أشهر مشاهير الإسلام .

وينبغى أن يُضرب على فيه بخُفٍّ متخرِّق . ومن سقطت قدّامه حية من جُحر أصابته معرّة ومضرة . وإذا رئى فى الهواء دُخْنة وظلمة من غيرعلة تُخوف على الناس الوباء والمرض . وإذا رئى فى آفاق السماء فى ليلة مصحية كاختلاف النيران غَشِى البلاد التى رئى ذلك فيها عدو ، فإن رئى ذلك وفى البلاد عدو انكشف عنها . وإذا نبح كلب بعد هَدْأةٍ نبحة بغتة دل على أن السُّرّاق قد اجتمعوا بالغارة على بعض ما فى تلك الدار أوما جاورها . وإذا صفّق ديك بجناحيـه ولم يصرخ دل على أن الخير محتبس عن صاحبه . وإذا أكثر البوم الصراخ فى دار برئ مريض إن كانَ فيها . وإذا سُمع لبيت تنقُّض شَخَص من فيه عنه ، وإذا عوتَ ذئاب من جبال وجاوبتها كلاب من قرى تفاقم الأمر فى التحارُب وسفك الدماء . وإذا عوت كلاب وجاوبتها ذئاب كان وباء ومُوتان جارف ، وإذا أكثرت الكلاب فى البَغَتات الهريرَ دلت بذلك على إتيان العدو البلادَ التى هى فيها ، وإذا صرخ ديك فى دار قبل وقت صراخ الديوك كان ذلك محاولة لدفع بَلِيّة قدشارفت تلك الدارَ ، وإذا صرخت دجاجة فى دار كصراخ ديك كان ذلك تحذيرا لمن فيها من آفة قد أشرفوا عليها . وإذا أكثر ديك النَّزَوان على تُكَأة رب الدار نال شرفا ونباهة ، وإن فعلت ذلك دجاجة ناله خمول وضعة . وإذا ذَرَق ديك على فراشه نال مالا رغيبا وخيرا كثيرا وذلك إذا كان من غير تضييع من حشمه لفراشه ، فإن ذرقت دجاجة على فراشه نالت زوجته منه خيرا كثيرا . وكانوا يقولون : إن الموت من المريض الشبيه للصحيح قريب وإن الصحيح الشبيه بالمريض مستشعر للشر وينبغى مباعدته . وينبغى أن يُعرف كُنه من كان مِنطيقا لعله لا يجيد العمل ، وحال من كان سِكّيتا مترمِّتا لعله بعيد الغور . وكانوا يكرهون استقبال المولود ساعة يوضع إلا أن يكون ناقص الخَلْق فإن بليته وآفته قد صارتا على نفسه ، ويكرهون استقبال الزَّمِن والكريه الاسم والجارية

البكر والغلام الذاهب إلى المكتب ، وكانوا يكرهون الثيران المقرونة بقِران والحيوان المُوثق والدابّة المَقُودة وحاملة الشراب والحطب والكلب ، ويستحبّون الصحيح البدن الرضىّ الاسم والمرأة الوسيمة الثيّب والغلام المنصرف من المكتب والدواب التى عليها حُمُولة من طعام أو تبن أو زبل . وكانوا لا يُنحّون عن سمع الملك ألحان المغنيات ونَقِيض الصوارى وصهيل الخيل والبَرَاذين ويتخذون فى مبيته ديكا ودجاجة . وإذا أهديت له خيل سُنح بها عليه من يساره إلى يمينه وكذلك الغنم والبقر ، وأما الرقيق والسباع وما أشبهها فكان يُبرَح بها من يمينه إلى يساره .

باب فى الخيل

حدّثنى محمد بن عبيد قال حدّثنا سفيان بن عُيَينة عن شَبيب بن غَرْقَدَة [عن عُرْوَةَ][1] البارقى قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : «الخيل معقود فى نواصيها الخير إلى يوم القيامة » .

حدّثنى يزيد بن عمرو قال حدّثنى أَشْهل بن حاتم قال حدّثنى موسى بن على بن رَبَاح اللَّخمى عن أبيه قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إنى أريد أن أُعِدّ فرسا . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «فاشترِه إذًا أدهَم أو كُميتا أَقْرح أَرْثَم أو محجّلا مُطْلَق اليمين» وفى حديث آخر « فإنها مَيَامين الخيل ثم اغزُ تسلمْ وتغنم إن شاء الله » .

حدّثنى سهل بن محمد قال أخبرنى أبو عبيدة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «عليكم بإناث الخيل فإن ظهورها حِرْز وبطونها كنز » قال : وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستحبّ من الدواب الشُّقْر ويقول : « لو جمعت خيل العرب كلها فى صعيد

(١) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية لأن المنسوب إلى بارق – وهو كما قال السمعانى جبل ينزله الأزد فيما أظن ببلاد اليمن – عروة بن الجعد بن أبى الجعد البارقى الصحابى .

خيانات العمال

حدّثنا إسحاق بن راهَوَيه قال: ذُكِر لنا أن امرأة من قريش كان بينها و بين رجل خصومة فأراد أن يخاصمها إلى عمر فأهدت المرأة إلى عمر فخذ جَزور ثم خاصمته إليه فوجّه القضاء عليها ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، افصِل القضاء بيننا كما يُفصَل فخذ الجزور . فقضى عليها عمر وقال : إياكم والهدايا . وذكر القصة .

قال إسحاق : كان الحجاج استعمل المغيرة بن عبد الله الثقفي على الكوفة فكان يقضي بين الناس، فأهدى إليه رجل سِراجا من شَبَهٍ[1] و بلغ ذلك خصمه فبعث إليه ببغلة . فلما اجتمعا عند المغيرة جعل يحمل على صاحب السراج وجعل صاحب السراج يقول : إن أمرى أضوأ من السراج . فلما أكثر عليه قال: ويحك إن البغلة رمحت السراج فكسرته .

حدّثنا إسحاق قال حدّثنا رَوْح بن عُبادة قال حدّثنا حمّاد بن سَلَمة عن الجريرى[2] عن أبي بَضْرة عن الربيع بن زياد الحارثي أنه وفد إلى عمر فأعجبته هيئته ونحوه، فشكا عمر طعاما غليظا يأكله . فقال الربيع : يا أمير المؤمنين، إن أحق الناس بمطعم طيّب ومَلبَس ليّن ومركَب وَطيء لأنت . فضرب رأسه بجريدة وقال : والله ما أردتَ بهذا إلا مقاربتى، وإن كنتُ لأحسب أن فيك خيرا . ألا أخبرك بمثلى ومثلِ هؤلاء، إنما مثلنا كمثل قوم سافروا فدفعوا نفقاتهم إلى رجل منهم وقالوا أنفقها علينا . فهل له أن يستأثر عليهم بشيء؟ قال الربيع : لا .

حدّثنى محمد بن عبيد قال حدّثنا سفيان بن عُيَينة عن ابن أبي نَجيح قال: لما أُتى عمر بتاج كسرى وسِوَاريه جعل يقلبه بعود فى يده ويقول : والله إن الذى أدى

(١) النحاس الأصفر . (٢) كذا بالأصل غير مضبوط ، ولعله الجريرى بصيغة التصغير وهو سعيد ابن إياس الجريرى ، فقد جاء فى تهذيب التهذيب وفى الأنساب للسمعانى أن من جملة من روى عنه الحمّادان : حماد بن سلمة وحماد بن زيد .

إلينا هذا لأمين . فقال رجل : يا أمير المؤمنين أنت أمين الله يؤدّون إليك ما أدّيت إلى الله فإذا رتَعت رتَعوا . قال : صدقت .

حدّثنى أبو حاتم قال حدّثنا الأصمعى قال: لما أُتى على عليه السلام بالمال أقعد بين يديه الوزّان والنقّاد فكوّم كُومةً من ذهب وكومة من فضة وقال : يا حمراء ويا بيضاء احمرّى وابيضّى وغُرِّى غيرى . وأنشد :

هـذا جَنَاىَ وخيارُه فيه * إذ كل جانٍ يدُه إلى فيه

حدّثنى محمد بن عبيد عن معاوية بن عمرو عن أبي إسحاق عن إسماعيل بن أبي خالد عن عاصم قال : كان عمر بن الخطاب إذا بعث عاملا يشترط عليه أربعا : ألّا يركب البراذين ، ولا يلبس الرقيق ، ولا يأكل النقى ، ولا يتخذ بوابا . ومرّ ببناء يبنى بحجارة وجَصٍّ فقال : لمن هذا ؟ فذكروا عاملا له على البحرين فقال : «أبت الدراهم إلا أن تُخْرِج أعناقَها» وشاطره ماله . وكان يقول : «لى على كل خائن أمينان الماء والطين» .

حدّثنى إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد قال حدّثنا قريش بن أنس عن سعيد عن قتادة قال : جاء كتاب عمر بن عبد العزيز إلى واليه : أن دَعْ لأهل الخراج من أهل الفرات ما يتختمون به الذهب ويلبسون الطيالسة ويركبون البراذين وخذ الفَضْل .

حدّثنا محمد بن عبيد عن هَوْذة[1] عن عوف عن ابن سيرين [[2] وإسحاق عن النضر بن شُميل عن ابن عون عن ابن سيرين] بمعناه قال : لما قدم أبو هريرة من البحرين قال له عمر: يا عدوّ الله وعدوّ كتابه ، أسرقت مال الله؟ قال أبو هريرة: لست بعدوّ الله

(١) فى النسخة الفتوغرافية : "حيد" والاسمان واردان معا فى تهذيب الكمال فى أسماء الرجال . وليس فى ترجمة أحدهما من يروى عن هَوْذة هذا ، ولعل رواية الألمانية هى الصواب حيث تقدم كثيرا أن ابن قتيبة يروى عن محمد بن عبيد هذا . (٢) زيادة لازمة عن النسخة الألمانية .

الأمير، إنّ ابن الزبير أتانى بما لا قِبَل لى به فانحزتُ . فقال : ياغلام اكتب إليه : أمّا بعد:فقد أتانى كتابك تذكر أن ابن الزبير أتاك بما لا قبل لك به فانحزت . وَايْمِ الله ما أبالى على أىّ جنبيك سقطت إلا أن شرهما لك أحبّهما إلىّ ، وبالله لئن بقيتُ لك لأُنزلنّك حيث أنزلت نفسك والسلام .

أبو حاتم قال، حدثنا العتبى قال حدثنا إبراهيم قال : لما أسنّ معاوية اعتراه أرق فكان إذا هَوّم أيقظته نواقيس الروم، فلما أصبح يوما ودخل عليه الناس قال : يامعشر العرب، هل فيكم فتى يفعل ما آمره وأعطيه ثلاث ديات أعجّلها له وديتين إذا رجع؟ فقام فتى من غسّان فقال : أنا ياأمير المؤمنين . قال : تذهب بكتبى(1) إلى ملك الروم، فإذا صرتَ على بساطه أذّنت . قال : ثم ماذا؟ قال : فقط . فقال لقد كلّفتَ صغيرا وأتيت كبيرا. فكتب له وخرج، فلما صار على بساط قيصر أذّن، فتناجزت البطارقة واخترطوا سيوفهم فسبق إليه ملكُ الروم فجثا عليه وجعل يسألهم بحق عيسى ويحقهم عليه لمّا كفّوا، ثم ذهب به حتى صعد على سريره ثم جعله بين رجليه(2)، ثم قال : يا معشر البطارقة، إن معاوية رجل قد أسنّ وقد أرق وقد آذته النواقيس، فأراد أن تقتل هذا على الأذان فيقتل مَنْ قِبَلَه منّا ببلاده على النواقيس، والله ليرجعنّ إليه بخلاف ماظنّ . فكساه وحمله فلما رجع إلى معاوية قال : أو قد جئتنى سالما؟ قال : نعم، أمّا من قِبَلك فلا .

وكان يقال : ما ولى المسلمين أحد إلا ملَك الرومَ مثلُه إن حازما وإن عاجزا . وكان الذى ملّكهم على عهد عمر هو الذى دوّن لهم الدواوين ودوّخ لهم العدوّ، وكان ملكهم على عهد معاوية يشبه معاوية فى حزمه وحلمه . وبهذا الإسناد قال : كانت القراطيس تدخل بلاد الروم من أرض العرب وتأتى من قِبَلهم الدنانير، وكان

(1) لعلها تذهب بكتابى الخ . (2) فى النسخة الألمانية : يديه .

المدائنى قال : كان ابن المقفع محبوسا فى خَراج كان عليه وكان يعذَّب، فلما طال ذلك وخشى على نفسه تعيَّن(1) من صاحب العذاب مائة ألف درهم فكان بعد ذلك يرفق به إبقاء على ماله .

حدثنى أبو حاتم عن الأصمعى قال، قال المختار : ادعو إلى المهدىّ محمد بن الحنفية. فلما خشى أن يجىء قال : أما إنّ فيه علامة لا تخفى، يضربه رجل بالسيف ضربة لا تعمل فيه . قال الأصمعى عرّضه لأن تجرب به .

حدثنى أبو حاتم عن الأصمعى عن عَوَانة بن الحكم الكلبى قال : ولّى علىّ رضى الله عنه الأشتر مصر فلما بلغ العريش أتى بطْرًا مصر فقال له مولى لعثمان وكان يقول : أنا مولى لآل عمر. هل لك فى شربة من سويق أَجْدحها لك؟ قال : نعم . فجدح له بعسل وجعل فيها سمّا قاضيا فلما شربها يبس، فقال معاوية لما بلغه الخبر : يا بردَها على الكبد! «إن لله جنودا منها العسل» . وقال علىّ: «لليدين وللفم» .

حدثنا أبو حاتم عن الأصمعى عن ابن أبى الزِّناد(2) قال نظر علىّ إلى ولد عثمان كأنهم مستوحشون فسألهم فقالوا نُرمى بالليل، فقال: من أين يأتيكم الرمى؟ قالوا: من ههنا. فصعد علىّ ولفّ رأسه ثم جعل يرمى وقال : إذا عاد فافعلوا مثل هذا فانقطع الرمى . قال محمد بن كعب القُرَظىّ : جاء رجل إلى سليمان النبى عليه السلام فقال يا نبىّ الله : إنّ لى جيرانا سرقوا إوزّتى فنادى : الصلاةَ جامعةً . ثم خطبهم فقال فى خطبته : وأحدكم يسرق إوزة جاره ثم يدخل المسجد والريش على رأسه ! فمسح رجل على رأسه، فقال سليمان : خذوه فهو صاحبكم .

(1) العَين والعِينة الربا، وعيّن التاجر وتعيّن أخذ بها .

(2) فى النسخة الفتوغرافية "أبى الزياد" .

تراثنا

صبح الأعشى

في

صناعة الإنشا

تأليف

أبي العباس أحمد بن علي القلقشندي

٨٢١هـ - ١٤١٨م

نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية
ومذيلة
بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية
مع دراسة وافية

وزارة الثقافة والإرشاد القومي
المؤسسة المصرية العامة
للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

للمادة[1] عند غلو السعر بالحجاز ، وسيأتى ذكره فى الكلام على خليج القاهرة فى أوائل المسالك والممالك .

أول من أقطع القطائع من الخلفاء أمير المؤمنين عثمانُ بن عفان رضى الله عنه، وسيأتى ذكره فى الكلام على الإقطاعات فى المقالة السادسة . وهو أول من حمى الحمى لنَعَم الصدقة من الخلفاء، وهو أول من آتخذ صاحب شُرْطة من الخلفاء .

أول من آتخذ بيتا تُرمى فيه قصص أهل الظُّلامات أمير المؤمنين علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه، وبقى حتّى كُتب له شتمه فى رُقعة، وطُرحت فى البيت فتركه، ثم آتخذه المهدىّ بعده، ثم ترك بعد ذلك .

أول من سُلِّم عليه بالخلافة فقيل السلام عليك ياأمير المؤمنين معاوية، وكانوا قبل ذلك يقولون السلام عليكم، وهو أول من عَهِد إلى ابنه بالخلافة ، عهد بها إلى ابنه يزيد، ثم تبعه الكثير من الخلفاء على ذلك، وهو أول من آستَخلَف فى حال صحته وإلا فأبو بكر لم يستخلف عمرَ إلا فى مرض موته ، وعمر لم يجعل الأمر شُورىٰ إلا وهو مطعون ،وسيأتى ذكر ذلك جميعه فى الكلام على ولاية الخلفاء فى المقالة الخامسة، وهو أول من آتخذ المقصورةَ فى المسجد لصلاة الجمعة ؛ وقيل[2] آتخذها مروان قبله، وقيل عثمان ، وهو أول من نهى عن الكلام بحضرته من الخلفاء ، وكان الناس قبل ذلك يردّون على الخليفة ويعترضونه فيما يقول ، وهو أول من آتخذ ديوان الخاتم لختم الكتب ،وسيأتى ذكره فى الكلام على اللواحق من المقالة الثالثة ، وهو أول من آتخذ البريد فى الإسلام ، وسيأتى ذكره فى الكلام على البريد فى خاتمة الكتاب .

أول من سار فى الناس بالجَبَرِيَّة من الخلفاء وأمر أن لايُخاطب باسمه كما يخاطب

(١) فى الأصل الزيادة وهو تصحيف .

(٢) يظهر أن قبله سقطا وما بعده يدل على أن المتكلم فيه الآن عبد الملك بن مروان ، فانه أوّل من نهى عن الكلام بحضرة الخلفاء فليحرر .

الخلفاء قبله الوليدُ بن عبد الملك فاتفق أن خالف رجل فخاطبه باسمه فأمر به فوُطِئ .

أول من رَتَّب مراتب الخلافة وأقام حاجبا للاستئذان عليه أبو جعفر المنصور، وآتخذ فى قصره بيتا يجلس فيه الناس حتّى يُؤْذَن لهم، وهو أول من آتخذ الأتراك اتخذ حَمّادا التركى، ثم آتخذ المهدىّ بعده مباركا التركى، ثم أكثر الخلفاءُ من الأتراك بعد ذلك .

أول من جلس للمصائب من الخُلَفاء على البساط دون الأنماط هارون الرشيد حين نُعِى إليه قريبه : إبراهيم بن علىّ، فاتخذ الخلفاء ذلك دأبا فى المآتم .

أول من نُعِت على المِنْبر بنعت الخلافة الأمينُ بن الرشيد فقيل : اللهم وأصلح عبدك وخليفتك عبدَ الله محمدا الأمين .

أول من أضيف لقبه من الخلفاء إلى اسم الله المعتصمُ فقيل المعتصم بالله، ثم تبعه الخلفاء على ذلك، وسيأتى ذكره فى الكلام على الخلفاء فى المقالة الثانية .

أول من حوّل السنة الشمسية إلى السنة القمرية وأقرّ النيروز المتوكلُ ، وسيأتى ذكره فى تحويل السنين فى المقالة السابعة ، وهو أول من أمر بتغيير زِىّ أهل الذّمة ، وسيأتى ذكره فى الكلام على عقد الصلح لأهل الذمة فى المقالة السابعة .

أمور تتعلق بالملوك والأمراء

أول من لبس التاج الضَّحَّاك أحد ملوك الفرس وهو النمرود فيما يقال، وفى زمنه كان إبراهيم الخليل عليه السلام .

أول من مسح الأرَضِين ، ووضع الدواوين ، ووضع الخَرَاج على الأرَضِين ، ووظّف الموظّفات على البلاد قُبذار أحد ملوك الفرس ، وآتخذ لذلك ديوانا وسماه ديوان العدل .

الخَرَاج والجِزْية

أوّل من وضع الخَرَاجَ وأزال المقاسمة كسرىٰ أنوشروانَ؛ وذلك أنه مرّ علىٰ زرع وامرأة تمنع ولدها منه، فسألها عن ذلك، فقالت: إن للملك فيه حقا، ولا نستحله حتّى يأخذ الملك حقه، فقرّر علىٰ الزرع قدرا معلوما وخلّىٰ بين الغَلَّة وأصحابها.

أوّل من وضع الخراج علىٰ الأَرَضِينَ والجزيةَ علىٰ الجماجم في الإسلام أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب حين مسح السَّواد، ثم رسم بالمقاسمة أبو جعفر المنصورُ حين خرب السـواد.

أوّل من ألزم الخراج كلفة الحمل ومؤنته زياد آبن أبيه فبقي حتّى أسقطه زياد آبن أبيه[(1)].

أوّل من عَرَّف العرفاء علىٰ الناس لجباية المال وغيره زيادٌ، وكان يقول: العُرَفاء كالأيدي والمناكبُ فوقها.

المعـاملات

أوّل من ضرب الدنانير والدراهم في الإسلام عبد الملك بن مروان، ضربها بالشأم من فضة خالصة، وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الفُرس والرُّوم؛ ولما ضربها عبد الملك كتب إلىٰ الحجاج بالعراق بإقامة رسم ذلك، فضرب الدراهم ونقش عليها ﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ إلىٰ آخر السورة، فسمّيت الدراهمَ الأحديّةَ، وكرهها الناس لنقش القرءان عليها، مع أنه قد يحملها المحدث، فسميت المكروهة.

قلت: وقد رأيت درهما من هذه الدراهم الأحدية، أرانيه بعضُ أعيان حلب، وذكر لي أن فلاحا أصاب رِكَازا لطيفا بها فأحضره إلىٰ نائب حلب خوفَ عُهْدته،

(1) كذا في الأصل.

فاقتسمه هو وأهلُ مجلسه، وعوّضه من كل درهم أضعافه، فحصل لوالد ذلك الرئيس هذا الدرهم فوصل إليه بعده.

أوّل من شدّد في العيـار في الدراهم يوسف بن عمر، أمر أن لا يضرب درهم ينقص حبة فما فوقها، ثم آستخفّ درهما فوجده ينقص حبّة، فأمر أن يضرب كل رجل من الضرّابين ألف سوط، وكانوا مائة ضَرَّاب، فضرب في نقص حبة واحدة مائة ألف سوط.

أوّل من شدّد في خلوص الذهب أحمد بن طُولون صاحب مصر والشام، وذلك أنه حين وجد الكنزَ المشهورَ بعين شمس، وأُتِيَ له منه بمَيْت وعلىٰ صدره لوح ذهب مكتوب بالقِبْطية فعُرِّب فإذا فيه: أنا أكبر الملوك وذهبي أخلص الذهب؛ فقال: قاتل الله من يكون هذا اللَّعين أكبرَ منه أو ذهبُه أخلص من ذهبه، ثم شدّد في التعليق حتّى كان قاضي القضاة يحضُره بنفسه، وسيأتي الكلام علىٰ ذلك في معاملة الديار المصرية في المقالة الثانية.

أوّل من ضرب الدراهم الزُّيُوف في الإسلام عبيد الله بن زياد.

أوّل من اتخذ ألسـنة الموازين من الحديد عبدُ الله بن عامر أميرُ المدينة من قبل عثمان.

أوّل من عمل الأوزان الحجاجُ بن يوسف، عملها له سمير اليهوديّ، وذلك أن الحجـاج حين ضرب الدراهم الأَحَديّة علىٰ ما تقـدّم ضربها سمير اليهودي من فضة خالصة أيضا وجعل فيها ذهبا فأراد الحجاج قتله، فقال: ألا أدلك علىٰ ما هو خير للمسلمين من قتلي؛ قال: هاته، فوضع الأوزان، وزن ألف، ووزن خمسمائة، ووزن ثلثمائة إلىٰ وزن ربع قيراط فجعلها حديدا ونقشها وأتىٰ بها إلىٰ الحجاج فعفا عنه، وكان الناس قبل ذلك إنما يأخذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره.

الخَرَاج والجِزْية

أوّل من وضع الخَرَاجَ وأزال المقاسمة كسرىٰ أنُوشروانَ؛ وذلك أنه مر علىٰ زرع وامرأة تمع ولدها منه، فسألها عن ذلك، فقالت: إن للملك فيه حقا، ولا نستحله حتّى يأخذ الملك حقه، فقرّر علىٰ الزرع قدرا معلوما وخلّى بين الغَلّة وأصحابها.

أول من وضع الخراج علىٰ الأَرَضِينَ والجزيةَ علىٰ الجماجم في الإسلام أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب حين مسح السَّواد، ثم رسم بالمقاسمة أبو جعفر المنصورُ حين خرب الســواد.

أول من ألزم الخراج كلفة الحمل ومؤنته زياد آبن أبيــه فبقي حتّى أسقطه زياد آبن أبيه (1).

أول من عَرّف العرفاء علىٰ الناس لجباية المــال وغيره زيادٌ، وكان يقول: العُرَفاء كالأيدي والمناكبُ فوقها.

المعــاملات

أول من ضرب الدنانير والدراهم في الإسلام عبد الملك بن مروان، ضربها بالشأم من فضة خالصة، وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الفُرس والرُّوم؛ ولما ضربها عبد الملك كتب إلىٰ الحجاج بالعراق باقامة رسم ذلك، فضرب الدراهم ونقش عليها قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ إلىٰ آخر السورة، فسمِّيت الدراهمَ الأحديّةَ، وكرهها الناس لنقش القرءان عليها، مع أنه قد يحملها المحدث، فسميت المكروهة.

قلت: وقد رأيت درهما من هذه الدراهم الأحدية، أرانيه بعضُ أعيان حلب، وذكر لي أن فلاحا أصاب رِكَازا لطيفا بها فأحضره إلى نائب حلب خوفَ عُهْدته،

(1) كذا في الأصل.

فاقتسمه هو وأهلُ مجلسه، وعوّضه من كل درهم أضعافه، لحصل لوالد ذلك الرئيس هذا الدرهم فوصل إليه بعده.

أوّل من شدّد في العيــار في الدراهم يوسف بن عمر، أمر أن لا يضرب درهم ينقص حبة فما فوقها، ثم آستخَفّ درهما فوجده ينقص حَبّة، فأمر أن يضرب كل رجل من الضرّابين ألف سوط، وكانوا مائة ضَرّاب، فضرب في نقص حبة واحدة مائة ألف سوط.

أوّل من شدّد في خلوص الذهب أحمد بن طُولون صاحب مصر والشام، وذلك أنه حين وجد الكنزَ المشهورَ بعين شمس، وأُتِيَ له منه بميّت وعلىٰ صدره لوح ذهب مكتوب بالقِبْطية فعُرّب فإذا فيه: أنا أكبر الملوك وذهبي أخلص الذهب؛ فقال: قاتل الله من يكون هذا اللّعين أكبرَ منه أو ذهبُه أخلص من ذهبه، ثم شدّد في التعليق حتّى كان قاضي القضاة يحضُره بنفسه، وسيأتي الكلام علىٰ ذلك في معاملة الديار المصرية في المقالة الثانية.

أوّل من ضرب الدراهم الزُّيُوف في الإسلام عبيد الله بن زياد.

اول من اتخذ ألســنة الموازين من الحديد عبدُ الله بن عامر أميرُ المدينة من قبل عثمان.

أوّل من عمل الأوزان الحجاجُ بن يوسف، عملها له سمير اليهوديّ، وذلك أن الحجــاج حين ضرب الدراهم الأَحَديَّةَ علىٰ ما تقــدّم ضربها سمير اليهودي من فضة خالصة أيضا وجعل فيها ذهبا فأراد الحجاج قتله، فقال: ألا أدلك علىٰ ما هو خير للمسلمين من قتلي؛ قال: هاته، فوضع الأوزان، وزن ألف، ووزن خمسمائة، ووزن ثلثمائة إلىٰ وزن ربع قيراط فجعلها حديدا ونقشها وأتىٰ بها إلىٰ الحجاج فعفا عنه، وكان الناس قبل ذلك إنمــا يأخُذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره.

الخَرَاج والجِزْية

أول من وضع الخَرَاجَ وأزال المقاسمةَ كسرىٰ أنوشروانَ؛ وذلك أنه مر علىٰ زرع وامرأة تمنع ولدها منه، فسألها عن ذلك، فقالت : إن للملك فيه حقا، ولا نستحله حتّى يأخذ الملك حقه، فقرر علىٰ الزرع قدرا معلوما وخلّىٰ بين الغَلّة وأصحابها .

أول من وضع الخراج علىٰ الأَرَضِينَ والجزيةَ علىٰ الجماجم فى الإسلام أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب حين مسح السَّواد، ثم رسم بالمقاسمة أبو جعفر المنصورُ حين خرب السـواد .

أول من ألزم الخراج كلفة الحمل ومؤنته زياد آبن أبيـه فبقى حتّى أسقطه زياد آبن أبيه[1] .

أول من عَرَّف العرفاء علىٰ الناس لجباية المـال وغيره زيادٌ ،وكان يقول :العُرَفاء كالأيدى والمناكبُ فوقها .

المعـاملات

أول من ضرب الدنانير والدراهم فى الإسلام عبد الملك بن مروان، ضربها بالشأم من فضة خالصة، وكان الناس قبل ذلك يتعاملون بدراهم الفُرس والرُّوم؛ ولما ضربها عبد الملك كتب إلىٰ الحجاج بالعراق باقامة رسم ذلك، فضرب الدراهم ونقش عليها قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ إلىٰ آخر السورة، فسمِّيت الدراهمَ الأحديَّة. وكرهها الناس لنقش القرءان عليها، مع أنه قد يحملها المحدث، فسميت المكروهة .

قلت : وقد رأيت درهما من هذه الدراهم الأحدية، أرانيه بعضُ أعيان حلب، وذكر لى أن فلاحا أصاب رِكَازا لطيفا بها فأحضره إلىٰ نائب حلب خوفَ عُهْدته،

(١) كذا فى الأصل .

فاقتسمه هو وأهلُ مجلسه، وعوّضه من كل درهم أضعافه، لحصل لوالد ذلك الرئيس هذا الدرهم فوصل إليه بعده .

أول من شدّد فى العيـار فى الدراهم يوسف بن عمر، أمر أن لا يضرب درهم بنقص حبة فما فوقها ، ثم آستخَفَّ درهما فوجده ينقص حَبَّة ، فأمر أن يضرب كل رجل من الضرَّابين ألف سوط ، وكانوا مائة ضَرَّاب ، فضرب فى نقص حبة واحدة مائة ألف سوط .

أول من شدّد فى خلوص الذهب أحمد بن طُولون صاحب مصر والشام، وذلك أنه حين وجد الكنزَ المشهورَ بعين شمس ، وأُتِىَ له منه بمَيِّت وعلىٰ صدره لوح ذهب مكتوب بالقِبْطية فعُرِّب فإذا فيه : أنا أكبر الملوك وذهبى أخلص الذهب ؛ فقال : قاتل الله من يكون هذا اللَّعين أكبرَ منه أو ذهبُه أخلص من ذهبه، ثم شدّد فى التعليق حتّى كان قاضى القضاة يحضُره بنفسه، وسيأتى الكلام علىٰ ذلك فى معاملة الديار المصرية فى المقالة الثانية .

أول من ضرب الدراهم الزُّيُوف فى الإسلام عبيد الله بن زياد .

أول من اتخذ ألسـنة الموازين من الحديد عبدُ الله بن عامر أميرُ المدينة من قبل عثمان .

أول من عمل الأوزان الحجاجُ بن يوسف ، عملها له سمير اليهوديّ . وذلك أن الحجـاج حين ضرب الدراهم الأحَديَّة علىٰ ما تقـدم ضربها سمير اليهودى من فضة خالصة أيضا وجعل فيها ذهبا فأراد الحجاج قتله ، فقال : ألا أدلك علىٰ ما هو خير للسلمين من قتلى؛ قال :هاته، فوضع الأوزان. وزن ألف. ووزن خمسمائة، ووزن ثلثمائة إلىٰ وزن ربع قيراط فجعلها حديدا ونقشها وأتىٰ بها إلىٰ الحجاج فعفا عنه، وكان الناس قبل ذلك إنمـا يأخُذون الدرهم الوازن فيزنون به غيره .

ومنها الفَخُّ ، وهو آلة مُقَوَّسةٌ لها دَفَّتَانِ تفتحان قسرا ، وتعاقان فى طرف خشظاة ونحوها، إذا أصابها الصيد آنطبقت عليه .

ومنها الصَّنانيرُ، جمع صِنَّارة ، وهى حديدة مُعَقَّفَةٌ محدّدة الرأس يصاد بها السمك .

الصنف السابع

آلات المعاملة، وهى عدّة آلات

منها الميزان، وهو أحد الآلات التى يقع بها تقدير المقدّرات، فالموازين قديمة الوضع قال تعالى: ﴿والسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ المِيزَانَ أَلَّا تَطْغَوْا فِى المِيزَانِ وأَقِيمُوا الوَزْنَ بِالقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا المِيزَانَ﴾ وأمر شعيب عليه السلام قومه بإقامة القسط بالوزن كما أخبر تعالى عنه بقوله : ﴿وَزِنُوا بِالقِسْطَاسِ المُسْتَقِيمِ﴾ .

قال أبو هلال العسكرىّ : وأوّل مَن آتخذ الموازينَ من الحديد عبد الله بن عامر . قال : وأوّل من وضع الأوزانَ سمير اليهودىّ ، وذلك أن الحَجّاج ضرب الدراهم بأمر عبد الملك بن مَرْوَانَ ونهى أن يضربها أحدٌ غيره ، فضربها سمير ، فأمر الحجاجُ بقتله لاجترائه عليه . فقال سمير : أنا أدُلُّك على ماهو خير للسلمين من قتلى ، فوضع الأوزانَ، وزنَ ألف وخمسماية وثلثمائة الى وزن رُبْع قيراط ، وجعلها حديدا فعفا عنه .

وكان الناس قبل ذلك انما يأخذون الدرهم الوازن فَيَزِنُونَ به غيره، وأكثرُها يؤخذ عددا .

ومنها : الذراع، مؤنثة، وهى إحدى الآلات التى تقدّر بها المقاديرُ أيضا، بها تقدّر الأرضون ، ويقاس البَزُّ وما فى معناه، ولم يزل الناس قديمًا وحديثًا يتعاملون بها

على آختلافها ، وقد ورد ذكرها فى القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾ . وقد ذكر المَاوَرْدِى فى الأحكام السلطانية سبعَ أذرع :

إحداها العُمَرِيَّةُ، وهى الذراع التى قدرها أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخَطّاب رضى الله عنه لمسح سَوَاد العراق. قال موسى بن طلحة : وطولها ذراع وقبضة وإبهام. قال الحكم بن عتيبة : عَمَد عمرُ رضى الله عنه الى أطولها ذراعا وأقصرها ذراعا ، فجمع منها ثلاثة وأخذ الثُّلُثَ منها وزاد عليها قبضةً وإبهاما قائمةً ، ثم ختم فى طَرَفها بالرَّصاص، وبعث بذلك الى حُذَيْفَة وعثمانَ بن حُنَيف فسحا بها السَّوادَ .

الثانية الهاشمية، وتسمَّى الزِّيادِيَّةَ .

قال : وهى أربع وعشرون إصبعا ، كل إصبع سبع شعيرات مُعْتَدِلات معترضات ظَهْرًا لبطن، كل شعيرة عرض سبع شَعَرات من شعر البِرْذَوْن، وهذه الذراع التى يعتمدها الفقهاء فى الشرعيات، وبها قدروا البريد المعتبر فى مسافة قصر الصلاة وغيرها، وربما عَبَّروا عنها بذراع الملك ، وسميت بالهاشمية لأن أبا جعفر المنصورَ ثانىَ خلفاء بنى العباس آعتبرها وعَمِل بمقتضاها فى المساحة وتَبِعه سائرُ خلفائهم على ذلك، وبنو العباس من بنى هاشم ، فنسبت الى بنى هاشم مباينةً لمَن تقدّمهم من خلفاء بنى أُمَيَّةَ .

قال المَاوَرْدِىُّ : وتسمَّى الزِّيادِيَّةَ، لأن زيادا مسح بها السَّواد أيضا .

الثالثة البِلَالِيَّةُ، وهى أنقص من الهاشمية المقدّم ذكرها ثلاثةَ أرباع عُشْرها ، وإنما سميت البِلَالِيَّةَ لأن بلال بن أبى بُرْدَةَ بن أبى موسى الأشعري هو الذى وضعها، وذكر أنها ذراعُ جدّه أبى موسى

الرابعة السَّوْدَاءُ، وهى دون البلالية بإصبعين وثلثى أصبع ، وأول من وضعها الرشيد، قدّرها بذراع خادم أسودَ كان قائما على رأسه .

قال القضاعى : وفى هذا نظر فى وقتنا لزيادة فساد الأنهار، وآنتقاض الأحوال، وشاهد ذلك أن المقاييس القديمة الصعيدية من أولهـا إلى آخرها أربعة وعشرون أصبعا كل ذراع بغير زيادة على ذلك .

قال المسـعودى : فإذا تم النيل خمس عشرة ذراعا، ودخل فى ست عشرة، كان فيه صلاح لبعض الناس ولا يُسْتَسْقَى فيه، وكان فيه نقص من خراج السلطان. وإذا انتهت الزيادة إلى سـتة عشر ذراعا ، ففيه تمـام خراج السلطان وأخصب الناسُ، وفيه ظمأ ربع البلد، وهو ضارّ للبهائم لعدم المرعى .

قال : وأتم الزيادات العامة النافعة للبلد كله سبع عشرة ذراعا ، وذلك كفَافُها ورِيُّ جميع أرضها. وإذا زاد على السبع عشرة ذراعا وبلغ ثمانى عشرة، استبحر من مصر الربع، وفى ذلك ضرر لبعض الضِّياع . قال : وذلك أكثر الزيادات .

قلت : هذا ما كان عليه الحال فى زمانه وما قبله وكان الحال جاريا على ما ذكره فى غالب السنين إلى ما بعد السبعمائة .

أما فى زماننا، فقد علَت الأرض مما يرسب عليها من الطين المحمول مع المـاء فى كل سـنة وضَعُفت الجسور، وصار النيـل بحكمة الله تعالى إلى ثلاثة أقسام : متقاصرة وهى ست عشرة ذراعا فـا حولها ؛ ومتوسطة وهى سبع عشر ذراعا إلى ثمـان عشرة ذراعا فـا حولها؛ وعالية وهى ما فوق ثمـان عشرة، وربمـا زادت على العشرين .

المقصـــد الرابـع
فى ذكر خُلْجَانها

وخلجانهـا القــديمة ســتة خُلُـجٍ :

الخليـــج الأوّل
(المَنْهى)

وهو الخليج الذى حفره " يوسف الصدّيق عليـه السلام " ومَخْرَجه بالقرب من دَرْوَة سَرَبَام، من عمل الأشْمُونينِ الآتى ذكرها، وهى المعروفة بِدَرْوَةِ الشّريف، ويأخذ شَمالا إلى مدينـة البهنسى ، ثم إلى قرية اللّاهُون من عمـل البهنسى، ويمرّ فى الجبل حتّى يجاوزه إلى إقليم الفَيُّوم، ويمرّ بمدينته وينبثُّ فى نواحيه .

وهذا النهر من غرائب أنهار الدنيا تجِفُّ فُوّهته فى أيام نقص النيل، وباقيه يجرى فى موضـع ويجف فى آخر إلى إقليم الفَيُّوم ، فيجرى شتاءً وصيفًا من أعين تنفجر منه ولا يحتاج الى حفرٍ قطُّ .

ويقال : إن "يوسفَ عليه السلام" حفره بالوَحْيِ ومياهه منقسمة على آستحقاق مقدّر، كما فى دِمَشْقَ من البلاد الشامية .

وقال فى " الروض المعطار " : وكانت مَقَاسِمُه بحجر اللّاهُون على القرب من القرية المنسوبة إليه المتقدّمة الذكر . قال : وهو من عجائب الدنيا، وهو شاذَرْوان بين قبتين من أحكم صنعة، مُدَرّج على ستين درجة، فيها فوارات فى أعلاها وفى وسطها وفى أسفلها، يسقى الأعلى الأرضَ العُلْيَا ، والأوسـطُ الأرضَ الوُسْطَى، والأسفل الأرضَ السُّفْلَى بوزن وقدر معلوم .

قال : ويقال إن يوسف عليـه السلام عمله بالوحى، وإنّ مَلِكَ مِصْرَ يومئذ لمـا عاينه قال هذا من مَلَكُوت السماء .

وذلك فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه ، وهو الذى حاربه أمراء الإسـلام بالشام واقتلعوا الشام منه .

والذى ذكره فى "التعريف" فى مكاتبة الأذفونش صاحب طُلَيْطُلَةَ من ملوك الفرنج بالأندلس أن هِرَقْل الذى هاجر النبىُّ صلّى الله عليه وسلم فى زمنه وكتب إليه لم يكن الملكَ نفسَه، وإنمـا كان متسلم الشام لقيصر، وقَيْصَرُ بالقُسْطَنْطِينِيَّة لم يَرِمْ، وأن النبىَّ صلّى الله عليه وسلم إنمـا كتب لهِرَقْل لأنه كان مجاورا لجزيرة العرب من الشام، وعظيمُ بُصْرى كان عاملا له، ويظهر أن قَيْصَرَ الأخيرَ الذى ذكره هو الذى كان المُقَوْقِسُ عاملا له على مصر . ويقال : إن المُقَوْقِسَ تَقَبَّلَ مصر من هِرَقْل بتسعة عشر ألف ألف دينار .

واعلم أنه كان الحال يقتضى أن نذكر نوّاب من تقدّم من ملوك الروم واليونان والفُرْس على مصر، ولكن أصحاب التواريخ لم تعتَنِ بأمر ذلك، فتعذر العلم به . وإذا ذكر الأصل، اسْتُغْنِى به عن الفرع .

وذكر القضاعىّ : أنه بعد عمارة مصر من خراب بُخْتَنَصَّر ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك التى وسط الأرض فقاتلت الرومُ أهـلَ مصر ثلاث سـنين إلى أن صالحوهم على شىء فى كل عام، على أن يكونوا فى ذمتهم ويمنعوهم من ملوك فارس، ثم ظهرت فارس على الروم وغلبوهم على الشام وألحّوا على مصر بالقتال، ثم استقر الحـال على خراج مصر أن يكون بين فارس والروم فى كل عام ، وأقاموا على ذلك تسع سنين؛ ثم غلبت الرومُ فارسَ وأخرجوهم من الشام وصار ما صولحت عليه أهل مصر كله خالصا للروم، وجاء الإسلام والأمر على ذلك .

المرتبـــة الثـالثـــة

من وليها فى الإسلام : من بداية الأمر إلى زماننا، وهم على ضربين :

الضـــرب الأوّل

فيمن وليها نيابةً، وهو الصدر الأوّل، وهم على ثلاث طبقات :

الطبقـــة الأولى

عُمّال الخلفاء من الصحابة رضوان الله عليهم

قد تقدّم أنها لم تزل بيد الروم والمُقَوْقِسُ عامل عليها إلى خلافة عمر رضى الله عنه، ولم تزل كذلك إلى أن فتحها عمرو بن العاص والزُّبَيْرُ بنُ العوّام(1) فى سنة عشرين من الهجرة، وقيل سـنة تسع عشرة فى خلافة عمـر بن الخطاب رضى الله عنـه؛ ووليها (عمرو بن العاص) من قِبَل عمر، وهو أوّل من وَلِيَها فى الإسلام، وبقى عليها إلى سـنة خمس وعشرين ؛ وبنى الجامعَ العتيقَ بالفُسْطَاط ؛ ثم وليها عن عثمان بن عفان رضى الله عنه (أبو يحيى العامرى) فمكث فيها إحدى عشرةَ سنة، وتوفى سنة ست وثلاثين؛ ثم وليها عن علىّ بن أبى طالب كرم الله وجهـه (قَيْسُ بن سـعد الخزرجىّ) فى أوّل سنة سبع وثلاثين؛ ثم وليها عنه (مالك بن الحارث النخعىّ) المعروف بالأشتر فى وسط سنة سبع وثلاثين، وكتب له عنه عهدا يأتى ذكره فى الكلام على العهود إن شاء الله تعالى، فسُمّ ومات قبل دخوله إلى مصر؛ ثم وليها عنه (محمد بن أبى بكر الصدّيق) رضى الله عنه فى آخر سـنة سبع وثلاثين فمكث دون السنة؛ ثم وليها عن معاويةَ بن أبى سُفْيَانَ رضى الله عنه (عمْرو بن العاص ثانيا) سنة ثمان وثلاثين خمس سنين، وتوفى بها سنة ثلاث وأربعين ؛ ثم وليها عنه (عقبةُ بن عامر الجُهَنِىّ) فى سنة أربع وأربعين فمكث فيها ثلاث سنين وكسْرًا؛ ثم وليها عنه (مَسْلَمَةُ بن مُخَلَّد الخزرجىّ) سنة سبع وأربعين فمكث فيها خمس عشرةَ سنة .

(1) كذا فى فتوح مصر وأخبارها لابن عبـد الحكم والنجوم الزاهرة (ج 1 ص 4 و 8) وتاريخ أبى الفداء وكان على رأس جيش مقداره اثنا عشر ألفا ، وهو أوّل من ارتقى سور المدينة وتبعه الناس . وفى الأصل : «عبد الله بن الزبير» وهو أيضا ممن شهدوا فتح مصر .

النوع الثانى عشر – المستبحر، وهو عبارة عن أرض واطئة إذا حصل الماء فيها لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن المزارعة قبل زواله بالنضوب . قال ابن مماتى : وربما انتفع به من ازدرع الأرض بالاستقاء منه بالسواقى لما زرعه فى العلو .

النوع الثالث عشر – السباخ ، وهو أرض غلب عليها الملح فملحت حتى لم ينتفع بها فى زراعة الحبوب، وهى أردى الأرضين . قال ابن مماتى : وربما زرع فيها لم يستحكم منها الهليون والباذنجان، وربما قطع منها ما يسبخ به الكتان ، ويزرع فيها القصب الفارسى فينجب .

الطرف الثالث

فى وجوه أموالها الديوانية، وهى على ضربين : شرعى وغير شرعى

الضرب الأول الشرعى

وهو على سبعة أنواع

النوع الأول

المال الخراجى، وهو ما يؤخذ عن أجرة الأرضين؛ وله حالان

الحال الأول – ما كان عليه الأمر فى الزمن المتقدم ، وقد أورد ابن مماتى فى "قوانين الدواوين" ما يقتضى أنه كان على كل صنف من أصناف المزروعات[1] قطيعة مقررة فى الديوان السلطانى لا يختلف أمرها، فذكر أن قطيعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين وخمسمائة عن كل فدان ثلاثة أرادب، ثم إنه تقرر عند المساحة فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة إردبان ونصف إردب . ثم قال : ومن

(1) كذا فى قوانين الدواوين . وفى الأصل : « المزدرعات » .

ذلك ما يباع بعين ، ومنه يزرع مشاطرة . قال : وقطيعة الشعير كذلك ؛ وقطيعة الفول عن كل فدان من ثلاثة أرادب إلى أردبين ونصف؛ وقطيعة الجلبان والحمص والعدس عن كل فدان إردبان ونصف ؛ وقطيعة الكتان تختلف باختلاف البلاد . ثم قال : وهى على آخر ما تقرر فى الديوان عن كل فدان ثلاثة دنانير إلى ما دونها ؛ وقطيعة القرط بالديوان عن كل فدان دينار واحد، وفيما بين الناس مختلف؛ وقطيعة الثوم والبصل عن كل فدان ديناران ؛ وقطيعة الترمس عن كل فدان دينار واحد وربع ؛ وقطيعة الكمون والكراويا والسلجم الصيفى عن كل فدان دينار واحد . قال : وكان قبل ذلك دينارين ؛ وقطيعة البطيخ الأخضر والأصفر واللوبياء عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة السمسم عن كل فدان دينار واحد؛ وقطيعة القطن كذلك؛ وقطيعة قصب السكر عن كل فدان إن كان رأسا خمسة دنانير، وإن كان خلفة ديناران وخمسة قراريط؛ وقطيعة القلقاس عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة النيلة عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة الفجل عن كل فدان دينار واحد؛ وقطيعة اللفت كذلك ، وقطيعة الخس عن كل فدان ديناران ؛ وقطيعة الكرنب كذلك . قال : والقطيعة المستقرة عن خراج الشجر والكرم تختلف باختلاف سنينه . ثم قال : وهو يدرك فى السنة الرابعة ويترتب على كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة القصب الفارسى عن كل فدان ثلاثة دنانير .

الحال الثانى – ما الأمر عليه فى زماننا، والحال فيه مختلف باختلاف البلاد.

فالوجه القبلى الذى هو الصعيد أكثر خراجه غلال من قمح وشعير وحمص وفول وعدس وبسلة وجلبان، ويعبر فى عرف الدواوين عما عدا القمح والشعير والحمص بالحبوب، ثم الغالب أن يؤخذ عن خراج كل فدان من الأصناف المذكورة ما بين أردبين إلى ثلاثة بكيل تلك الناحية، وربما زاد أو نقص عن ذلك، وفى الغالب

النوع الثاني عشر — المسنْجر، وهو عبارة عن أرض واطئة إذا حصل الماء فيها لا يجد مصرفا له عنها فيمضي زمن المزارعة قبل زواله بالنُّضوب . قال ابن مَمَّاتي : وربما انتفع به من ازدرع الأرض بالاستقاء منه بالسواقي لما زرعه في العُلُوّ .

النوع الثالث عشر — السباخ، وهو أرض غلب عليها الملح فملَحت حتى لم يُنتفع بها في زراعة الحبوب، وهي أردى الأرضين . قال ابن مماتي : وربما زرع فيها لم يستحكم منها الهِلْيَوْنُ والباذنجانُ، وربما قطع منها ما يسبخ به الكتّانُ، ويزرع فيها القصب الفارسيُّ فيُنْجِبُ .

الطـرف الثـالث

في وجوه أموالها الديوانية، وهي على ضربين : شرعيّ وغير شرعيّ

الضرب الأوّل الشرعيّ

وهو على سبعة أنواع

النـوع الأول

المال الخَراجيّ، وهو ما يؤخذ عن أجرة الأرضين؛ وله حالان

الحال الأول — ما كان عليه الأمر في الزمن المتقدّم، وقد أورد ابن مَمَّاتي في "قوانين الدواوين" ما يقتضي أنه كان على كلّ صِنْف من أصناف المزروعات[1] قطيعة مقرّرة في الديوان السلطانيّ لا يختلف أمرها، فذكر أن قطيعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين وخمسمائة عن كل فدّان ثلاثةُ أرادبّ، ثم إنه تقرر عند المساحة في سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة إردبان ونصف إردب . ثم قال : ومن

(١) كذا في قوانين الدواوين . وفي الأصل : « المزدرعات » .

ذلك ما يباع بعين، ومنه يُزرع مُشاطرة . قال : وقطيعة الشعير كذلك؛ وقطيعة الفول عن كل فدان من ثلاثة أرادبّ إلى أردبين ونصف؛ وقطيعة الجُلْبَان والحِمّص والعَدَس عن كل فدان إردبان ونصف؛ وقطيعة الكتّان تختلف باختلاف البلاد . ثم قال : وهي على آخر ما تقرّر في الديوان عن كل فدان ثلاثةُ دنانير إلى ما دونها؛ وقطيعة القُرْط بالديوان عن كل فدان دينار واحد، وفيما بين الناس مختلف؛ وقطيعة الثُّوم والبَصَل عن كل فدان ديناران؛ وقطيعة التُّرْمُس عن كل فدان دينار واحد وربع؛ وقطيعة الكَمُّون والكراويا والسَّنْجَم الصيفي عن كل فدان دينارٌ واحد . قال : وكان قبل ذلك دينارين؛ وقطيعة البِطّيخ الأخضر والأصفر واللُّوبِيَاء عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة السِّمْسِم عن كل فدان دينار واحد؛ وقطيعة القُطْن كذلك؛ وقطيعة قَصَب السُّكّر عن كل فدان إن كان رأسا خمسةُ دنانير، وإن كان خِلْفَةً ديناران وخمسة قراريط؛ وقطيعة القُلْقاس عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة النِّيلة عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة الفُجْل عن كل فدان دينار واحد؛ وقطيعة اللِّفْت كذلك؛ وقطيعة الخَسّ عن كل فدان ديناران؛ وقطيعة الكُرُنْب كذلك . قال : والقطيعة المستقرّة عن خراج الشَّجَر والكَرْم تختلف باختلاف سنيه . ثم قال : وهو يدرك في السنة الرابعة ويترتّب على كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة القَصَب الفارسيّ عن كل فدان ثلاثة دنانير .

الحال الثاني — ما الأمر عليه في زماننا، والحال فيه مختلف باختلاف البلاد .

فالوجه القِبْليّ الذي هو الصعيد أكثر خراجه غلالٌ من قمح وشعير وحِمِّص وفول وعَدَس وبسلة وجُلْبَان، ويعبَّر في عُرْف الدواوين عما عدا القمح والشعير والحِمّص بالحبوب، ثم الغالب أن يؤخذ عن خراج كل فدان من الأصناف المذكورة ما بين إردبين إلى ثلاثة بكيل تلك الناحية، وربما زاد أو نقص عن ذلك، وفي الغالب

يؤخذ مع كل إردب درهم أو درهمان أو ثلاثة، ونحو ذلك بحسب قطائع البلاد وضرائبها في الزيادة والنقص في الأرادب والدراهم؛ وربما كان الخراج في بعض هذه البلاد دراهم، وما بار من أرض كل بلد يباع ما نبت فيه من المرعى مناجزة، وربما أخذ فيه العِداد(1) على حسب عرف البلاد .

والوجه البحري غالب خراج بلاده دراهم، وليس فيه ما خراج بلاده غلة إلا القليل على العكس من الوجه القبلي .

ثم الذي كان عليه الحال إلى نحو التسعين والسبعمائة في غالب البلاد أن يؤجر أثر الباقي كل فدان بأربعين درهما فما حولها، والبرايب كل فدان بثلاثين درهما فما حولها، ثم غلا السعر بعد ذلك حتى جاوز الباقي المائة والبرايب الثمانين، وبلغ البرش نحو المائتين، وذلك عند غلو الغلال وارتفاع سعرها .

قلت : ثم تزايد الحال في ذلك بعد الثمانمائة إلى ما بعد العشر والثمانمائة حتى صار يؤخذ في الباق عن كل فدان نحو الأربعمائة درهم، وربما زادت الأرض الطيبة حتى بلغت ستمائة درهم، وفي البرايب ونحوه دون ذلك بالنسبة؛ ثم إنه(2) إذا كان المقرر في خراج بلد من بلاد الديار المصرية غلالا وأعوز صنف من الأصناف أن يؤخذ البدل عنها من صنف آخر من الغلة .

وقد ذكر في "قوانين الدواوين" أن قاعدة البدل أن يؤخذ عن القمح بدل كل إردب، من الشعير إردبان، ومن الفول إردب واحد ونصف، ومن الحمص إردب، ومن الجلبان إردب ونصف، والشعير يؤخذ عن كل إردب منه نصف إردب من

(1) مراده بالعداد المواشي الراعية : من الإبل والبقر والغنم .
(2) في التركيب ركاكة والمعنى مفهوم .

القمح أو ثلثا إردب من الفول أو نصف إردب من الحمص أو ثلثا إردب من الجلبان؛ وفي الفول يؤخذ عن كل إردب منه ثلث إردب من القمح أو [إردب(1) و] نصف إردب من الشعير أو ثلي(2) إردب من الحمص أو إردب من الجلبان؛ وفي الحمص يؤخذ عن كل إردب منه إردب من القمح أو إردبان من الشعير أو إردب ونصف من الفول أو إردب ونصف من الجلبان؛ وفي الجلبان يؤخذ عن كل إردب منه ثلثي(2) إردب من القمح أو إردب ونصف من الشعير أو إردب من الفول أو ثلثي(3) إردب من الحمص . ثم قال : والسمسم والسلجم والكتان ما رأيت لها بدلا، والاحتياط في جميع ذلك الرجوع إلى سعره الحاضر، فإنه أسلم طريقة وأحسن عاقبة .

واعلم أن بلاد الديار المصرية بالوجهين: القبلي والبحري بجملتها جارية في الدواوين السلطانية وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا النزر اليسير مما يجري في وقف من سلف من ملوك الديار المصرية ونحوهم على الجوامع والمدارس والخوانق ونحوها مما لا يعتد به لقلته .

والجاري في الدواوين على ضربين :

الضرب الأول

ما هو داخل في الدواوين السلطانية، وهو الآن على أربعة أصناف:

الصنف الأول

ما هو جار في ديوان الوزارة؛ وأعظمه خطرا وأرفعه قدرا جهتان :

إحداهما — عمل الجيزية المتقدم ذكره في أعمال الديار المصرية، ولها مباشرون بمفردها من ديوان الوزارة ما بين ناظر ومستوف وشهود وصيرفي وغيرهم؛ وغالب

(1) الزيادة عن قوانين الدواوين .
(2) كذا في قوانين الدواوين . وفي الأصل : «ثلث» .

النوع الثانى عشر — المستبحر، وهو عبارة عن أرض واطئة إذا حصل الماء فيها لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن المزارعة قبل زواله بالنُّضُوب . قال ابن مَمّاتى : وربما انتفع به من ازدرع الأرض بالاستقاء منه بالسواقى لما زرعه فى العُلُوّ .

النوع الثالث عشر — السباخ ، وهو أرض غلب عليها المِلْح فَمَلَحَت حتّى لم يُنْتَفَع بها فى زراعة الحبوب، وهى أردى الأرضين . قال ابن مماتى : وربما زرع فيها لم يستحكم منها الهِلْيَوْنُ والباذِنْجانُ، وربما قطع منها ما يسبخ به الكَتّانُ ، ويزرع فيها القصب الفارسىّ فَيُنْجِبُ .

الطرف الثالث

فى وجوه أموالها الديوانية، وهى على ضربين : شرعىّ وغير شرعىّ

الضرب الأوّل الشرعىّ

وهو على سبعة أنواع

النوع الأوّل

المال الخَرَاجىُّ، وهو ما يؤخذ عن أجرة الأرضين؛ وله حالان

الحال الأوّل — ما كان عليه الأمر فى الزمن المتقدّم ، وقد أورد ابن مَمّاتى فى "قوانين الدواوين" ما يقتضى أنه كان على كلّ صِنْف من أصناف المزروعات[1] قطيعة مقرّرة فى الديوان السلطانىّ لا يختلف أمرها، فذكر أن قطيعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين وخمسمائة عن كل فَدّانٍ ثلاثةُ أرادبَّ، ثم إنه تقرّر عند المساحة فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة إردبان ونصف إردب . ثم قال : ومن

(١) كذا فى قوانين الدواوين . وفى الأصل : « المزدرعات » .

ذلك ما يباع بعين ، ومنه يُزْرَع مُشاطرة . قال : وقطيعة الشّعير كذلك ؛ وقطيعة الفُول عن كل فدّان من ثلاثة أرادبّ إلى أردبين ونصف ؛ وقطيعة الجُلْبانِ والحِمّص والعَدَس عن كل فدان إردبان ونصف ؛ وقطيعة الكتّان تختلف باختلاف البلاد . ثم قال : وهى على آخر ما تقرّر فى الديوان عن كل فدّان ثلاثةُ دنانير إلى ما دونها ؛ وقطيعة القُرْط بالديوان عن كل فدّان دينار واحد، وفيما بين الناس مختلف؛ وقطيعة الثُّومِ والبَصَل عن كل فدّان ديناران ؛ وقطيعة التُّرْمُس عن كل فدّان دينار واحد وربع ؛ وقطيعة الكَمُّونِ والكراويا والسَّنْجَمِ الصيفى عن كل فدان دينارٌ واحد . قال : وكان قبل ذلك دينارين ؛ وقطيعة البِطِّيخ الأخضر والأصفرِ واللُّوبِيَاءِ عن كل فدّان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة السِّمْسِم عن كل فدّان دينار واحد؛ وقطيعة القُطْنِ كذلك ؛ وقطيعة قَصَبِ السُّكّر عن كل فدّان إن كان رأسا خمسةُ دنانير ، وإن كان خِلْفَةً ديناران وخمسة قراريط ؛ وقطيعة القُلْقَاس عن كل فدّان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة النِّيلة عن كل فدّان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة الفُجْلِ عن كل فدّان دينار واحد؛ وقطيعة اللِّفْتِ كذلك ؛ وقطيعة الخَسّ عن كل فدّان ديناران ؛ وقطيعة الكُرُنْبِ كذلك . قال : والقطيعة المستقرّة عن خراج الشَّجَر والكَرْم تختلف باختلاف سنينه . ثم قال : وهو يدرك فى السنة الرابعة ويترتب على كل فدّان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة القَصَبِ الفارسىّ عن كل فدّان ثلاثة دنانير .

الحال الثانى — ما الأمر عليه فى زماننا، والحال فيه مختلف باختلاف البلاد .

فالوجه القبلىّ الذى هو الصعيد أكثر خراجه غلالٌ من قمح وشعير وحِمّص وفول وعَدَس وبسلة وجُلْبَان، ويعبّر فى عُرْف الدواوين عما عدا القمح والشعير والحِمّص بالحبوب، ثم الغالب أن يؤخذ عن خراج كل فدّان من الأصناف المذكورة ما بين إردبين إلى ثلاثة بكيل تلك الناحية، وربما زاد أو نقص عن ذلك، وفى الغالب

يؤخذ مع كل إردب درهم أو درهمان أو ثلاثة، ونحو ذلك بحسب قطائع البلاد وضرائبها فى الزيادة والنقص فى الأرادب والدراهم؛ وربما كان الخراج فى بعض هذه البلاد دراهم؛ وما بار من أرض كل بلد يباع ما نبت فيه من المرعى مناجزة، وربما أخذ فيه العِدادُ(1) على حسب عرف البلاد.

والوجه البحرى غالب خراج بلاده دراهم، وليس فيه ما خراج بلاده غلةٌ إلا القليل على العكس من الوجه القبلى.

ثم الذى كان عليه الحال إلى نحو التسعين والسبعمائة فى غالب البلاد أن يؤجر الباقِ كلُّ فدان بأربعين درهما فما حولها، والبرايب كلُّ فدان بثلاثين درهما فما حولها، ثم غلا السعر بعد ذلك حتى جاوز الباقُ المائةَ والبرايبُ الثمانين، وبلغ البرشُ نحو المائتين، وذلك عند غلو الغلال وارتفاع سعرها.

قلت: ثم تزايد الحال فى ذلك بعد الثمانمائة إلى ما بعد العشر والثمانمائة حتى صار يؤخذ فى الباق عن كل فدان نحو الأربعمائة درهم، وربما زادت الأرض الطيبة حتى بلغت ستمائة درهم، وفى البرايب ونحوه دون ذلك بالنسبة(2)؛ ثم إنه إذا كان المقرر فى خراج بلد من بلاد الديار المصرية غلالا وأعوز صنفٌ من الأصناف أن يؤخذ البدل عنها من صنف آخر من الغلة.

وقد ذكر فى "قوانين الدواوين" أن قاعدة البدل أن يؤخذ عن القمح بدل كل إردب، من الشعير إردبان، ومن الفول إردب واحد ونصف، ومن الحِمِّص إردب، ومن الجُلُبَّان إردبٌ ونصف، والشعير يؤخذ عن كل إردب منه نصف إردب من

(1) مراده بالعداد المواشى الراعية: من الإبل والبقر والغنم.

(2) فى التركيب ركاكة والمعنى مفهوم.

القمح أو ثلثا إردب من الفول أو نصف إردب من الحِمِّص أو ثلثا إردب من الجُلُبَّان؛ وفى الفول يؤخذ عن كل إردب منه ثلث إردب من القمح أو [إردب(1) و] نصف إردب من الشعير أو ثلى(2) إردب من الحِمِّص أو إردب من الجُلُبَّان؛ وفى الحِمِّص يؤخذ عن كل إردب منه إردب من القمح أو إردبان من الشعير أو إردب ونصف من الفول أو إردب ونصف من الجلبان؛ وفى الجُلُبَّان يؤخذ عن كل إردب منه ثلثى(2) إردب من القمح أو إردب ونصف من الشعير أو إردب من الفول أو ثلثى(3) إردب من الحِمِّص. ثم قال: والسِّمْسِمُ والسَّلْجَمُ والكَتَّانُ ما رأيت لها بدلا، والاحتياط فى جميع ذلك الرجوع إلى سعره الحاضر، فإنه أسلم طريقةً وأحسن عاقبةً.

واعلم أن بلاد الديار المصرية بالوجهين: القبلى والبحرى بجملتها جارية فى الدواوين السلطانية وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا النزرَ اليسيرَ مما يجرى فى وقف مَنْ سلف من ملوك الديار المصرية ونحوهم على الجوامع والمدارس والخوانق ونحوها مما لا يُعتدّ به لقلته.

والجارى فى الدواوين على ضربين:

الضرب الأول

ما هو داخل فى الدواوين السلطانية، وهو الآن على أربعة أصناف:

الصنف الأول

ما هو جار فى ديوان الوزارة، وأعظمه خطرا وأرفعه قدرا جهتان:

إحداهما — عمل الجيزية المتقدم ذكره فى أعمال الديار المصرية، ولها مباشرون بمفردها من ديوان الوزارة ما بين ناظر ومُسْتَوْفٍ وشهود وصَيْرَفِىّ وغيرهم، وغالبُ

(1) الزيادة عن قوانين الدواوين.

(2) كذا فى قوانين الدواوين. وفى الأصل: «ثلث».

النوع الثانى عشر — المستبحر، وهو عبارة عن أرض واطئة إذا حصل الماء فيها لا يجد مصرفا له عنها فيمضى زمن المزارعة قبل زواله بالنضوب . قال ابن مماتى : وربما انتفع به من ازدرع الأرض بالاستقاء منه بالسواقى لما زرعه فى العلو .

النوع الثالث عشر — السباخ، وهو أرض غلب عليها الملح فملحت حتى لم ينتفع بها فى زراعة الحبوب، وهى أردى الأرضين . قال ابن مماتى : وربما زرع فيها لم يستحكم منها الهليون والباذنجان، وربما قطع منها ما يسبخ به الكتان، ويزرع فيها القصب الفارسى فينجب .

الطرف الثالث

فى وجوه أموالها الديوانية، وهى على ضربين : شرعى وغير شرعى

الضرب الأول الشرعى

وهو على سبعة أنواع

النوع الأول

المال الخراجى، وهو ما يؤخذ عن أجرة الأرضين، وله حالان

الحال الأول — ما كان عليه الأمر فى الزمن المتقدم، وقد أورد ابن مماتى فى "قوانين الدواوين" ما يقتضى أنه كان على كل صنف من أصناف المزروعات[1] قطيعة مقررة فى الديوان السلطانى لا يختلف أمرها، فذكر أن قطيعة القمح كانت إلى آخر سنة سبع وستين وخمسمائة عن كل فدان ثلاثة أرادب، ثم إنه تقرر عند المساحة فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة إردبان ونصف إردب . ثم قال : ومن

(١) كذا فى قوانين الدواوين . وفى الأصل : «المزدرعات» .

ذلك ما يباع بعين، ومنه يزرع مشاطرة . قال : وقطيعة الشعير كذلك؛ وقطيعة الفول عن كل فدان من ثلاثة أرادب إلى أردبين ونصف؛ وقطيعة الجلبان والحمص والعدس عن كل فدان إردبان ونصف؛ وقطيعة الكتان تختلف باختلاف البلاد . ثم قال : وهى على آخر ما تقرر فى الديوان عن كل فدان ثلاثة دنانير إلى ما دونها؛ وقطيعة القرط بالديوان عن كل فدان دينار واحد، وفيما بين الناس مختلف؛ وقطيعة الثوم والبصل عن كل فدان ديناران؛ وقطيعة الترمس عن كل فدان دينار واحد وربع؛ وقطيعة الكمون والكراويا والسلجم الصيفى عن كل فدان دينار واحد . قال : وكان قبل ذلك دينارين؛ وقطيعة البطيخ الأخضر والأصفر واللوبياء عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة السمسم عن كل فدان دينار واحد؛ وقطيعة القطن كذلك؛ وقطيعة قصب السكر عن كل فدان إن كان رأسا خمسة دنانير، وإن كان خلفة ديناران وخمسة قراريط؛ وقطيعة القلقاس عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة النيلة عن كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة الفجل عن كل فدان دينار واحد؛ وقطيعة اللفت كذلك؛ وقطيعة الخس عن كل فدان ديناران؛ وقطيعة الكرنب كذلك . قال : والقطيعة المستقرة عن خراج الشجر والكرم تختلف باختلاف سنينه . ثم قال : وهو يدرك فى السنة الرابعة ويترتب على كل فدان ثلاثة دنانير؛ وقطيعة القصب الفارسى عن كل فدان ثلاثة دنانير .

الحال الثانى — ما الأمر عليه فى زماننا، والحال فيه تختلف باختلاف البلاد .

فالوجه القبلى الذى هو الصعيد أكثر خراجه غلال من قمح وشعير وحمص وفول وعدس وبسلة وجلبان، ويعبر فى عرف الدواوين عما عدا القمح والشعير والحمص بالحبوب، ثم الغالب أن يؤخذ عن خراج كل فدان من الأصناف المذكورة ما بين إردبين إلى ثلاثة بكيل تلك الناحية، وربما زاد أو نقص عن ذلك، وفى الغالب

يؤخذ مع كل إردب درهم أو درهمان أو ثلاثة، ونحو ذلك بحسب قطائع البلاد وضرائبها فى الزيادة والنقص فى الأرادب والدراهم؛ وربما كان الخراج فى بعض هذه البلاد دراهم؛ وما بار من أرض كل بلد يباع ما نبت فيه من المرعى مناجزة، وربما أخذ فيه العِدَادُ[1] على حسب عرف البلاد.

والوجه البحرى غالب خراج بلاده دراهم، وليس فيه ما خراج بلاده غلة إلا القليل على العكس من الوجه القبلى.

ثم الذى كان عليه الحال إلى نحو التسعين والسبعمائة فى غالب البلاد أن يؤجر أثر الباقِ كلُّ فدان بأربعين درهما فما حولها، والبرايب كلُّ فدان بثلاثين درهما فما حولها، ثم غلا السعرُ بعد ذلك حتى جاوز الباقُ المائةَ والبرايبُ الثمانين، وبلغ البرشُ نحو المائتين، وذلك عند غلو الغلال وارتفاع سعرها.

قلت: ثم تزايد الحال فى ذلك بعد الثمانمائة إلى ما بعد العشر والثمانمائة حتى صار يؤخذ فى الباق عن كل فدان نحو الأربعمائة درهم، وربما زادت الأرض الطيبة حتى بلغت ستمائة درهم، وفى البرايب ونحوه دون ذلك بالنسبة؛[2] ثم إنه إذا كان المقرر فى خراج بلد من بلاد الديار المصرية غلالا وأعوز صنفٌ من الأصناف أن يؤخذ البدل عنها من صنف آخر من الغلة.

وقد ذكر فى "قوانين الدواوين" أن قاعدة البدل أن يؤخذ عن القمح بدل كل إردب، من الشعير إردبان، ومن الفول إردب واحد ونصف، ومن الحِمِّص إردب، ومن الجُلُبَّان إردبٌ ونصف، والشعير يؤخذ عن كل إردب منه نصف إردب من

(١) مراده بالعداد المواشى الراعية: من الإبل والبقر والغنم.
(٢) فى التركيب ركاكة والمعنى مفهوم.

القمح أو ثلثا إردب من الفول أو نصف إردب من الحِمِّص أو ثلثا إردب من الجُلُبَّان؛ وفى الفول يؤخذ عن كل إردب منه ثلث إردب من القمح أو [إردب و][1] نصف إردب من الشعير أو ثلى[2] إردب من الحِمِّص أو إردب من الجُلُبَّان؛ وفى الحِمِّص يؤخذ عن كل إردب منه إردب من القمح أو إردبان من الشعير أو إردب ونصف من الفول أو إردب ونصف من الجلبان؛ وفى الجُلُبَّان يؤخذ عن كل إردب منه ثلثى[2] إردب من القمح أو إردب ونصف من الشعير أو إردب من الفول أو ثلثى[3] إردب من الحِمِّص. ثم قال: والسِّمْسِمُ والسَّلْجَمُ والكَتَّانُ ما رأيت لها بدلا، والاحتياط فى جميع ذلك الرجوع إلى سعره الحاضر، فإنه أسلم طريقةً وأحسن عاقبةً.

واعلم أن بلاد الديار المصرية بالوجهين: القبلى والبحرى بجملتها جارية فى الدواوين السلطانية وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجند إلا النزرَ اليسيرَ مما يجرى فى وقف مَنْ سلف من ملوك الديار المصرية ونحوهم على الجوامع والمدارس والخوانق ونحوها مما لا يُعتدّ به لقلته.

والجارى فى الدواوين على ضربين:

الضرب الأول

ما هو داخل فى الدواوين السلطانية، وهو الآن على أربعة أصناف:

الصنف الأول

ما هو جار فى ديوان الوزارة، وأعظمُه خَطَرا وأرفعُه قدرا جهتان:

إحداهما — عمل الجيزية المتقدم ذكره فى أعمال الديار المصرية، ولها مباشرون بمفردها من ديوان الوزارة ما بين ناظر ومُسْتَوْفٍ وشهود وصَيْرَفىّ وغيرهم، وغالبُ

(١) الزيادة عن قوانين الدواوين.
(٢) كذا فى قوانين الدواوين. وفى الأصل: «ثلث».

يؤخذ مع كل إردب درهم أو درهمان أو ثلاثة، ونحو ذلك بحسب قطائع البلاد وضرائبها فى الزيادة والنقص فى الأرادب والدراهم؛ وربما كان الخراج فى بعض هذه البلاد دراهم؛ وما بار من أرض كل بلد يباع ما نبت فيه من المرعى مناجزة، وربما أخذ فيه العِداد[1] على حسب عرف البلاد.

والوجه البحرى غالب خراج بلاده دراهم، وليس فيه ما خراج بلاده غلةٌ إلا القليل على العكس من الوجه القبلى.

ثم الذى كان عليه الحال إلى نحو التسعين والسبعمائة فى غالب البلاد أن يؤجر أثر الباقى كلُّ فدان بأربعين درهما فما حولها، والبرايب كلُّ فدان بثلاثين درهما فما حولها، ثم غلا السعرُ بعد ذلك حتّى جاوز الباقُ المائةَ والبرايبُ الثمانين، وبلغ البرشُ نحو المائتين، وذلك عند غلوّ الغلال وآرتفاع سعرها.

قلت: ثم تزايد الحال فى ذلك بعد الثمانمائة إلى ما بعد العشر والثمانمائة حتّى صار يؤخَذُ فى الباق عن كل فدان نحو الأربعمائة درهم، وربما زادت الأرض الطيبة حتّى بلغت ستمائة درهم، وفى البرايب ونحوه دون ذلك بالنسبة؛ ثم إنه إذا كان[2] المقرر فى خراج بلد من بلاد الديار المصرية غلالا وأعوز صنفٌ من الأصناف أن يؤخذ البدل عنها من صنف آخر من الغلّة.

وقد ذكر فى "قوانين الدواوين" أن قاعدة البدل أن يؤخذ عن القمح بدل كل إردب، من الشعير إردبان، ومن الفول إردب واحد ونصف، ومن الحِمّص إردب، ومن الجُلْبّان إردبٌ ونصف، والشعير يؤخذ عن كل إردب منه نصف إردب من

(١) مراده بالعداد المواشى الراعية: من الإبل والبقر والغنم.
(٢) فى التركيب ركاكة والمعنى مفهوم.

القمح أوثلثا إردب من الفول أونصف إردب من الحِمّص أوثلثا إردب من الجُلْبّان؛ وفى الفول يؤخذ عن كل إردب منه ثلث إردب من القمح أو [إردب و][1] نصف إردب من الشعير أو ثلى[2] إردب من الحِمّص أو إردب من الجُلْبّان؛ وفى الحِمّص يؤخذ عن كل إردب منه إردب من القمح أو إردبان من الشعير أو إردب ونصف من الفول أو إردب ونصف من الجلبان؛ وفى الجُلْبّان يؤخذ عن كل إردب منه ثلثى[2] إردب من القمح أو إردب ونصف من الشعير أو إردب من الفول أو ثلثى[3] إردب من الحِمّص. ثم قال: والسِّمْسِمُ والسَّلْجَمُ والكَتّانُ ما رأيت لها بدلا، والاحتياط فى جميع ذلك الرجوع إلى سعره الحاضر، فإنه أسلم طريقةً وأحسن عاقبةً.

وآعلم أن بلاد الديار المصرية بالوجهين: القبلى والبحرى بجملتها جارية فى الدواوين السلطانيـة وإقطاعات الأمراء وغيرهم من سائر الجنـد إلا النزرَ اليسيرَ مما يجرى فى وقف مَنْ سلف من ملوك الديار المصرية ونحوهم على الجوامع والمدارس والخوانق ونحوها مما لا يُعتدّ به لقلته.

والجارى فى الدواوين على ضربين:

الضرب الأول

ما هو داخل فى الدواوين السلطانية، وهو الآن على أربعة أصناف:

الصنف الأول

ما هو جار فى ديوان الوزارة؛ وأعظمُه خطَرا وأرفعُه قدرا جهتان:

إحداهما — عمل الجيزية المتقدِّم ذكره فى أعمال الديار المصرية، ولها مباشرون بمفردها من ديوان الوزارة ما بين ناظر ومُستوفٍ وشهود وصَيْرفىّ وغيرهم؛ وغالبُ

(١) الزيادة عن قوانين الدواوين.
(٢) كذا فى قوانين الدواوين. وفى الأصل: «ثلث».

خراجه مبلغ دراهم تحمل إلى بيت المـال فتثبت فيه وتصرف منه فى جملة مصارف بيت المـال، وربما حمل من بعضها الغَلّة اليسيرة من القمح وغيره للأهراء[1] السلطانية بالفُسْطَاط، ومن أرضها تفرد الإطلاقات ؛ ويبذر فيهـا البرسيم لربيع الخيول بالإصطبلات السلطانية والأمراء والمماليك السلطانية .

الثانية — عمل مَنْفَلُوط ، وله مباشرون كما تقدّم فى الجيزيّة بل هى أرفع قدرا وأكثر متحصَّلا، وغالب خراجه غلال : من قمح وفُول وشـعير، وغلالها تحمل إلى الأهراء السلطانيـة بالفُسْطاط ، ويصرف منهـا فى جملة مصارف الأهراء على الطواحين السلطانية والمُنَاخات وغير ذلك، وربمـا حمل منها المبلغ اليسير إلى بيت المـال فيثبت فيـه ويصرف منه على ما تقدّم فى الأعمال الجيزية ، وما عدا هاتين الجهتين من البلاد الجارية فى ديوان الوزارة مفرّقة فى الأعمـال بالوجهين : القبلى والبحرى، وهى فى الوجه القبـلى أكثر، ولكنها قـد تناقصت فى هذا الزمن حتّى لم يبق فيها إلا بعضُ بلاد بالوجه القبلى .

الصـنف الثـانى

ما هو جار فى ديوان الخاص

وهو الديوان الذى أحدثه السلطان "الملك الناصر محمد بن قلاوون" حين أبطل الوزارة على ما سيأتى ذكره، وأعظم بلاده وأرفعها قدرا مدينة الإسْكَنْدَرِيّة فإنها فى الغالب مضافة إليـه، وبها مباشرون من ناظر ومستوف وشادّين وغيرهم . وربما أُخّرت عنه فى جهات أخرى جارية فيه، ويليها تَرُوجَةُ وفُوَّة ونَسْتَرُوه، ومالُ جميعها يحمل إلى خزانة الخاص الآتى ذكرها تحت نظر ناظر الخاصّ الآتى ذكره .

(١) الأهراء : جمع «هرى» بضم الهاء وكسر الراء وتشـديد الياء ، وهى بيت كبير تجمع فيه الغلال التى للسلطان ، قال الأزهرى : لا أدرى أعربى هو أم دخيل .

الصـنف الثـالث

ما هـو جار فى الديوان المُفـرَد

وهو ديوان أحدثه "الظاهر برقوق" فى سلطنته ، وأفرد له بلادا، وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاذ داره الكبير، ورتّب عليه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكُسْوَة وغير ذلك .

قلت : وليس هو المخترعَ لهـذا الاسم بل رأيت فى ولايات الدولة الفاطميـة بالديار المصرية ما يدل على أنه كان للخليفة ديوان يسمى: الديوان المفرد.

الصـنف الرابـع

ما هـو جار فى ديوان الأملاك

وهو ديوان أحدثه "الظاهر برقوق" المتقدّم ذكره، وأفرد له بلادا سماها أملاكا، وأقام لها أستاذ دار ومباشرين بمفردها ، وهذا الديوان خاص بالسلطان ليس عليه مرتب نفقة ولا كُلْفة .

الضـرب الثـانى

ما هـو جار فى الإقطاعات

وهو جُلّ البلاد بالوجهين القبلىّ والبحرىّ؛ والبلاد النفيسة الكثيرة المُتَحَصَّل فى الغالب تقطع للأمراء على قدر درجاتهم، فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحدة ؛ وما دون ذلك من البُلْدان يقطعُ للمماليك السلطانية ؛ يشترك الاثنان فما فوقهما فى البلدة الواحدة فى الغالب، وربما انفرد الواحد منهم بالبلد الواحد.

خراجه مبلغ دراهم تحمل إلى بيت المال فتثبت فيه وتصرف منه فى جملة مصارف بيت المال، وربما حمل من بعضها الغلّة اليسيرة من القمح وغيره للأهراء[1] السلطانية بالفُسْطاط، ومن أرضها تفرد الإطلاقات؛ ويبذر فيها البرسيم لربيع الخيول بالإصطبلات السلطانية والأمراء والمماليك السلطانية.

الثانية — عمل مَنْفَلُوط، وله مباشرون كما تقدّم فى الجيزيّة بل هى أرفع قدرا وأكثر متحصّلا، وغالب خراجه غلال: من قمح وفُول وشعير، وغلالها تحمل إلى الأهراء السلطانية بالفُسْطاط، ويصرف منها فى جملة مصارف الأهراء على الطواحين السلطانية والمُنَاخات وغير ذلك، وربما حمل منها المبلغ اليسير إلى بيت المال فيثبت فيه ويصرف منه على ما تقدّم فى الأعمال الجيزية، وما عدا هاتين الجهتين من البلاد الجارية فى ديوان الوزارة مفرّقة فى الأعمال بالوجهين: القبلى والبحرى، وهى فى الوجه القبلى أكثر، ولكنها قد تناقصت فى هذا الزمن حتّى لم يبْقَ فيها إلا بعضُ بلاد بالوجه القبلى.

الصنف الثانى

ما هو جار فى ديوان الخاص

وهو الديوان الذى أحدثه السلطان "الملك الناصر محمد بن قلاوون" حين أبطل الوزارة على ما سيأتى ذكره، وأعظم بلاده وأرفعها قدرا مدينة الإسكندريّة فإنها فى الغالب مضافة إليه، وبها مباشرون من ناظر ومستوف وشادّين وغيرهم. وربما أُخّرت عنه فى جهات أخرى جارية فيه، ويليها تَرُوجَةُ وفُوّة ونَسْتَرُوه، ومالُ جميعها يحمل إلى خزانة الخاص الآتى ذكرها تحت نظر ناظر الخاصّ الآتى ذكره.

(1) الأهراء: جمع «هرى» بضم الهاء وكسر الراء وتشديد الياء، وهى بيت كبير تجمع فيه الغلال التى للسلطان، قال الأزهرى: لا أدرى أعربى هو أم دخيل.

الصنف الثالث

ما هو جار فى الديوان المُفْرَد

وهو ديوان أحدثه "الظاهر برقوق" فى سلطنته، وأفرد له بلادا، وأقام له مباشرين وجعل الحديث فيه لأستاذ داره الكبير، ورتّب عليه نفقة مماليكه من جامكيات وعليق وكُسْوَة وغير ذلك.

قلت: وليس هو المخترعَ لهذا الاسم بل رأيت فى ولايات الدولة الفاطمية بالديار المصرية ما يدل على أنه كان للخليفة ديوان يسمى: الديوان المفرد.

الصنف الرابع

ما هو جار فى ديوان الأملاك

وهو ديوان أحدثه "الظاهر برقوق" المتقدّم ذكره، وأفرد له بلادا سماها أملاكا، وأقام لها أستاذ دار ومباشرين بمفردها، وهذا الديوان خاص بالسلطان ليس عليه مرتب نفقة ولا كُلْفة.

الضرب الثانى

ما هو جار فى الإقطاعات

وهو جُلّ البلاد بالوجهين القبلى والبحرى؛ والبلاد النفيسة الكثيرة المُتَحصّل فى الغالب تقطع للأمراء على قدر درجاتهم، فمنهم من يجتمع له نحو العشر بلاد إلى البلد الواحدة؛ وما دون ذلك من البُلْدان يقطعُ للمماليك السلطانية، يشترك الاثنان فما فوقهما فى البلدة الواحدة فى الغالب، وربما انفرد الواحد منهم بالبلد الواحد.

وما دون ذلك يكون لأجناد الحَلْقة تجتمع الجماعة منهم فى البلد الواحد بحسب مقداره وحال مُقْطَعِيه، وفى معنى أجناد الحَلْقة المُقْطَعون من العُرْبان بالبحيرة والشرقية من أرباب الأدراك وملترمى خيل البريد وغيرهم .

ثم آعلم أن لبلاد الديار المصرية حالين :

الحال الأوّل ـ أن تنجّز إجارةُ طين البلد بقدر معين لا يزيد ولا ينقص، وطلبُ الخراج على حكمها .

الحال الثانى ـ أن تكون البلاد مما جرت العادة بمساحة أرضها لسَعَة طينها وآختلاف الرىّ فيه بالكثرة والقِلة فى السنين ؛ وقد جرت العادة فى ذلك أنَّ كاتب خراج الناحية يطلب خَوَلة القانون بذلك البلد وتوريخ الأحواض على المزارعين بفدن مقدّرة، ونُكتَب بها أوراق تسمّى أوراق المسجل، وتحمل نسختها الى ديوان صاحب الإقطاع فتخلد فيه؛ فإذا طلع الزرع خرج من باب صاحب الإقطاع مباشرون، فيمسحون أرض تلك البلد فى كل قَبَالة بأسماء المزارعين، ويكتب أصل ذلك فى أوراق تسمّى الفُنْداق[1]، ثم تجمع القبائل[2] بأوراق تسمّى تاريج[3] القبائل، ثم تجمع أسماء المزارعين بأوراق تسمّى تاريج[3] الأسماء، ويقابل بين ما آشتملت عليه أوراق المسجل وما آشتملت عليه مساحته، وفى الغالب يزيد عن أوراق المسجل، ويُجمع ذلك وتنظم به أوراق تسمّى المكلّفة، ويكتب عليها الشهود وحاكم العمل، ويحمل لديوان المُقْطَع نسخا .

(١) الفنداق، هو الذى تكتب فيه المساحات حال تباعها . (٢) القبائل : جمع قبالة بفتح القاف، وهى الأرض التى يقبلها أصحابها، أى يضمنونها بمبلغ من المال يؤدّونه عنها فى كل سنة .
(٣) التاريج، هو الأوراق التى يبسطها مباشر المساحة بما فى السجلات ويختمها بما آنتهت إليه المساحة كما فى نهاية الأرب للنويرى (ج ٨ ص ٢٥٠ طبع دار الكتب المصرية) وفى الأصل : «تاريخ» وهو تحريف .

النـــوع الثـانى

ما يَتحصّل مما يُستخرَج من المعادن

وقد تقـدّم فى الكلام على خواصّ الديار المصرية أن الموجود الآن بها ثلاثة معادن :

الأوّل ـ "معدن الزُّمُرُّد" على القرب من مدينة قُوص، ولم يزل مستمر الآستخراج إلى أواخر الدولة الناصرية "محمد بن قلاوون"، ثم أهمِلَ لقلّة ما يَتحصّل منه مع كثرة الكُلَف وبقى مهملا إلى الآن . وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" : أنه كان له مباشرون وأمَناءُ من جهة السلطان يتولّون آستخراجه وتحصيله، ولهم جوامك على ذلك . ومهما تحصل منه حُمِل إلى الخزائن السلطانية فيباع ما يباع ؛ ويبقّى ما يصلح للخزائن الملوكية .

الثانى ـ "معدن الشَّبّ" (بالباء الموحدة فى آخره) . قال فى "قوانين الدواوين" : ويُحتاج إليه فى أشياء كثيرة، أهمُّها صَبْغ الأحمر، وللرُّوم فيه من الرغبة بمقدار ما يجدون من الفائدة، وهو عندهم مما لا بُدّ منه ولا مندوحة عنه؛ ومعادنه بأماكنَ من بلاد الصعيد والواحات على ما تقدّمَ فى الكلام على خواصّ الديار المِصْرية .

قال : وعادة الديوان أن يُنْفَق فى تحصيل كل قِنطَارٍ منه باللّيثى ثلاثين درهما، وربما كان دون ذلك . وتَهْبِط به العرب [من معدنه][1] إلى ساحل قُوص، وساحل إخميم، وساحل أسيوط، وإلى البَهْنَسى إن كان الإتيان به من الواحات، ثم يحمل من هذه السواحل إلى الإسْكَنْدرِيّة، ولا يعتدّ للمباشرين فيه إلا بما يصح فيها عند الآعتبار . قال آبن مماتى : وأكثر ما يباع منه فى المَتْجَر بالإسكندرية خمسة آلاف قِنطَارٍ بالجَرْوى، وبيع منه فى بعض السنين ثلاثة عشر ألف قنطار . وسعره من

(١) الزيادة عن قوانين الدواوين .

ومنها دَوَران المحمل فى شوّال ، يخلع فيه على أرباب الوظائف بالمحمل كالقاضى والناظر والمحتسب والشاهد والمقدّمين والأدلة وناظر الكسوة ومباشريها ومَنْ فى معناهم .

النـــوع الثـانى
(الخيـــول)

قد جرت عادة صاحب مصر أن ينعم على أمرائه بالخيول مرتين فى كل سنة : المرة الأولى عند خروجه إلى مرابط خيوله على القُرْط فى أواخر ربيعها ، فينعم على الأخِصَّاء من أمرائه بما يختاره من الخيول على قدر مراتبهم ، وتكون خيول المقدّمين منهم مُسْرَجة ملجَمة بكَابيش من زركش ، وخيولُ أمراء الطبلخانات عُرْياً من غير قُماش . المرة الثانية عند لَعِبه الكُرَة بالميدان ، وتكون خيول المقدّمين والطبلخانات مُسْرَجَةً مُلْجَمَةً بفضة يسيرة بلا كَابيش ؛ وكذلك يرسل إلى نوّاب الممالك الشامية كل أحد بحسبه . وليس لأمراء العشرات فى ذلك حظ إلا ما يتفقدهم به على سبيل الإنعام .

قال المقرّ الشهابى بن فضل الله : وللخاصة المقرّبين من الأمراء المقدّمين والطبلخانات زيادات كثيرة فى ذلك بحيث يصل بعضهم إلى مائة فرس فى كل سنة ؛ وله أوقاتٌ أخرى يفرّق فيها الخيلَ على مماليكه وربما أعطى بعض مقدّمى الحَلْقة ؛ وكلّ مَنْ مات له فرس من مماليكه دفع إليه عوضه ، وربما أنعم بالخيول على ذوى السِّنّ من أكابر الأمراء عند الخروج إلى الصيد ونحوه .

وبخيول الأمراء فى كل سنة إطلاقات أراض بالأعمال الجيزية لزرع القُرْط لخيولهم من غير خَرَاج ؛ وللماليك السلطانية البرْسيم المزدرَع على قدر مراتبهم ، وما يدفع إليهم من القرط يكون بدلا من عليق الشعير المرتَّب لهم فى غير زمن الربيع عوضَ عن كل عليقة نصف فدان من القرط القائم على أصله فى مدّة ثلاثة أشهر .

النوع الثـالث
(الكُسْوة والحوائض)

قد جرت عادة السلطان أنه ينعم على مماليكه وخواصّ أهل المناصب من حَمَلة الأقلام فى كل سنة بكسوة فى الشتاء وكسوة فى الصيف على قدر مراتبهم ؛ ومن عاداته أنه إذا ركب للَعِب الكرة بالميدان فَرَّق حوائصَ من ذهب على بعض الأمراء المقدّمين ، يفرّق فى كل موكب ميدان على أميرين بالنَّوْبة حتّى يأتى على آخرهم فى ثلاث سنين أو أربع بحسب ما تقع نَوْبته فى ذلك . قال فى "المسالك" : أما أمراء الشام فلا حظَّ لهم من الإنعام فى أكثَرَ من قَبَاء واحد يلبس فى وقت الشتاء إلا من تعرّض لقصد السلطان فإنه ينعم عليه بما يقتضيه حاله .

النـــوع الرابع
(الإنعـام والأوقاف[(١)])

وأكثر الأوقات لا ضابط لعطائه إنما يكون بحسب مزية المنعَم عليه عند السلطان وقربه منه . قال فى "مسالك الأبصار" : وللخاصة الأمراء المقدّمين أنواع من الإنعامات كالعَقَار والأبنية الضَّخْمة التى ربما أُنْفق على بعضها فوق مائة ألف دينار ، وكساوى القماش المنوّع ، وفى أسفارهم فى وقت خروجهم إلى الصيد وغيره العلوفات والأموال .

---

(١) فى الضوء "والإدرار" .

أولئك وأكثر ، إلا ما كانت عليه بغداد بنت جوبان آمرأة أبي سعيد بهادر بن خدابندا ، فإنه لم يُرَ من يحكم حكمها . قال المقر الشهابي بن فضل الله : وقد وقفتُ على كثير من الكتب الصادرة عن ملوك هذه البلاد من عهد بَرَكَةَ وما بعده ، وفيها "وآتفقت آراء الخواتين والأمراء على كذا" أو ما يجرى هذا المَجْرَى .

وحكى عن الصدر زين الدين عمر بن مسافر عن أزبك خان سلطان هذه المملكة فى الأيام الناصرية محمد بن قلاوون أنه لا آلتفات له من أمور مملكته إلا إلى جُمْلِيّات الأمور دون تفصيل الأحوال ، يَقْنَعُ بما حُمِلَ إليه ، ولا يبحث عن وجوه القبض والصرف ، وأن لكل آمرأة من خواتينه جانبا من الحمل ، وأنه يركب كل يوم إلى آمرأة منهن ، يقيم ذلك اليوم عندها ، يأكل من بيتها ويشرب ، وتلبسه بدلة قماش كاملة ، ويخلع التى كانت عليه من اللبس على من يتفق ممن حوله .

ثم قال : وقماشه ليس بفائق الجنس ولا غالى الثمن ، مع قربه من الرعايا القاصدين له ، إلا أن يده ليست مبسوطة بالعطاء ، ولو أراد هذا لما وفى به دخلُ بلاده ، فإن غالب رعاياه أصحابُ عَمَلٍ فى الصحراء ، أقواتُهم من مواشيهم . ونقل عن نظام الدين بن الحكيم الطيارى أن لسلطان هذه المملكة على جميعهم خراجًا يستأديه منهم ، وأنهم ربما طُولبوا بالخراج فى سنة مُمْحِلة لوقوع المُوتان بدوابهم ، أو سقوط الثلج ونحوه ، فباعوا أولادَهم لأداء ما عليهم من الخراج .

وأما مقادير أرزاق جُنْدهم ، فقد حكى عن شجاع الدين عبد الرحمن أن كل من كان بيد آبائه شيء من الإقطاع فهو بيد أبنائه . ثم قال : والأمراء لهم بلاد ، منهم من تغِلّ بلاده فى السنة مائتى ألف دينار رائج وما دون ذلك إلى مائة ألف دينار رائج .

أما الجند فليس لأحد منهم إلا نقود تؤخذ ، كلهم فيها على السواء ، لكل واحد منهم فى السنة مائتا دينار رائج .

وأما زِيُّهم فى اللبس ، فحكى عن شجاع الدين الترجمان أيضا أنه كان زيهم زِىَّ عسكر مصر والشام فى الدولة الإسلامية وما يناسب ذلك . ثم غلب على زيهم زِىّ التتر إلا أنهم بعمائم صغار مُدَوَّرة .

القســـم الثــالث

(من مملكة تُورَانَ مملكةُ القان الكبير)

قال فى "التعريف" : وهو أكبر الثلاثة (يعنى ملوك الأقسام الثلاثة المتقدمة الذكر) . وهو صاحب الصِّين والخِطَا ووارث تخت جنكزخان . قال : وقد تواترت الأخبار بأنه أسلم ودان بدين الإسلام ، ورَقَمَ كلمة التوحيد على ذوائب الأعلام . قال : وإن صَحَّ وهو المؤمل ، فقد ملأت الأمةُ المحمديةُ الخافقين ، وعَمَّرتِ المشرقَ والمغربَ ، وآمتدت بين ضَفَّتَى البحر المحيط . قال فى "مسالك الأبصار" : وهو القائم مقام جنكزخان والجالسُ على تخته . قال : وهو كالخليفة على بنى عَمِّه من بقية ملوك تُوران : من مملكة إيران ، وصاحب القَبْجَاق ، وصاحب ما وراء النهر . فإذا تجدد فى مملكة أحد منهم مُهِمٌّ كبير ، مثل لِقَاءِ عسكر ، أو قتل أمير كبير بذنب ، أو ما يناسب ذلك ، أرسل إليه وأعلمه به . وإن كان لا آفتقار إلى آستئذانه ، ولكنها عادة مَرْعِيَّةٌ بينهم .

وقد ذكر فى "مسالك الأبصار" عن نظام الدين بن حكيم الطيارى أنه لم يزل يكتبُ إلى كل من القانات الثلاثة ، يأمرهم بالآتحاد والألفة ، وإذا كتب إليهم بدأ بآسمه قبلهم ، وإذا كتبوا إليه بدؤا بآسمه قبلهم . قال : وكلهم مُذْعِنون له بالتقدم عليهم . قال فى "مسالك الأبصار" : وأهل هذه المملكة هم أهل الأعمال اللطيفة ، والصنائع البديعة ، التى سلمت إليهم فيها الأمم . وقد تكتّب[1] الكتب من أحوالهم بما أغنى عن ذكره . قال : ومن عادة المجيدين فى الصنائع أنهم إذا عملوا عملا

(١) لعله "وقد نكتت الكتب الخ" .

الباب الرابع

من المقالة السادسة

(فيما يُكتَب فى التوفيق بين السِّنين الشمسيَّة [والقمريَّة] المعبَّر عنه فى زماننا بتحويل السِّنين، وما يُكتَب فى التذاكر، وفيه فصلان)

الفصل الأول

[فيما يكتب فى التوفيق بين السنين، وفيه طرفان

الطرف الأول] (١)

(فى بيان أصل ذلك)

اعلم أنّ آستحقاقَ الخراج [و] جبايَته منُوطان بالزُّروع والثِّمار من حيثُ إن الخَراج من متحصَّل ذلك يُؤخَذ، والزُّروعُ والثِّمار منوطةٌ بالشُّهور والسنين الشمسيَّة من حيث إن كل نوعٍ منها يظهَر فى وقتٍ من أوقاتها ملازمٍ له لا يتحوّلُ عنه ولا ينتقِل لُزُوم كل شهر منها وقتًا بِعينِه من صيف أو شتاءٍ أو خريفٍ أو ربيع؛ وآستِخراجُ الخراج فى المِلّة الإسلامية منُوطٌ بتاريخ الهجرة النبوية، علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام، وشهورُه وسِنُوه عربية . والشهورُ العربية تنتقِل من وقتٍ إلىٰ وقت، فربما كان آستحقاقُ الخَراج فى أوّل سنةٍ من السِّنين العربية، ثم تراخى الحالُ فيه إلىٰ أن صار آستحقاقُه فى أواخِرها، ثم تراخى حتّى صار فى السنة الثانية فيصيرُ الخَراج منسوبا للسنة السابقةِ، وآستحقاقُه فى السنة اللاحِقةِ، فيُحتاجُ حينئذ إلىٰ تحويل السَّنة الخراجيَّة السابقةِ إلى التى بعدها علىٰ ماسيأتى ذكرُه .

(١) الزيادة مأخوذ مما سيأتى له من التقسيم .

قال فى "موادّ البيان" : والسببُ فى آنفِراج ما بيْنَ السنين الشمسية والهلالية أنّ أيّام السنة الشمسية هى المُدَة التى تَقْطَع الشمسُ الفلكَ فيها دَفْعة واحدة، وهى ثلثُمائة وخمسةٌ وستون يوما ورُبع يوم بالتقريب حسَبَ ما تُوجبه حركتُها، وأيّامُ السنة الهلاليّة هى المُدَة التى يقطع القمرُ الفَلَك فيها آثنتَىْ عشرة دَفْعة ، وهى ثلثُمائة وأربعةٌ وخمسون يوما وسُدُسُ يوم ؛ فيكون التفاوُتُ بينهما أحدَ عشَر يوما وسُدسَ يوم، فتكون زيادةُ السنين الشمسيةِ على السنين الهلاليةِ فى كل ثلاثِ سنين شهراً واحدا وثلاثةَ أيام ونصفَ يوم تقريبا . وفى كل ثلاثٍ وثلاثين سنةً سنةٌ بالتقريب؛ فإذا تمادىٰ الزمان تفاوَتَ ما بين السنين تفاوتا قَبيحا ؛ فيرىٰ السلطانُ عند ذلك أن تُنْقَلَ السنة الشمسيةُ إلى السنة الهلاليَّة بالآسم دُونَ الحقيقة توفيقًا بينهما ، وإزالةً للشبهة فى أمرهما ؛ ومتىٰ أوعزَ بذلك لم يَقِفْ على الغَرَض فيه إلا الخاصّةُ دُونَ العامّة ؛ وأسرع إلىٰ ظنّ المُعَامَلين وأربابِ الخَراج والأملاك أنّ ذلك عائدٌ عليهم بظُلم وحَيْف ، وإلىٰ ظَنّ مستحِقّ الإقطاع أنه متنقِصٌ لهم، ونسبُوا الجَوْرَ إلى السلطان بسبب ذلك وشَنَّعُوا عليه ، فرَسَم بُلَغاءُ الكُتَّاب فى هذا المعنىٰ رُسُوما تعُودُ بتفهيم الغَبِي ، وتَبْصِير العَمِي ؛ وتُوصِل المعنىٰ المرادَ إلى الكافّة إيصالًا يتساوَوْن فى تصديقه وتيَقُّنه ، ولا تَتَوجَّه عليهم شبهةٌ ولا شكٌّ فيه .

قلت : وقد ذكر أبو هلال العسكرى فى الأوائل : أنّ أوّل من أخّر النَّيروزَ المتوكّلُ على آلله أحدُ خلفاء بنى العَبَّاس ، وذلك أنه بينَما هو يطُوفُ فى مُتَصيَّد له إذ رأىٰ زَرْعًا أخضَر ، فقال : قد آستأذَنَنِى عبيدُ الله بنُ يحيىٰ فى فتح الخَراج وأرى الزَّرْع أخضَر ؛ فقيل له : إن جِبَايةَ الخراج الآنَ قد تَضُرُّ بالناس إذ تُلْجئهم الحاجة إلى أنهم يَقْتَرِضُون مايؤدُّون فى الخراج، فقال : أهذا شىءٌ حدَثَ أو لم يَزَلْ كذا ؛ فقيل له : بل حَدَث، وعُرِّفَ أنّ الشمسَ تقطع الفلكَ فى ثلثمائة وخمسةٍ وستين يومًا ورُبعِ يوم،

وأنَّ الروم تَكْبِس فى كل أربع سنين يوماً فيطرحُونه من العَدَد ، فيجعلُون شُباطَ ثلاثَ سنين متواليات ثمانيةً وعشرين يوماً . وفى السنة الرابعة يَنْجبِرُ من ذلك الرُّبُع اليومِ يومٌ تامٌ، فيصير شباطُ تسعةً وعشرين يوماً، ويُسمُّون تلك السنة الكَبِيسة .

وكانت الفرس تكبِسُ للفَضْل الذى بين سِنيها وبين سَنةِ الشمس فى كل مائةٍ وستٍّ عشرةَ سنةً شهرا ؛ فلما جاء الإسلامُ عُطِّلَ ذلك ولم يُعْمَل به فأضر بالناس ذلك ؛ وجاء زمنُ هشام بن عبد الملك فاجتمعَ الدَّهاقنةُ إلى خالد بن عبدالله القَسْرىّ وشرحُوا له ذلك (ولم يَعْمَل به فأضَرَّ بالناس ذلك)(١) ، وقد سألوه أن يُؤخَّر إليه [فأرسل](٢) الكُتُبَ إلى هشام سرًّا فى ذلك ، فقال هشام : أخافُ أن يكونَ ذلك من قول الله تعالى : ﴿إنَّما النَّسِىءُ زِيادةٌ فى الكفر﴾ .

فلما كان أيامُ الرشيد اجتمعُوا إلى يحيى بن خالد البَرْمَكىّ، وسألوه فى تأخير النَّيْروز نحوَ شهر فعزَم على ذلك ، فتكلم أعداؤُه فيه وقالوا : تَعَصَّب للمَجُوسية ، فأضرَبَ عنه فبَقِىَ على ذلك إلى اليوم؛ فأحضر المتوكِّلُ حينئذ إبراهيمَ بنَ العباس، وأمَرَه أن يَكْتُب عنه كتابا فى تأخير النَّيروز بعد أن تُحْسَب الأيام، فوقع الاتِّفاق على أن يُؤخَّر إلى سبعة وعشرين يوما من حَزِيرانَ ، فكتب الكِتابَ على ذلك . قال العسكرى : وهو كتابٌ مشهورٌ فى رسائل إبراهيم بن العباس ، ثم قُتِل المتوكل قَبل دخُول السنة الجديدة ، ووَلِىَ المنتصرُ واحتيجَ إلى المال فطُولب به الناسُ على الرسم الأول ، وانتقض مارسَمَه المتوكل فلم يُعمَل به حتّى وَلِىَ المعتضد، فقال لعلىّ بن يحيى المنجِّم: تذكُر ضجيجَ الناس من أمر الخَراج فكيف جعلتِ الفُرْس مع حِكمتها وحُسنِ سيرتها افتتاحَ الخراج فى وقتٍ مالا يتمكَّن الناس من أدائه فيه ؟ فشرح له أَمْرَه ، وقال :

(١) لعل مابين القوسين مكرر من قلم الناسخ .
(٢) بياض فى الأصل بقدر كلمة .

ينبغى أن يُرَدَّ إلى وقته ، ويَلْزَم يوما من أيام الرُّوم فلا يقع فيه تغيُّر، فقال له المعتضد سِرْ إلى عبيد الله بن سليمان فوافِقه على ذلك ، فصرت إليه ووافقته ، وحسَبْنا حسابَه فوقع فى اليوم الحادى عشر من حزيران ، فأُحْكِم أمرُه على ذلك ، وأُثبت فى الدواوين، وكان النَّيْروزُ الفارسىّ إذ ذاك يومَ الجمعة لإحدى عشرةَ ليلةً خلَتْ من صفر سنةَ اثنتين وثمانين ومائتين . ومن شهور الروم الحادى عشر من نَيْسانَ .

وقد قال أبو الحسين علىّ بن الحسين الكاتب رحمه الله : عَهِدتُ جبايةَ الخراج فى سنين قبل سنةِ إحدى وأربعين ومائتين فى خلافة أمير المؤمنين المتوكِّل رحمة الله عليه تجرِى لكل سنةٍ فى السنةِ التى بعدَها بسببِ تأخُّر الشهور الشمسيَّة عن الشُّهور القَمَرية فى كل سنة أحدَ عشَرَ يوما ورُبُعَ يوم وزيادةَ الكسر عليه، فلما دخلَتْ سنةُ اثنتين وأربعين ومائتين ، كان قد انقضى من السِّنين التى قبلها ثلاثٌ وثلاثون سنة، أولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمونِ رحمة الله عليه، واجتمع من هذا المتأخِّر فيها أيامُ سنةٍ شمسيَّةٍ كاملة : وهى ثلثمائة وخمسةٌ وستون يوما ورُبُعُ يوم وزيادةُ الكسر، وتهيَّأ إدراكُ غلَّاتِ وثمار سنة إحدى وأربعين ومائتين فى صدرِ سنةِ اثنتين وأربعين [ومائتين] ، فأمر أمير المؤمنين المتوكل رحمة الله عليه بالغاء ذكر سنة إحدى وأربعين ومائتين ، إذ كانت قد انقضت ونُسِب الخراجُ إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

قال صاحب "المنهاج فى صنعة الخَرَاج" : ولما نُقِلت سَنةُ إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين، جَبَى أصحابُ الدواوين الجَوالىَ والصدقاتِ لسنَتَى إحدى واثنتين وأربعين ومائتين فى وقتٍ واحدٍ، لأن الجَوالِىَ بسُرَّ مَنْ رأى ومدينةِ السلام ومُضافاتهما كانت تُجبَى على شهور الأهلة ، وماكان عن جماجِم أهل القُرى

والضِّياع والمستغَلّات كانت تُجبىٰ علىٰ شهور الشمس، فأُلزِم[1] أهــلُ الجوالى خاصّةً فى مدة الثلاثِ وثلاثين سنة، ورفَعَها العُمّال فى حُسْباناتهم فاجتمع من ذٰلك ألوفُ ألوفِ دراهم، فجرت الأعمــالُ بعد نقل المتوكِّل علىٰ ذٰلك سنةً بعد سنةٍ، إلىٰ أن آنقضتْ ثلاثٌ وثلاثون ســنةً آخِرتُهن آنقضاءُ سنة أربع وسبعين ومائتين؛ فلم يُنَبِّه كُتّابُ أمير المؤمنــين: المعتمِدِ على الله رحمة الله عليــه علىٰ ذٰلك، إذ كان رؤساؤُهم فى ذٰلك الوقتِ إسمٰعيلَ بنَ بُلْبُــل وبَنِى الفُرات، ولم يكونوا عمِلُوا فى ديوانِ الخَراج والضِّياع فى خلافة أمير المؤمنين المتوكل رحمه الله، ولا كانتْ أسنانُهم أسنانًا بلغتْ معرفتُهم معها هــذا النَّقل، بل كان مولدُ أحمدَ بن محمد بن الفُرات قبل هذه الســنة بخمس سنين، ومولدُ علىٍّ أخيه فيها؛ وكان إسماعيل يتعلَّم فى مجلس لم يبلُغْ أن يَنْسَخ؛ فلمــا تقلَّدتُ لناصر الدين رحمةُ الله عليه أعمالَ الضِّياع بقَزْوِين ونواحيها لسنةِ ستٍّ وسبعين ومائتين، وكان مقيما بأَذْرَبيجانَ، وخليفتُه بالجبل والقرى جَرَادةُ بن محمد، وأحمدُ بنُ محمد كاتبه، وٱحتجْتُ إلىٰ رفع جماعَتِى إليه ــ ترجمتُها بجماعةِ [سنة] ست وســبعين ومائتين [التى أدركت غَلّاتها وثمــارها فى سنة سبع وســبعين ومائتين][2]، ووجب إلغاء ذكر سنةِ ستٍّ وسبعين ومائتين؛ فلمــا وقفَا علىٰ هذه الترجمة أنكراها وسألانى عن السبب فيهــا فشرحتُه لهما، ووَكَّدت ذٰلك بأن عرَّفتهــما أنى قد آستخرجْتُ حسابَ السنينَ الشمسيةِ والسنين القمريةِ من القرآن [بعد] ما عرضته علىٰ أصحاب التفســير، فذكروا أنه لم يأْتِ فيــه شىءٌ من الأثر، فكان ذلك أوكد

(١) عبارة المقريزى ج ١ ص ٢٧٦ «وفى ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فألزم أهل الذمة خاصة بالجوالى ورفعها الخ» وهى أوضح.

(٢) الزيادة من "المواعظ والاعتبار" للمقريزى ج ١ ص ٢٧٦ وقد اعتمدناها فى كثير من التصحيف فى هذا الموضع.

فى لُطف استخراجى: وهو أن الله تعالىٰ قال فى سورة الكهف: ﴿وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا﴾. فلم أجِدْ أحدًا من المفسِّرين عرَفَ ما معنىٰ وازدادوا تِسعا، وإنمــا خاطبَ اللهُ جل وعز نبيَّــه بكلام العرب وما تَعرِفُه من الحِساب؛ فمعنى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسيةً بحساب العَجَم ومن كان لا يعرِف الســنينَ القمريةَ، فإذا أُضيف إلىٰ الثلثمائة القمريَّة زيادةُ التسع كانت سنينَ شمسيةً [صحيحة] فاستحْسَناه؛ فلما انصرف جَرادةُ مع الناصر رحمة الله عليه إلىٰ مدينة السلام وتُوفِّىَ الناصر رضوان الله عليــه وتقلد أبو القــاسم عُبَيدُ الله بن سليمان رحمه الله كتابةَ أمير المؤمنين: المعتضِد بالله صلوات الله عليه، أجرىٰ له جرادةُ ذكْرَ هذا النقل، وشرح له سبَبَه: تقرّبًا إليه، وطَعْنا علىٰ أبى القاسم عُبيد الله رحمه الله فى تأخيره إيّاه.

فلما وَقَف المعتضد بالله رحمه الله علىٰ ذلك تقدم إلىٰ أبى القاسم بإنشاء الكُتُب بنقل سنةِ ثمــانٍ وسبعين ومائتين إلىٰ ســنةِ تِسْع وسبعين ومائتين، فكُتِب، وكان هــذا النقلُ بعدَ أربع سنين من وجُوبه، ثم مضت السنونَ ســنةً بعد سنة إلىٰ أن آنقضتِ الآنَ ثلاثٌ وثلاثون ســنةً أولاهن السنةُ التى كان النقل وجب فيهــا: وهى سنة خمسٍ وسبعين ومائتين، وآخرتُهن آنقضاءُ سنة سبع وثلثمائة، فوافق ذٰلك خلافةَ المُطيع لله فى وِزارة أبى محمد المهلَّبى، فأمر بنقْل سنة ستٍّ وثلثمائة إلىٰ سنةِ سبع وثلثمائة، ونسبةِ الخراج إليها فنقلَتْ، وأمر بالكتابة بذٰلك من ديوان الانشاء فكُتِب به.

وقد حكىٰ أبو الحسين هلال بن المُحَسِّن بن أبى إسحق إبراهيم الصابى عن أبيــه أنه قال: لمــا أراد الوزيرُ أبو محمّد المهلَّبى نقلَ السنة أمرَ أبا إسحقَ والدى وغيرَه من كُتّابه فى الخراج والرسائل بإنشاء كتابٍ عن المُطيع لله رحمة الله عليه فى هذا المعنىٰ، وكلٌّ منهــم كتَب، وعُرِضَت النُّسَخُ علىٰ الوزير أبى محمّد فاختار منها كتابَ والدى

وتقدم بأن يُكتَب إلىٰ أصحاب الأطراف . وقال لأبى الفَرَج بن أبى هاشم(١) خليفتَه : اكتُبْ إلى العُمّال بذلك كُتُبا مخففة ، وآنسَخْ فى أواخر[ها] هذا الكتابَ السلطانى فغـاظَ أبا الفَرج وقوعُ التفضيل والآختيار لكتاب والدى، وقد كان عمِل نسخةً اطُّرِحت فى جملة ما آطُّرِح، وكتب : «قد رأينا نقلَ سنة خمسينَ [إلىٰ إحدىٰ وخمسين](٢) فاعمل علىٰ ذلك » ولم ينسخ الكتاب السلطانى ، وعرَف الوزير أبو محمد ما كتب به أبو الفرج، فقال له : لماذا أغفَلْتَ نسخَ الكتاب السلطانى فى آخر الكتاب إلى العُمَّال وإثباتَه فى الديوان ؟ فأجاب جوابا علَّل فيه، فقال له يا أبا الفرج : ما تركْتَ ذلك إلا حسَدا لأبى إسحق علىٰ كتابه، وهو والله فى هذا الفن أكتبُ أهلِ زمانه .

قال صاحب "المنهاج فى صنْعة الخراج": وقد كان نقلُ السنين فى الديار المصرية [أُغْفِل](٣) حتى كانت سنةُ تسع وتسعين وأربعمائة الهلاليّةُ فنُقِلت سنة تسع وتسعين الخراجية إلىٰ سنة إحدى وخمسمائة فيما رأيتُه فى تعليقات أبى . قال : وآخر ما نُقِلت السنةُ فى وقتنا هـذا أنْ نُقِلت سنةُ خمس وستين وخمسمائة إلىٰ سـنة سبع وسـتين وخمسمائة الهلالية، فتطابقت السنتان. وذلك أنى لما قلْتُ للقاضى الفاضل عبد الرحيم البَيْسانى : إنه قد آنَ نقلُ السـنة ، أنشأ سجِلًّا بنقلها نُسِخ فى الدواوين ، وحُمِل الأمر علىٰ حُكمه، ثم قال : وما بَرِح الملوكُ والوزراء يُعنَون بنقل السنين فى أحيانها، ومطابقة العامَين فى أول زمان اختلافهما بالبُعْد وتقاربُ اتفاقهما بالنَّقل .

قلت : والحـاصل أنه إذا مضىٰ ثلاثٌ وثلاثون سـنة من آخر السنة، حُوِّلت السـنةُ الثالثةُ والثلاثون إلىٰ تلو السنة التى بعدها، وهى الخامسةُ والثلاثون ، وتُلْغَىٰ

(١) فى المقريزى «هشام» .
(٢) الزيادة من المقريزى ج ١ ص ٢٧٧ .
(٣) من المقريزى ص ٢٧٦ ــ ج ١ .

الرابعةُ والثلاثون ؛ ومقتضىٰ البناء على التحويل الذى كان فى خلافة المُطيع فى سنة سبع وثلثمائة المقدّمِ ذكرُه أن تحوّل سنةُ سبع وثلثمائة إلىٰ سنة تسع وثلثمائة؛ ثم تحوّل سـنةُ أربعين وثلثمائة إلىٰ آثنتين وأربعين وثلثمائة ، وتُلْغىٰ سـنةُ إحدىٰ وأربعين ؛ ثم تحوّلُ سـنةُ ثلاث وسبعين وثلثمائة إلىٰ سنة خمس وسبعين وثلثمائة، وتلغىٰ سـنة أربع وسبعين ؛ ثم تحوّل سنة ست وأربعمائة إلىٰ سنة ثمـان وأربعمائة ، وتلغىٰ سنة سبع ؛ ثم تحوّل سـنةُ تسع وثلاثين وأربعمائة إلىٰ سـنة إحدَىٰ وأربعين وأربعمائة ، وتلغىٰ سـنةُ أربعين؛ ثم تحوّلُ سنة آثنتين وسبعين وأربعمائة إلىٰ سـنة أربع وسبعين وأربعمائة ، وتلغىٰ سنةُ ثلاث وسبعين ؛ ثم تحوّل سنةُ خمس وخمسمائة إلىٰ سنةِ سبع وخمسمائة ، وتلغىٰ سـنة ستٍّ ؛ لكن قد تقدّم من كلام صاحب "المنهاج فى صنعة الخراج" أن التحويل كان تأخّر بالديار المصرية إلىٰ آخر سنة تسع وتسعين وأربعمائة؛ فحُوِّلتْ سـنةُ تسع وتسعين الخراجية إلىٰ سـنة إحدىٰ وخمسمائة؛ فيكون التحويل بالديار المصرية قد وقع قبل استحقاقه بمقتضى الترتيب المقدّم ذكرُه بستِّ سنين من حيثُ إنه كان المستحَقُّ نقلَ سنة خمس وخمسمائة إلىٰ سنة سبع وخمسمائة كما تقدّم، فنقلت سـنة تسع وتسعين وأربعمائة إلىٰ سـنة إحدىٰ وخمسمائة . والأمر فى ذلك قريبٌ إذ التحويل على التقريب دُونَ التحديد .

ثم مقتضىٰ ترتيب التحويل الرابع فى الديار المصرية بعد تحويل سنة تسع وتسعين وأربعمائة إلىٰ سـنة إحدىٰ وخمسمائة أن تحوّل بعد ذلك سنةُ ثنتين وثلاثين وخمسمائة إلىٰ سـنة أربع وثلاثين وخمسمائة، وتلغىٰ سنة ثلاث وثلاثين؛ ثم تحوّل سنة خمس وستين وخمسمائة إلىٰ سنة سبع وستين وخمسمائة ، وتلغىٰ سنةُ ستٍّ وستين ؛ ثم تحوّل سنةُ ثمـانٍ وتسعين وخمسمائة إلىٰ سنة ستمائة ، وتلغىٰ سنة تِسْع وتسعين وخمسمائة ؛ ثم تحوّل سنة إحدىٰ وثلاثين وستمّـائة إلىٰ سنة ثلاث وثلاثين وستمائة ، وتُلْغىٰ سنةُ

آثنتين وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنة أربع وستين وستمائة إلىٰ سنةِ ستٍّ وستين وستمائة ، وتلغىٰ سنةُ خمس وستين ؛ ثم تحوّل سنة سبْع وتِسعين وستمائة إلىٰ سنة تسع وتسعين وستمائة ، وتلغىٰ سنةُ ثمـانٍ وتسعين ؛ ثم تحوّل سنة سبْعِمائة وثلاثين إلىٰ سنةِ سبعمائة وآثنتين وثلاثين ، وتلغىٰ سنةُ إحدىٰ وثلاثين ؛ ثم تحوّل سنةُ ثلاثٍ وستين وسبعِمائة إلىٰ سـنةِ خمس وستين وسبْعِمائة ، وتلغىٰ سنةُ أربع وسـتين وسبعمائة ؛ وتحوّلُ سنة ست وتسعين وسبعِمائة إلىٰ سنة ثمـانٍ وتسعين وسبعمائة ، وتُلْغىٰ سنةُ سبع وتسعين ؛ ثم لايكون تحويل إلىٰ سنة تسع وعشرين وثمانِمائة ، فتحوّل إلىٰ سنة إحدىٰ وثلاثين وثمانِمـائة ، لكن قد حوّلَ كُتَّاب الدواوين بالديارِ المصريةَ وأربابُ الدولة بها سنةَ تِسع وأربعين وسبعمائة : (وهى سنةُ الطاعون الجارفِ العامِّ) إلىٰ سنة إحدىٰ وخمسين وسبعمائة ، وألغَوْا سنة خمسينَ . وكان يقال : مات فى تلك السـنةِ كلُّ شىءٍ حتّٰى السنة ، وسيأتى ذكر المرسوم المكتتب بها فى تحويل السنين فى هـذه المقالةِ إن شاء الله تعالىٰ .

ونُقِل ذٰلك لتاخيرٍ وقع من إغفال تحويل سنة سبعمائة وثلاثين المتقدّمة الذكر ، وآخِرُ سنةٍ حُوّلت فى زماننا سنة (١) ... ...

(١) بياض فى الأصل .

الطـــــرف الثـانى

(فى صورة ما يُكتَب فى تحويل السنين ، وهو علىٰ نوعين)

النــــوع الأوّل

(ما كان يكتب فى ذلك عن الخلفاء ، وفيه مذهبان)

المـــذهب الأوّل

(أن يُفتَتح ما يكتَب بـ«أمّا بعـــد»)

وعلىٰ ذٰلك كان يُكتَب من ديوان الخلافة ببغدادَ .

وهذه نسخةُ ماذكر أبو الحسين بنُ على الكاتبُ المقدّم ذكُره أنه كُتِب به فى ذٰلك فى نقل سنة ثمـانٍ وسبعين ومائتين إلىٰ سنة تسع وسبعين ومائتين فى خلافةِ المعتضِد بالله أميرِ المؤمنين ، وهى :

أمّا بعـدُ ، فإنّ أوْلىٰ ماصَرَف إليه أميرُ المؤمنين عنايَتَه ، وأعملَ فيه فِكْره ورَويَّتَه ، وشَـغَل به تفقُّدَه ورعايتَه ، أمرُ الفَىْء الذى خصّـه الله به وألزمه جمْعَه وتوفِيرَه ، وحياطَتَه وتكثِيرَه ، وجعله عِمادَ الدِّين ، وقِوامَ أمر المسلمين ، وفيما يُصْرف منه إلىٰ أعطياتِ الأوليـاءِ والجنُود ؛ ومَنْ يُسـتعانُ به لتحصِين البَيْضـة والذَّبّ عن الحَرِيم ، وحَجّ البيتِ ، وجهاد العدوّ ، وسَدّ الثُّغُور ، وأَمْن السـبل ، وحَقْن الدِّماء ، وإصْلاحِ ذاتِ البَيْن . وأميرُ المؤمنين يسألُ الله راغبًا إليه ، ومتوكّلا عليه ، أنْ يُحْسِن عَوْنَه علىٰ ماحَمَّله منه ، ويُدِيمَ توفيقَه لمـا أرضاه ، وإرشادَه إلىٰ مايَقْضى عنه وله .

وقد نَظَر أميرُ المؤمنين فيما كان يجْرِى عليه أمرُ جباية هـذا الفَىْء فى خلافة آبائه الراشـدِين فوجَدَه علىٰ حَسَب ما كان يُدْرك من الغَلّات والثِّمـار فى كل سـنة أوّلا

أوّلا علىٰ مَجارى شُهورِ سِنى الشمسِ فى النُّجوم التى يَحِلُّ مالُ كلِّ صنف منها فيها ، ووجدَ شُهورَ السنة الشمسية تتأخّر عن شهور السنة الهلاليّة أحدَ عَشَرَ يوما ورُبُعا وزيادةً عليه ، ويكونُ إدراكُ الغلات والثِّمار فى كل سنة بحسَب تأخُّرها .

فلا تَزالُ السنونَ تَمْضى علىٰ ذٰلك سنةً بعد سنةٍ حتى تَنْقَضِىَ منها ثلاثٌ وثلاثون سنةً وتكونُ عدّة الأيام المتأخّرة منها أيامَ سنةٍ شمسيّةٍ كاملةٍ ، وهى ثلثمائة وخمسةٌ وستون يوما ورُبُع يوم وزيادةٌ عليه ، فحينئذٍ يتهيّأ بمشيئة الله وقُدرتِه إدراكُ الغَلّات التى تجرى عليها الضرائبُ والطُّسوق فى آستقْبال المحرّم من سِنِى الأهِلّة . ويجب مع ذٰلك إلغاءُ ذكرِ السنةِ الخارجةِ إذ كانتْ قد آنقضتْ ونسبتُها إلىٰ السنة التى أدركتِ الغَلّات والثمارُ فيها . وإنه وَجَدَ ذٰلك قد كان وقع فى أيام أمير المؤمنين المتوكّلِ على الله رحمة الله عليه عند آنقضاء ثلاثٍ وثلاثين سنةً ، آخرتُهن سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين ، فاستُغْنِىَ عن ذكرها بالغائها ونسبتها إلىٰ سنة آثنتين وأربعين ومائتين ؛ فجرت المكاتباتُ والحُسْبانات وسائرُ الأعمال بعد ذٰلك سنةً بعد سنةٍ إلىٰ أن مضتْ ثلاثٌ وثلاثون سنةً ، آخرتُهنّ انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ، [ووجب إنشاء الكتب بإلغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين[1]] ونسبتها إلىٰ سنة خمس وسبعين ومائتين . فذهب ذٰلك علىٰ كُتّاب أمير المؤمنين [المعتمدِ على الله وتأخّر الأمرُ أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين][1] المعتضدُ بالله رحمه الله فى سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خَراج سنة ثمان وسبعين ومائتين إلىٰ سنة تسع وسبعين ومائتين ؛ فجَرَىٰ الأمرُ علىٰ ذٰلك إلىٰ أن انقضتْ فى هذا الوقت ثلاثٌ وثلاثون سنةً : أُولاهُنّ السنة التى كان يجب نقلُها فيها ، وهى سنة خمس وسبعين ومائتين ، وآخرتُهن انقضاءُ شهور خراج سنةِ سبع وثلثمائة ؛ ووجب افتتاحُ خراج ما تجرى عليه الضرائبُ والطسوقُ فى أوّلها

(١) الزيادة من المقريزى ص ٢٧٧ ج ١ وهى لازمة لاستقامة الكلام .

[وإن] من صَواب التدبير وآستقامة الأعمال ، وآستعمالِ ما يخِفّ على الرعية معاملتُها به نقلَ سنة الخراج لسنة سبع وثلثمائة إلىٰ سنة ثمانٍ وثلثمائة ، فرأىٰ أميرُ المؤمنين (لما يُلزِمه نفسه ويؤاخذُها به ، من العناية بهذا الفىء وحياطةِ أسبابه ، وإجرائها مجاريها ، وسُلوكِ سبيلِ آبائه الراشدين رحمة الله عليهم فيها ،) أنْ يُكتَب إليكَ وإلىٰ سائر العُمّال فى النواحى بالعمل علىٰ ذٰلك ، وأن يكونَ ما يَصْدُر [إليكم] من الكُتُب وتُصْدِرونه عنكم وتجرى عليه أعمالُكم ورُفُوعكم وحُسْباناتُكم وسائرُ مُناظَراتكم علىٰ هذا النَّقْل .

فاعلَمْ ذٰلك من رَأْى أمير المؤمنين وآعمَلْ به مستشعِرا فيه وفى كلِّ ما تُمضِيه تقوى الله وطاعتَه ، ومستعملًا [عليه] ثقاتِ الأعوان وكُفاتَهم ، مُشرفا عليهم ومقوِّما لهم ، واكتب بما يكونُ منك فى ذٰلك ، إن شاء الله تعالىٰ .

+++

وهذه نسخةُ ما كتَب به أبو إسحقَ الصابى عن المُطيع لله بنَقْل سنة ستٍّ[1] وثلثمائة إلىٰ سنة سبع وثلثمائة ، وهى :

أما بعــدُ ، فإنَّ أمير المؤمنين لا يَزالُ مجتهدا فى مصالح المسلمين ، وباعثًا لهم علىٰ مَراشِد الدنيا والدّين ، ومهيِّئا لهم إلىٰ أحسَنِ الآختيار فيما يُورِدون ويُصْدِرون ، وأصوبِ الرأى فيما يُبْرِمون وينقُضُون ، فلا تَلُوحُ له خَلّةٌ داخلةٌ علىٰ أُمورهم إلا سَدّها وتلافاها [ولا حالٌ عائدة بحظّ عليهم إلا اعتمدَها وأتاها][2] ولا سُنّةٌ عادلةٌ إلا أخذَهم بإقامة رَسْمها ، وإمضاء حُكْمها ، والاقتداء بالسلف الصالح فى العمل بها والاتباع لها ، وإذا عرض من ذٰلك ما تعلمه الخاصّة بوفور ألبابها ، وتجهلُه العامةُ بقُصور أفهامها ، وكانت أوامرُه فيه خارجةً إليك وإلىٰ أمثالك من أعيانِ رجاله ، وأماثلِ

(١) صوابه «بنقل سنة خمسين وثلثمائة الى إحدى وخمسين وثلثمائة» كما يفيده نص الكتاب بعد اهـ .

(٢) الزيادة من "رسائل الصابى" ص ٢٠٩ ومن المقريزى ص ٢٧٨ ج ١ .

عُمّاله ، الذين يكتفُون بالإشاره ، ويجتزِءُون بيَسير الإبانة والعباره ، لم يَدَعْ أن يبلُغ من تَلْخيص اللفظ وإيضاح المعنىٰ إلى الحـد الذى يُلحِق المتأخر بالمتقدّم ، ويجمعُ بين العالم والمتعلّم ؛ ولا سيّما إذا كان ذٰلك فيما يتعلّق بمعاملات الرعيّه ، ومن لا يَعرِف إلا الظَّواهرَ الجليَّـة دُونَ البواطن الخفيّه ، ولا يَسْهُل عليـه الآنتقال عن العادات المتكرره ، إلى الرُّسوم المتغيّره ، ليكون القولُ بالمشروح لمن بَرَّز فى المعـرفة مذكّرا ، ولمن تأخّر فيهـا مبصّرا ؛ ولأنه ليس من الحق أن تُمنَع هـذه الطبقةُ من بَرْد اليقين فى صُـدُورها ، ولا أن يُقتصرعلى اللَّمحة الدالّة فى مخاطبـة جُمهورها ، حتّى إذا آستوت الأقدامُ بطوائف الناس فى فَهم ما أُمِروا به وفِقْهِ ما دُعُوا إليه وصارُوا فيه على كلمةٍ سواء لا يعترِضُهم شكُّ الشاكّين ولا آستِرابة المستَريبين ، آطمأنّتْ قلوبُهم ، وآنشرحتْ صدُورُهم ، وسقَط الخلافُ بينَهم ، وآستمرّ الآتفاق فيهم ، وآستيقَنُوا أنهم مَسُوسُون على آستقامةٍ من المِنْهاج ، ومحروسُون من جوائرِ الزّيغ والآعوجاج ؛ فكانِ الآنقيادُ منهـم وهم دارُون عالمون ، لا مقلّدون مُسلِّمون ؛ وطائعُون مختـارُون ، لا مُكْرَهُون ولا مُجْبَرُون .

وأميرُ المؤمنين يستمِدُّ الله تعـالىٰ فى جميع أغراضـه ومَرَاميه ، ومطالبـه ومَقَازيه ، مادّةً من صُـنعه تَقِف به على سَنَن الصَّلاح ، وتَفتَحُ له أبوابَ النّجاح ، وتُنهِضه بما أهّله لحَمْله من الأعباء التى لا يَدّعى الاستقلالَ بها إلا بتوفيقه [ومعُونته] ، ولا يتوجه فيها إلا بدِلالته وهدايته ، وحَسْبُ أمير المؤمنين الله ونِعم الوكيل .

وأميرُ المؤمنين يرى أنّ أولى الأقوالِ أن يكون سَدَادا ، وأحرىٰ الأفعال أن يكونَ رَشادا ، ماوُجِد له فى السابق من حكم الله أصولٌ وقواعد ، وفى النّص من كتابه آياتٌ وشواهد ؛ وكان مُفضِيـا بالأمة إلى قَوام من دينٍ ودُنيا ، ووِفاقٍ فى آخرة وأُولىٰ ؛

فذٰلك هو البنـاءُ الذى يثبُتُ ويعلو ، والغَرْس الذى ينبُتُ ويزكُو ، والسّعيُ الذى تَنجَح مَباديه وهَوَاديه ، وتُبهِج عواقبُه وتَوَاليه ، وتستنير سُبُلُه لسالكيها ، وتُورِدُهم موارد السعود فى مَقَاصدهم فيها ، غيرَ ضالّين ولا عادِلين ، ولا مُنحرِفين ولا زائلين .

وقـد جعل الله عزّ وجلّ لعباده من هـذه الأفلاك الدائره ، والنُّجُوم السائره ، فيما تتقلّب عليـه من آتّصالٍ وافتراق ، ويتَعاقَبُ عليها من اختلافٍ واتّفاق ، منافعَ تظْهَر فى كُرُور الشّهور والأعوام ، ومُرُور الليالى والأيام ، وتناوُب الضّياء والظلام ، واعتدال المَسـاكن والأوطان ، وتغايُر الفُصول والأزمان ، ونَشْء النّبات والحيوان ، فمـا فى نِظام ذٰلك خَلَل ، ولا فى صَنْعة صانعه زَلَل ، بل هو منُوط بعضُه ببعض ، ومَحُوط من كلّ ثُلْمة ونقْص ، قال الله سبحانه : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ مَا خَلَقَ اللهُ ذٰلِكَ إِلَّا بِالْحَقِّ ﴾ وقال جل من قائل : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِى النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ . وقال : ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴾ . وقال عزّت قدرتُه : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴾ . ففضّل الله تعالىٰ فى هذه الآيات بينَ الشمس والقمر ، وأبانَ فى الباهر من حِكَمه ، والمُعجِز من كلِمه ، أنّ لكلٍّ منهما طريقًا سُخِّر فيها وطبيعةً جُبِل عليهـا ، وأن كلّ تلك المباينة والمخالفة فى المَسير ، تُؤدّى إلى موافقةٍ وملازمةٍ فى التدبير ؛ فمن هُنالك زادتِ السنةُ الشمسيةُ فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يومًا ورُبُعا بالتقريب المعمُول عليـه ، وهى المدّة التى تقطع الشمسُ فيهـا الفلكَ مرّةً واحدة ، ونقَصتِ السـنةُ الهلالية فصارت ثلثمائة وأربعةً وخمسين يوما وكسرا ، وهى المدّة التى يُجامع القمرُ فيها الشمسَ آثنتىْ عشرة

عن حقائقها ، ونقصت الجباية عن سِنِي الأهلة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها، فانتظروا بذلك الفضل إلى أن تم السنة، وأوجب الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثا وثلاثين سنة هلالية ؛ فنقلوا المتقدمة إلى المتأخرة نقلا لا يتجاوز الشمسية، وكانت هذه الكلفة فى دنياهم مستسهلة مع تلك النعمة فى دينهم .

وقد رأى أمير المؤمنين نقل سنة خمسين وثلثمائة الخراجية إلى سنة إحدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جمعا بينهما، ولزوما لتلك السنة فيهما .

فاعمل بما ورد به أمر أمير المؤمنين عليك، وما تضمنه كتابه هذا إليك، ومر الكتاب قبلك أن يحتذوا رسمه فيما يكتبون به إلى عمال نواحيك، ويخلدونه فى الدواوين من ذكورهم ورفوعهم ، ويقررونه فى دروج الأموال ، وينظمونه فى الدفاتر والأعمال، ويبنون عليه الجماعات والحسبانات، ويوعزون بكتبه من الروزنامجات والبراآت ، وليكن المنسوب كان من ذلك إلى سنة خمسين وثلثمائة التى وقع النقل [عنها معدولا به إلى سنة إحدى وخمسين التى وقع النقل](1) إليها ، وأقم فى نفوس من بحضرتك من أصناف الجند والرعية وأهل الملة والذمة أن هذا النقل لا يغير لهم رسما ، ولا يلحق بهم ثلما ، ولا يعود على قابضى العطاء بنقصان ما استحقوا قبضه ، ولا على مؤدى حق بيت المال بإغضاء عما وجب أداؤه ، فإن قرائح أكثرهم فقيرة إلى إفهام أمير المؤمنين الذى يؤثر أن تزاح فيه العله ، وتسد به منهم الخلة ، إذ كان هذا الشأن لا يتجدد إلا فى المدد الطوال التى فى مثلها يحتاج إلى تعريف الناشى ، وإذكار الناسى، وأجب بما يكون منك جوابا يحسن موقعه لك، إن شاء الله تعالى .

(١) الزيادة من رسائل الصابى الخطية .

المذهب الثانى

(مما كان يكتب عن الخلفاء فى تحويل السنين أن يفتتح ما يكتب بلفظ : « من فلان أمير المؤمنين إلى أهل الدولة » ونحو ذلك)

ثم يؤتى بالتحميد وهو المعبر عنه بالتصدير، وعليه كان يكتب خلفاء الفاطميين بالديار المصرية .

قال فى "مواد البيان" : والطريق فى ذلك أن يفتتح بعد التصدير والتحميد ...(1)

... ...

الضرب الأول

(ما كان يكتب فى الدولة الأيوبية)

وكانت العادة فيه أن يفتتح بخرجت الأوامر ونحو ذلك ، ثم يذكر فيه نحوا مما تقدم .

وهذه نسخة مرسوم بتحويل السنة القبطية [إلى السنة العربية] ، من إنشاء القاضى الفاضل عن الملك الناصر « صلاح الدين يوسف بن أيوب » تغمده الله برحمته ، وهى :

خرجت الأوامر الصلاحية بكتب هذا المنشور وتلاوة مودعه بحيث يستمر، ونسخه فى الدواوين بحيث يستقر، ومضمونه .

إن نظرنا لم يزل تجلى له الجلائل والدقائق ، ويتوخى من الحسنات ما تسير به الحقائب والحقائق ، ويخلد من الأخبار المشروعة ، كل عذب الطرائق رائق ، ويجدد

(١) هنا بياض فى الأصل بقدر كلمات ولعل بعدها وهو على ضربين، الضرب الخ .

من الآثار المتبوعة، ما هو بنّاء الخلائق لائق، ولا يغادر صغيرةً ولا كبيرةً من الخير إلا جهدنا أن نكتسبها، ولا ينوب بنا الداعى إلى مثوبة إلا رأينا أن نحتسبها، لا سيَّما ما يكون للسنين الماضية مُمضيا، وإلى القضايا العادلة مُفْضيا، ولمحاسن الشريعة مُجَلّيا، ولعوارض الشُّبَه رافعا، ولتناقض الخبر دافعا، ولأبواب المُعاملات حافظا، ولأسباب المُغالطات لافظا، وللخواطر من أمراض الشُّكوك مصحِّحا، وعن حقائق اليقين مُفصِحا، وللأسماع من طَيْف الاختلاف مُعْفيا، ولغاية الإشكال من طُرُق الأفهام معفّيا.

ولما استهلّت سنةُ كذا الهلاليةُ، وقد تباعَدَ ما بينها وبين السنة الخراجية إلى أن صارت غَلّاتها منسوبةً إلى ما قبلها، وفى ذلك مافيه: من أخذ الدِّرهم المنقود، عن غير الوقت المفقود، وتسمية بيت المال مُمْطِلا وقد أنجز، ووصف الحق المُتْلَف بأنه دَيْنٌ وقد أعجز، وأكل رزق اليوم وتسميته منسوبا إلى أمسه، وإخراج المعتدّ لسنة هلاله إلى حساب المعتدّ إلى سنة شمسه.

وكان الله تعالى قد أجرى أمر هذه الأمة على تاريخ منزَّه عن اللَّبس، موقَّر عن الكَبس، وصرَّح كتابهُ العزيز بتحريمه، وذكر ما فيه من تأخير وقت النَّسيء وتقديمه، والأمةُ المحمديةُ لا ينبغى أن يُدرِكَها الكسر، كما أنَّ الشمس لا ينبغى أن تُدرِك القمر، وسُنَنُها بين الحق والباطل فارقه، وسنتُها أبدا سابقه، والسُّنون بعدها لاحقه، يتعاوَرُها الكَسْر الذى يُزَحزِح أوقاتَ العبادات عن مواضعها، ولا يُدرك عملَها إلا من دَقَّ نظرُه، واستُفرِغت فى الحساب فِكَرُه، والسنةُ العربيةُ تَقطع بخناجر أهلَّتِها الاشتباه، وترِدُ شهورُها حاليةً بعقُودها موسُومةَ الجِباه، وإذا تقاعست السنةُ الشمسية عن أنْ تَطا أعقابَها، وتواطى حسابَها، اجتنبَتْ قِراها قسرا، وأوجبت

لحقَها ذكرا، وتزوَّجتْ سنةُ الشمس سنةَ الهلال وكان الهلالُ بينهما مَهْرا، فسنَتُهم المؤنثةُ وسنتُنا المذكَّره، وآيةُ الهلال هُنا دُونَ آية الليل هى المُبْصِرَه، وفى السنة العربيَّة إلى ما فيها من عَرَبيَّة الإفصاح، وراحة الإيضاح، الزيادةُ التى تظهر فى كل ثلاث وثلاثين سنةً تُوفى على عدد الأُمَم قَطْعا، وقد أشار اللهُ إليها بقوله: ﴿ ولَبِثوا فى كَهْفِهِمْ ثَلَاثَمِائَةٍ سِنِينَ وازدَادُوا تِسْعًا ﴾ . وفى هذه السنة الزائدة زياده، من لطائف السَّعاده، ووظائف العِبَاده، لأن أهلَ ملَّة الإسلام يمتازون على كل ملة بسَنَة فى نظير تلك المدّة قصدُوا صَلاتَها، وأدَّوْا زكاتَها، وحجُّوا فيها البيتَ العتيقَ الكريم، وصاموا فيها الشهرَ العظيم، واستوجَبُوا فيها الأجُورَ الجليله، وأنِسَتْ فيها أسماعُهُم بالأعمار الطويله، ومخالفُوهم فيها قد عُطِّلت صحائفُهم فى عُدْوانهم، وإن كانت عاطله، وخلَتْ مواقفُهم فى أديانهم، وإن لم تكُنْ قطُّ آهِلَه.

وقد رأينا باستخارة الله سبحانه والتيمُّن باتِّباع العوائد التى سلكها السَّلَف، ولم تَسْلُك فيها السَّرَف، أن ينسَخُوا أسماءَها من الخَراج، ويذهبَ ما بين السنين من الاضطراب والاعوجاج، لا سيما والشهورُ الخراجيَّةُ قد وافقتْ فى هذه الشهور الشهورَ الهلالية، وألقى اللهُ فى أيامنا الوفاقَ بين الأيَّام، كما ألقى باعتلائنا الوفاقَ بين الأنام، وأسكَنَ بنظرنا ما فى الأوقات من اضطرابٍ وفى القلوب من اضطرام.

فليُستأنَف التاريخُ فى الدواوين المعموره، لاستقبال السنة المذكوره، بأن تُوسَم بالهلاليَّة الخراجيَّةُ لإزالة الالتباس، ولإقامة القِسْطاس، وإيضا[حا] لمن أمْرُه عليه غُمَّةٌ من الناس، وعلى هذا التقرير، تُكتَب سجلَّات التحضير، وتنتظم الحُسْبانات المرفُوعه، والمَشاريعُ الموضُوعه، وتَطَّرد القوانينُ المشروعه، وتُثبَت المكلَّفات المقطوعه، ولو لم يكُنْ بين دواعى نقلها، وعوارض زَلَلها وزوالها، إلا أنَّ الأجناد

حلية الأولياء

منزلي ، قال : ومَنْ لي بخروجك ؟ قال : الله عز وجل . فتركه فدخل فأحدث وضوءاً ، ثم خرج فَأُتي به بجبينةُ زياداً ، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ، ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ، ثم قال : قعدتَ عني فأنكرتُ ذلك ، فذكر الرجلُ ربه فَحَمِدَهُ ووَحَّدَهُ ، ثم ذَكَرَ النبيَّ عليه السلام ثم ذَكَرَ أبا بكر وعمر بخير ، ولم يذكر عثمان ، ثم أقبل على زياد فقال : انك قد قلت قولاً فَصَدِّقْهُ بفعلك . وكان من قولك ومَنْ قَعَدَ عنا لم نَهِجْهُ ، فقعدتُ ، فأمر له بصلةٍ وكسوةٍ وحُمْلانٍ . فخرج الرجلُ من عند زياد ، وتلقّاه الناس يسألونه فقال : ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضرًّا ولا نفعاً لنفسه ولا موتاً ولا حياة ولا نُشوراً فرزق الله منه ما تَرَوْنَ . وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول : ما أحسبُ الذي يمنعكم من اتياني إلا الرُّجلةَ * فيقولون أجلْ ، فيحملهم ويقول : اغشَوْني الآن واسْمُروا عندي ، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقال : قاتل اللهُ زياداً ، جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ الذَرَّةُ ، وحاطهم كما تحوطُ الأُمُّ البَرَّة ، وأصلح العِراقَ بأهل العراق ، وترك أهل الشأم في شأمهم ، وجبى العراق مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفٍ . قال أبو العباس : وبلغ زياداً عن رجل يُكْنَى أبا الخير من أهل البأس والنَجْدَةِ أنه يَرَى رأي الخوارج ، فدعاه فولّاه جُنْدي سابورَ وما يليها ورزقه أربعةَ آلاف درهم في كل شهر وجعل عُمالَتَهُ في كل سنة مائةَ ألف ، فكان أبو الخير يقول : ما رأيت شيئاً خيرا من لزوم الطاعة والتقلبِ بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زيادٌ شيئاً فَتَنَمَّرَ لزياد فحبسه . فلم يخرج من

* الرجلة : السير على أرجلكم لتعذر الحمولة والدابة ، ولذلك قال: فيحملهم، أي يوفرها لهم

حبسه حتى مات . وقال الرُّهَيْنُ وكان رجلاً من مرادٍ وكان لا يَرَى القعود عن الحرب ، وكان في الدهاء والمعرفةِ والشعر والفقهِ — يقول الخوارج — بمنزلة عِمْرانَ ابن حِطّانَ ، وكان عمرانُ بن حطانَ في وقته شاعرَ قَعَدِ الصُفْرِيَّة ورئيسَهم ومفتيَهُمْ . وللرُّهَيْنِ المُراديّ ولعمران بن حطان مسائلُ كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار ، وفي السِيَر والسنن ، وفي الغريب والشعر نذكر منها طَريفَها ان شاء الله ، قال المرادي :

يا نَفْس قد طال في الدنيا مُراوَغتي ... لا تأمَننَّ لِصَرفِ الدَهرِ تَنْغيصا

إني لَبائعُ ما يَفنى لباقيةٍ ... إن لم يَعُقْني رجاءُ العيشِ تَرْبيصا

وأسألُ اللهَ بَيْعَ النفسِ محتسِبا ... حتى أُلاقيَ في الفِرْدَوْسِ حُرقوصا

(قال الأخفش حرقوصُ ذو الثُدَيَّةِ) :

وابنَ المَنيحِ ومِرْداساً وإخوَتَهُ ... إذ فارقوا زَهرة الدنيا مَخاميصا

قال أبو العباس : وهذه كلمة له ، وله أشعار كثيرة في مذاهبهم .

وكان زياد وَلَّى شَيْبان بن عبدالله الأشعري صاحب مَقْبُرةِ بني شيبان بابَ عثمان وما يليه . فَجَدَّ في طلب الخوارجِ ، وأخافهم وكانوا كثروا ، فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلةً وهو متكىء بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه . وخرج بنون له للاغاثة ، فَقُتِلوا ثم قتلهما الناس . فأُتيَ زيادٌ بعد ذلك برجل من الخوارج فقال : اقتلوه متَّكِئا كما قُتِلَ شيبانُ متكئا فصاح الخارجي ! يا عَدْلاهُ ، يَهْزَأُ به . فأما قول جرير :

ومنا فَتى الفِتْيانِ والباسِ مَعْقِلٌ ... ومنا الذي لاقى بدِجْلةَ مَعْقِلا

فانه أراد معقل بن قيس الرياحي ، ورِياحُ ابنُ يربوع وجريرٌ من كُلَيْبٍ

معزلي ، قال : ومَنْ لي بخروجك ؟ قال : الله عز وجل . فتركه فدخـل فأحدث وضوءاً ، ثم خرج فَأتى به بجينةُ زياداً ، فلما مَثَلَ بين يديه ذكر الله زياد ثم صلى على نبيه ، ثم ذكر أبا بكر وعمر وعثمان بخير ، ثم قـال : قعدتَ عني فأنكرتُ ذلك، فذكر الرجلُ ربه فَحَمِدَهُ ووَحّدَهُ ، ثم ذَكَرَ النبيّ عليه السلام ثم ذَكَرَ أبا بكر وعمر بخير ، ولم يذكر عثمان ، ثم أقبل على زياد فقال : انك قد قلت قولاً فصَدِّقْهُ بفعلك . وكان من قولك ومَنْ قَعَدَ عنا لم نَهِجْهُ ، فقعدتُ ، فأمر له بصلةٍ وكسوةٍ وحُمْلانٍ . فخرج الرجلُ من عند زياد ، وتلقّاه الناس يسألونه فقال : ما كلكم أستطيع أن أخبره ولكني دخلت على رجل لا يملك ضَرًّا ولا نفعاً لنفسه ولا موتاً ولا حياة ولا نُشوراً فرزق الله منه ما تَرَوْنَ . وكان زياد يبعث إلى الجماعة منهم فيقول : ما أحسِبُ الذي يمنعكم من اتياني إلا الرُّجلةَ * فيقولون أَجلْ ، فيحملهم ويقول : اغْشَوْني الآن واسْمُروا عندي ، فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز فقـال : قاتل اللهُ زياداً ، جَمَعَ لهم كما تَجْمَعُ الذَرَّةُ ، وحاطهم كما تحـوطُ الأُمُّ البَرَّةُ ، وأصلح العِراقَ بأهل العراق ، وترك أهـل الشام في شأمهم ، وجبى العراق مائةَ ألفِ ألفٍ وثمانيةَ عشرَ ألفَ ألفٍ . قال أبو العباس : وبلغ زياداً عن رجل يُكْنَى أبا الخير من أهل البأس والنَجْدَةِ أنـه يَرَى رأي الخوارج ، فدعاه فولّاه جُنْدي سابورَ وما يليهـا ورزقه أربعةَ آلاف درهم في كل شهر وجعل عُمالتَهُ في كل سنة مائةَ ألف ، فكان أبو الخير يقول : ما رأيت شيئاً خيرا من لزوم الطاعة والتقلبِ بين أظهر الجماعة فلم يزل والياً حتى أنكر منه زيادٌ شيئاً فتَنَمَّرَ لزياد فحبسه . فلم يخرج من

* الرجلة : السير على أرجلكم لتعذر الحمولة والدابة ، ولذلك قال: فيحملهم، أي يوفرها لهم

حبسه حتى مات . وقال الزُّهَيْنُ وكان رجلاً من مرادٍ وكان لا يَرَى القعود عن الحرب ، وكان في الدهاء والمعرفةِ والشعر والفقهِ — بقول الخوارج — بمنزلة عِمرانَ ابن حِطّانَ ، وكان عمرانُ بن حطانَ في وقته شاعرَ قَعَدِ الصُفْرِيَّة ورئيسَهم ومفتيَهُمْ . وللزُّهَيْنِ المُراديّ ولعمران بن حطان مسائلُ كثيرة من أبواب العلم في القرآن والآثار ، وفي السيَر والسنن ، وفي الغريب والشعـر نذكر منها طَريفها ان شاء الله ، قال المرادي :

يا نَفْس قد طال في الدنيا مُراوَغتي ... لا تَأْمَنَنَّ لِصَرفِ الدَهرِ تَنْغيصا
إني لَبائـعُ ما يَفْنَى لباقيـةٍ ... إن لم يَعُقْني رجاءُ العيشِ تَرْبيصا
وأسألُ اللهَ بَيْـعَ النفسِ محتسِبا ... حتى ألاقيَ في الفِرْدَوْسِ حُرْقوصا

(قال الأخفش حرقوصٌ ذو الثُدَيَّةِ) :

وابنَ المَنيحِ ومِرْداساً وإخوَتَهُ ... إذ فارقوا زَهرة الدنيا مَخاميصا

قال أبو العباس : وهذه كلمة له ، وله أشعـار كثيرة في مذاهبهم . وكان زياد وَلّى شَيْبان بن عبدالله الأشعري صاحب مَقْبُرةِ بني شيبان بابَ عثمان وما يليه . فَجَدَّ في طلب الخوارجِ ، وأخافهم وكانوا كثروا ، فلم يزل كذلك حتى أتاه ليلةً وهو متكىء بباب داره رجلان من الخوارج فضرباه بأسيافهما فقتلاه . وخرج بنون له للاغاثةِ ، فقُتِلوا ثم قتلهما الناس . فأُتِيَ زيادٌ بعد ذلك برجل من الخوارج فقال : اقتلوه متَّكِئا كما قُتِلَ شيبانُ متكئا فصاح الخارجي ! يا عَدْلاهُ ، يَهْزَأُ به. فأما قول جرير :

ومنا فَتى الفِتْيانِ والباسِ مَعْقلٌ ... ومنا الذي لاقَى بدِجْلةَ مَعْقِلا

فإنه أراد معقل بن قيس الرياحي ، ورياحُ ابنُ يربوعٍ وجريرٌ من كُلَيْبِ

أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ

حلية الأولياء

وطبقات الأصفياء

للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني المتوفى سنة ٤٣٠

ذكر الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ: ان كتاب الحلية حمل في حياة المصنف إلى نيسابور فاشتروه بأربعمائة دينار

طبع للمرة الأولى على نفقة

مكتبة الخانجي و مطبعة السعادة

بشارع عبد العزيز بمصر بجوار محافظة مصر

١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م

مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر

أهل اليمن . فقالوا له : ماتقول فى رجل أسلم فحسن أسلامه ، وهاجر فحسنت هجرته ، وجاهد فحسن جهاده ، ثم رجع إلى أبويه باليمن فبرهما ورحمهما ؟ قال : ماتقولون أنتم ؟ قالوا : نقول قد ارتد على عقبيه . قال : بل هو فى الجنة ولكن سأخبركم بالمرتد على عقبيه ، رجل أسلم فحسن إسلامه ، وهاجر فحسنت هجرته، وجاهد فحسن جهاده ، ثم عمد إلى أرض نبطى فأخذها منه بجزيتها ورزقها ، ثم أقبل عليها يعمرها ، وترك جهاده فذلك المرتد على عقبيه .

٤٤ — عبد الله بن عمر بن الخطاب

ومنهم الزاهد فى الإمرة والمراتب ، الراغب فى القربة والمناقب ، المتعبد المتهجد ، التتبع للأثر المتشدد (١) نزيل الحصباء والمساجد ، طويل الرغباء فى المشاهد ، يعد نفسه فى الدنيا غريباً ، ويرى كل ماهو آت قريباً . المستغفر التواب، عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه .

وقد قيل : إن التصوف الرهب من العتو ، والرغب فى العلو .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن اسحاق ثنا قتيبة بن سعيد ثنا محمد ابن يزيد الخنيسى ثنا عبد العزيز بن أبى رواد ثنا نافع . قال : دخل ابن عمر رضى الله تعالى عنه الكعبة فسمعته وهو ساجد يقول : قد تعلم ما يمنعنى من مزاحمة قريش على هذه الدنيا إلا خوفك * حدثنا القاضى عبد الله بن محمد بن عمر ثنا على بن سعيد العسكرى ثنا عباد بن الوليد ثنا قرة بن حبيب الغنوى ثنا عبد الله بن بكر بن عبد الله المزنى عن عبيد الله (٢) بن عمر عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنه . أنه أتاه رجل فقال : يا أبا عبد الرحمن أنت ابن عمر وصاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم — فذكر مناقبه — فما يمنعك من هذا الأمر ؟ قال : يمنعنى أن الله تعالى حرم على دم المسلم . قال فإن الله عز وجل يقول (قاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين لله) قال قد فعلنا

(١) فى ح : المتسدد بالسين المهملة . (٢) فى خ : عبد الله فى المكانين من هذه الرواية وعبد وعبيد الله أخوان وطبقة واحدة فى التحديث غير أن عبيد الله يروى عن نافع .

وقد قاتلناهم حتى كان الدين لله ، فأنتم تريدون أن تقاتلوا حتى يكون الدين لغير الله رواه جعفر بن الحارث عن عبيد الله مثله .

قال الشيخ رحمه الله : لم نكتبه من حديث عبد الله بن بكر المزنى إلا من القاضى عبد الله بن محمد بن عمر .

* حدثنا سليمان ابن أحمد ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا الحكم بن موسى ثنا اسماعيل بن عياش حدثنى المطعم بن المقدام الصنعانى . قال : كتب الحجاج ابن يوسف إلى عبد الله بن عمر بلغنى أنك طلبت الخلافة ، وإن الخلافة لا تصلح لعيى ولا بخيل ولا غيور . فكتب إليه ابن عمر ؛ أما ما ذكرت من الخلافة أنى طلبتها فما طلبتها وما هى من بالى ، وأما ما ذكرت من العى والبخل والغيرة فإن من جمع كتاب الله فليس بعيى ، ومن أدى زكاة ماله فليس ببخيل وأما ما ذكرت من الغيرة فإن أحق ماغرت فيه ولدى أن يشركنى فيه غيرى * حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق ثنا عمر بن محمد بن الحسن الأسدى حدثنى أبى سلام بن مسكين قال سمعت الحسن يقول : لما كان من أمر الناس ما كان من أمر الفتنة ، أتوا عبد الله بن عمر فقالوا أنت سيد الناس وابن سيدهم ، والناس بك راضون ، أخرج نبايعك . فقال : لا والله لايهراق فى محجمة من دم ولا فى سببى ما كان فى الروح . قال ثم أتى فخوف . فقيل له لتخرجن أو لتقتلن على فراشك . فقال مثل قوله الأول . قال الحسن فوالله ما استقلوا (١) منه شيئاً حتى لحق بالله تعالى * حدثنا أحمد بن محمد بن سنان ثنا أبو العباس الثقفى ثنا عبد الله بن جرير بن جبلة ثنا سليمان بن حرب ثنا جرير عن يحيى عن نافع . قال : لما قدم أبو موسى وعمرو بن العاص أيام حكما قال أبو موسى : لا أرى لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر . فقال عمرو لابن عمر : إنا نريد أن نبايعك فهل لك أن تعطى مالا عظيما على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك ؟ فغضب ابن عمر فقام ، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه فقال : يا أبا عبد الرحمن إنما قال تعطى مالا على أن أبايعك . فقال ابن عمر :

(١) ما استقلوا منه شيئا ، أى ما بلغوا منه شيئا . عن النهاية .

قال : ما رأيت أبا وائل ملتفتا فى صلاة ولا فى غيرها ، ولا سمعته يسب دابة قط ، إلا أنه ذكر الحجاج يوما فقال : اللهم أطعم الحجاج من ضريع لا يسمن ولا يغنى من جوع ، ثم تداركها فقال : إن كان ذاك أحب إليك ، فقلت : وتستثنى فى الحجاج ؟ فقال : نعدها ذنبا * حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أبو يحيى الرازى ثنا هناد بن السرى ثنا عبدة عن الزبرقان . قال : كنت عند أبى وائل فجعلت أسب الحجاج وأذكر مساوئه . فقال : لا تسبه وما يدريك لعله قال اللهم اغفر لى فغفر له ؟ ! .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال ثنا محمد بن أحمد بن أيوب ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم . قال كان عبد الله بن مسعود إذا رأى الربيع بن خيثم . قال : وبشر المخبتين ، وإذا رأى أبا وائل قال التائب(1) .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله ثنا أحمد بن محمد ثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم عن أبى وائل . أنه كان يكره أن يقول الرجل : اللهم اعتقنى من النار ، فإنه إنما يعتق من رجا(2) الثواب . أو تصدق على بالجنة ، فإنه إنما يتصدق على من يرجو الثواب .

* حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا على بن إسحاق ثنا الحسين بن الحسن ثنا عبد الله بن المبارك ثنا قيس بن الربيع عن عاصم . قال سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد : رب اغفر لى ، رب اعف عنى ، إن تعف عنى فطولا من فضلك ، وإن تعذبنى تعذبنى غير ظالم لى ولا مسبوق . قال : ثم يبكى حتى أسمع نحيبه من وراء المسجد .

* حدثنا إبراهيم بن عبد الله ثنا محمد بن إسحاق الثقفى ثنا قتيبة بن سعيد ثنا جرير عن الأعمش عن أبى وائل . قل : دخلت على عبيد الله بن زياد بالبصرة مع مسروق ، فإذا بين يديه تل من ورق ثلاثة آلاف ألف من خراج أصبهان . قال فقال : يا أبا وائل ما ظنك برجل يموت ويدع مثل هـذا ؟ قال : فقلت

(1) فى ج : النائب . (2) كذا فى الأصلين .

فكيف إذا كان من غلول ؟ قال : فذاك شر على شر . قال وقال لى : إذا أتيت الكوفة فائتنى لعلى أصيبك بمعروف ، قال فلما رجعت قلت لو أنى شاورت علقمة فى ذلك قال فأتيته فقلت : إنى دخلت على ابن زياد فقال لى كذا فكيف ترى ؟ قال : لو أتيته قبل أن تستأمرنى لم أقل لك شيئاً ، فأما إذا استأمرتنى فإنى حقيق أن أنصحك ، ووالله ما يسرنى أن لى ألفين مع ألفين فإنى أكره الناس عليه ، قال قلت : لم يا أبا شبل ؟ قال : إنى أخاف أن ينقصوا منى أكثر مما انتقص منهم .

* حدثنا أبى وأبو محمد بن حيان رحمهما الله ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا أحمد بن أبى برزة ثنا جعفر بن عون عن المعلى بن عرفان . قال سمعت أبا وائل وجاءه رجل فقال : ابنك استعمل على السوق فقال : والله لو جئتنى بموته كان أحب إلى ، إن كنت لأكره أن يدخل بيتى من عمل عملهم .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبو كريب عن عاصم . قال : كان أبو وائل يقول لجاريته : يا بركة إذا جاء يحيى — يعنى ابنه — بشىء فلا تقبليه ، وإذا جاءك أصحابى بشىء فخذيه . قال : وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناسة * حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل ثنا أبو عامر عبد الله بن براد ثنا الفضل بن الموفق عن سفيان عن الأعمش عن أبى وائل . قال : إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيفاً حلالا لأهل بيت غرباء .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى ثنا يحيى بن سعيد عن أبى عوانة عن عاصم عن أبى وائل : وكان له خص من قصب فكان يكون فيه هو وفرسه . فإذا غزا نقضه وتصدق به ، فإذا رجع أنشأ بناه .

* حدثنا أحمد بن جعفر ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى أبو على الحسن بن حماد الكوفى الوراق ثنا هشام عن الأعمش . قال سمعت شقيقاً يقول : اللهم إن كنت كتبتنا عندك أشقياء فامحنا واكتبنا سعداء ، وإن كنت كتبتنا سعداء فأثبتنا ، فإنك تمحوا ما تشاء وتثبت وعندك أم الكتاب .

بمثل ماعمل عمر أن تكون عند الله أفضل منزلة من عمر ، وقل كما قال العبد الصالح (وما أريد أن أخالفكم إلى ما أنهاكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب) والسلام عليك . رواه عدة منهم ، إسحاق بن سليمان عن حنظلة بن أبي سفيان قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى سالم بن عبد الله أن اكتب إلى ببعض رسائل عمر فكتب إليه : يا عمر اذكر الملوك الذين قد انفقأت عيونهم ، فذكر نحوه مختصرا . حدثناه أحمد بن جعفر(١) ثنا عبد الله بن أحمد حدثني أبي ثنا إسحاق بن سليمان نا حنظلة بن أبي سفيان . ورواه جعفر بن برقان قال : كتب عمر إلى سالم بن عبد الله ، أما بعد : فإن الله ابتلاني فذكر نحوه . ورواه معمر بن سليمان الرقي عن الفرات بن سليمان قال : كتب عمر إلى سالم فذكره بطوله . كرواية موسى ابن عقبة أخبرناه القاضي أبو أحمد في كتابه ـ ثنا محمد بن أيوب ثنا الحسين بن الفرج ثنا معمر بن سليمان به .

* حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا عمر بن محمد بن الحسن الأسدي ثنا أبي ثنا محمد بن طلحة عن داود بن سليمان . قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عبد الحميد صاحب الكوفة : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن ، سلام عليك فأني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو ، أما بعد : فإن أهل الكوفة قوم قد أصابهم بلاء وشدة ، وجور في أحكام الله وسنن خبيثة سنها عليهم عمال سوء ، وإن قوام الدين العدل والإحسان ، فلا يكونن شيء أهم إليك من نفسك أن توطنها لطاعة الله ، فإنه لاقليل من الإثم ، وآمرك أن تطرز أرضهم ولا تحمل خرابا على عامر ، ولا عامرا على خراب ، وإني قد وليتك من ذلك ماولاني الله .

* حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا سعدان بن نصر

(١) في الفربية : حدثناه أبو بكر بن مالك .

المخرمي(١) ثنا عبد الله بن بكر بن حبيب ثنا رجل أن عمر بن عبد العزيز خطب الناس من خناصرة(٢) فقال : أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثا ، ولم تتركوا سدى ، وإن لكم معادا ينزل الله فيه للحكم فيكم ، والفصل بينكم وقد خاب وخسر من خرج من رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحرم الجنة التي عرضها السموات والأرض ، ألا واعلموا أن الأمان غدا لمن حذر الله وخافه ، وباع نافدا بباق ، وقليلا بكثير . وخوفا بأمان ، أو لا تدرون أنكم في أسلاب الهالكين ، وسيخلفها بعدكم الباقون ، كذلكم حتى ترد إلى خير الوارثين .

* حدثنا أبي أحمد بن محمد بن عمر ثنا أبو بكر بن عبيد ثنا سلمة ثنا جعفر ابن هارون عن المفضل بن يونس . قال : قال رجل لعمر بن عبد العزيز : يا أمير المؤمنين كيف أصبحت ؟ قال : أصبحت بطيئا بطينا متلوثا في الخطايا أتمنى على الله الأماني .

* حدثنا محمد بن علي ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا محمد بن أبي السري ثنا بشر بن حسان الهذلي ثنا الثوري قال : ضرب عمر بن عبد العزيز بيده على بطنه ثم قال : بطني بطيء عن عبادة ربه ، متلوث بالذنوب والخطايا ، يتمنى على الله منازل الأبرار بخلاف أعمالهم

* حدثنا أبي ثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن عيينة [عن عمرو بن دينار قال : قال عمر بن عبد العزيز : إنما خلقتم للأبد ، ولكنكم تنقلون من دار إلى دار . * حدثنا أبو محمد بن حيان ثنا أحمد بن محمد بن سعيد ثنا أحمد بن عبدة ثنا سفيان بن عيينة](٣) قال : قال عمر ولم يذكر ابن دينار .

* حدثنا محمد بن أحمد بن محمد ثنا أبي ثنا عبد الله بن محمد بن سفيان ثنا أبو محمد البزار ثنا المسيب بن واضح عن محمد بن الوليد قال : مر عمر بن عبد العزيز برجل وفي يده حصاة يلعب بها وهو يقول : اللهم زوجني من الحور

(١) في ز المخزومي .
(٢) بليدة من أعمال حلب . معجم .
(٣) لم ترد في الفربية

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن مسعود المقدسى ثنا محمد بن كثير ثنا الأوزاعى ح . وحدثنا أحمد بن إسحاق ثنا عبد الله بن أبى داود ثنا على بن خشرم ثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى . قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله ، لا تعاقب رجلا لمكان لسانه ولا لغضب عليه ، ولا تؤدب أحدا من أهل بيتك إلا على قدر ذنبه . وإن لم تبلغ إلا سوطا واحدا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن مسعود ثنا محمد بن كثير ثنا الأوزاعى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله ، لا تركب دابة إلا دابة يضبط سيرها أضعف دابة فى الجيش .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن مسعود ثنا محمد بن كثير ثنا الأوزاعى قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عروة بن محمد عامله على اليمن : انظر من قبلك من بنى فلان فقصهم عنك ولا تشركهم فى شىء من عملك ، فإنهم بئس أهل البيت كانوا .

* حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا محمد بن يحيى ثنا إبراهيم ابن حمزة ثنا عبد العزيز بن محمد عن عبيد الله بن عمر عن ابن شهاب قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى بعض عماله : أما بعد ! فاتق الله فيمن وليت أمره ، ولا تأمن مكره فى تأخير عقوبته ، فإنه يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

* حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن قال ثنا بشر بن موسى ثنا الحميدى ثنا سفيان ابن عيينة ثنا جعفر بن برقان . قال : كتب إلينا عمر بن عبد العزيز ؛ إن هذا الرجف شىء يعاقب الله به العباد ، وقد كتبت إلى أهل الأمصار أن يخرجوا يوم كذا وكذا فى شهر كذا وكذا فى ساعة كذا وكذا فاخرجوا ، ومن أراد منكم أن يتصدق فليفعل ، فإن الله تعالى قال : (قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى) وقولوا كما قال أبوكم عليه السلام : (ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) [وقولوا كما قال نوح : (وإلا تغفر لى وترحمنى

أكن من الخاسرين][1] .

وقولوا كما قال موسى عليه السلام : (رب إنى ظلمت نفسى فاغفر لى) وقولوا كما قال ذو النون : (لا إله إلا أنت سبحانك إنى كنت من الظالمين) .

* حدثنا على بن حميد الواسطى ومحمد بن أحمد بن الحسن قالا : ثنا بشر بن موسى ثنا محمد بن عمران بن أبى ليلى ثنا محمد بن عيسى عن عبد العزيز قال : كتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إليه : أما بعد ؛ فإن مدينتنا قد خربت ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يقطع لها مالا يرمها به فعل . فكتب إليه عمر : أما بعد ؛ فقد فهمت كتابك وما ذكرت أن مدينتكم قد خربت ، فإذا قرأت كتابى هذا فحصنها بالعدل . ونق طرقها من الظلم ، فإنه مرمتها والسلام .

* حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن إسحاق ثنا الحسن بن أبى الربيع ثنا سعيد بن عامر عن عون بن معمر قال : كتب الحسن إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد : فكأنك بآخر من كتب عليه الموت قيل قد مات . فأجابه عمر : أما بعد ؛ فكأنك بالدنيا ولم تكن ، وكأنك بالآخرة ولم تزل .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا إسحاق بن إبراهيم أنبأنا عبد الرزاق عن معمر قال : كتب عمر إلى عدى بن أرطاة - وكان استخلفه على البصرة — أما بعد : فإنك غررتنى بعمامتك السوداء ، ومجالستك القراء ، وإرسالك العمامة من ورائك ، وأنك أظهرت لى الخير فأحسنت بك الظن ، وقد أظهر الله على ما كنتم تكتمون والسلام

* حدثنا بكر الطلحى ثنا عبد الله بن محمد الحرانى ثنا يوسف القطان ثنا جرير بن عبد الحميد ثنا جابر بن حنظلة الضبى قال : كتب عدى بن أرطاة إلى عمر بن عبد العزيز ؛ أما بعد : فإن الناس قد كثروا فى الإسلام وخفت أن يقل الخراج ؟ فكتب عمر بن عبد العزيز : فهمت كتابك ، ووالله لوددت أن الناس كلهم أسلموا حتى نكون أنا وأنت حراثين نأكل من كسب أيدينا .

* حدثنا سليمان بن أحمد ثنا موسى[2] بن زكريا الغلابى ثنا ابن عائشة

---

(١) زيادة فى المغربية

(٢) ز : محمد بن زكريا .

عن أبيه قال : بلغ عمر بن عبد العزيز أن ابنا له اشترى فصا بألف درهم فتختم به ، فكتب إليه عمر : عزيمة منى إليك لما بعت الفص الذى اشتريت بألف درهم وتصدقت بثمنه ، واشتريت فصا بدرهم واحد ونقشت عليه رحم الله امرأ عرف قدره والسلام .

* حدثنا محمد بن إبراهيم ثنا محمد بن الحسن بن قتيبة ثنا أحمد بن زيد الخزاز ثنا ضمرة ثنا كريز بن سليمان أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامله عبد الله بن عون على فلسطين : أن اركب إلى البيت الذى يقال له المكس فاهدمه ، ثم احمله إلى البحر فانسفه فى اليم نسفا .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن سلم ثنا إدريس بن عبد الكريم ثنا محرز بن عون ثنا عبد العزيز بن محمد عن عبدالله بن موسى قال : كتب عمر بن عبدالعزيز إلى عدى : ما طاقة المسلم بجور السلطان مع نزغ الشيطان ، إن من عون المسلم على دينه أن يتقى بحقه .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد قال : حدثنى أبو عبد الله السلمى حدثنى مبشر عن نوفل بن أبى الفرات [قال : كتبت الحجبة إلى عمر بن عبد العزيز ، يأمر للبيت بكسوة كما كان يفعل من كان قبله ، فكتب إليهم : إنى رأيت أن أجعل ذلك فى أكباد جائعة فإنهم أولى بذلك من البيت .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبو عبدالله السلمى قال حدثنى مبشر عن نوفل بن أبى الفرات][1] قال : كنت عاملا لعمر ابن عبد العزيز ، فكنت أختم على يبادر أهل الذمة ، فجاءنى كتاب عمر أن لا تفعل فإنه بلغنى أنها كانت من صنائع الحجاج ، وأنا أكره أن أتأسى به .

* حدثنا أبو بكر بن مالك ثنا عبد الله بن أحمد حدثنى الحسن بن عبدالعزيز قال : كتب إلينا ضمرة عن رجاء بن أبى سلمة . قال : لما مات عبد الملك بن عمر ابن عبد العزيز كتب إلى الأمصار ينهى أن يناح عليه ، وكتب إن الله أحب قبضه وأعوذ بالله أن أخالف محبته .

(١) لم ترد فى المغربية .

* حدثنا عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا أحمد بن الحسين ثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى حدثنى عبيد الله بن الوليد الدمشقى ثنا عبد الملك بن بزيغ قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدى بن أرطاة : أما بعد ؛ فإنك لن تزال تعنى إلى رجلا من المسلمين فى الحر والبرد تسألنى عن السنة ، كأنك إنما تعظمنى بذلك ، وأيم الله لحسبك بالحسن ، فإذا أتاك كتابى هذا فسل الحسن لى ولك وللمسلمين فرحم الله الحسن فإنه من الإسلام بمنزل ومكان ، ولا تقرئنه كتابى هذا .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد ثنا عبد الله بن صالح أنبأنا يحيى بن يمان قال : بلغنى أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى عامل له : أما بعد ؛ فالزم الحق ينزلك الحق منازل أهل الحق ، يوم لا يقضى بين الناس إلا بالحق وهم لا يظلمون .

* حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أحمد ثنا عبد الله بن صالح عن يحيى بن يمان قال : كتب عمر إلى عامل له : أما بعد ؛ فلتجف يداك من دماء المسلمين وبطنك من أموالهم ، ولسانك عن أعراضهم ، فإذا فعلت ذلك فليس عليك سبيل : (إنما السبيل على الذين يظلمون الناس) الآية .

* حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ثنا هارون ابن معروف ثنا ضمرة عن ابن شوذب قال : كتب صالح بن عبد الرحمن وصاحب له — وكانا قد ولاهما عمر شيئاً من أمر العراق — فكتبا إلى عمر يعرضان له أن الناس لا يصلحهم إلا السيف . فكتب إليهما : خبيثين من الخبث رديئين من الردى ، تعرضان لى بدماء المسلمين ، ما أحد من الناس إلا ودماؤكما أهون على من دمه . * حدثنا أحمد بن جعفر بن حمدان ثنا عبد الله بن أحمد ابن حنبل قال حدثنى أبى ثنا يحيى بن عبد الملك بن أبى غنية ثنا حفص بن عمر قال : كتب عمر [بن عبد العزيز إلى أبى بكر بن عمرو بن حزم : أما بعد فقد قرأت كتابك الذى كتبت به إلى سليمان وكنت المبتلى بالنظر فيه دونه ، كتبت تسأله أن يقطع لك من الشمع مثل الذى كان يقطع لمن قبلك ، وتذكر أن الشمع الذى كان قبلك لقد نفذ ، ولعمرى لطالما رأيتك تخرج من منزلك إلى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الليلة المظلمة الوحلة بغير ضياء